

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٨، ٢٤، ٢٠٠٥

ح حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوي .

(داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٢٠ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات

يرجى جميع المراسلات الخاصة إل

دار عريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة	البحوث
٩	طول الإلف وأثره في التطور اللغوي (دراسة في ضوء علم اللغة التاريخي)
	د. أحمد إبراهيم هندي
١٤٣	قضايا الخلاف النحوي عند المالقي في كتابه رصف المباني
	د. فتح الله أحمد سليمان
٢٢١	أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة لغوية)
	د. عيسى شحاتة عيسى
٣٤٧	كتاب الأجرومية في النحو (لابن آجُرُوم «ت ٧٢٣هـ») دراسة لغوية
	د. مجدي إبراهيم يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِقَاءِ سَيِّدِي

يضم العدد التاسع والعشرون من سلسلة علوم اللغة الذي يصدر بإشراف أ.د/ سعيد حسن بحيري، أستاذ علوم اللغة، ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب بحوثاً لغويات في فروع مختلفة، إذ يعد البحث الأول في مجال علم اللغة التاريخي حيث يعالج ظاهرة لغوية بارزة في التراث العربي، أما البحث الثاني فيتناول مشكلة نحوية يختص بها النحو العربي وهي الخلاف النحوي، ولكن من خلال منهج يمزج بين القديم والحديث.

ويتناول البحث الثالث قضية لغوية صرفية في نص محدد، وهي أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم. وأخيراً إعادة تقديم كتاب من كتب النحو الموجزة المتأخرة المشهورة في مجال تعليم النحو وهو كتاب الأجرومية في النحو لابن آجروم (ت ٧٢٣هـ).

وهكذا تكون المجلة مستمرة في سياستها في دعم البحوث العلمية الجادة في تخصصات مختلفة، وإضافة معارف لغوية جديدة وتعميق معارف سابقة لدى القارئ العربي المهتم باللغة وفروعها. وتسعد أسرة تحرير المجلة أيما سعادة أن تهدي هذا العدد أيضاً إلى أستاذنا العالم الجليل أ.د/ محمد عوني عبدالرءوف اعترافاً بجميله الذي لا ينسى، وعونه المستمر، وأبوته الحانية، ونصحه الصادق لتلاميذه وغيرهم مضحياً بوقته وراحته عن رضى واقتناع بما يؤديه من دور في الحياة العلمية.

وأخيراً نود التنبيه مرة أخرى إلى أن طاقة النشر في المجلة محدودة، ونريد أن نؤازر كل الباحثين. ومن ثم نعتذر عن رفض البحوث التي تزيد عدد صفحاتها عن (٥٠) صفحة، ونحاول قدر المستطاع إصدار كل ما وصل إلينا من بحوث إن شاء الله.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

طول الإلف وأثره في التطور اللغوى دراسة في ضوء علم اللغة التاريخى

إعداد الدكتور/ أحمد إبراهيم هدى

كلية الآداب جامعة عين شمس

تمهيد :

دفعنى إلى المضىّ فى هذا البحث ما لمستّه من أثر طول الإلف فى التطور اللغوى بوصفه قانوناً من القوانين التى تلعب دوراً خطيراً فى الجوانب المختلفة للغة . فاللغات " لا تسير فى حياتها على نحو من الصدفة المطلقة ولا تخبط فى تنقلها على ألسنة الناس خبط عشواء ، بل يحكمها فى هذا وذاك قوانين ، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية ، ثباتاً وقوة ، ولا يعنى جهلنا بهذه القوانين فى بعض الأحيان أنها غير موجودة ، ومهمة العلم هو البحث عن هذه القوانين يكتشفها ولا يخترعها ، يُميط اللثام عنها ولا يتحكم فيها " (١) .

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية شأنها شأن كل لغات البشر يصيبها ما يصيب تلك اللغات من التغير والتطور ، ذلك أن اللغة " كائنٌ حى لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء ، وهى لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن ، كما يتطور الكائن الحى ويتغير ، وهى تخضع لما يخضع له الكائن الحى فى نشأته ونموه وتطوره ، وهى ظاهرة اجتماعية

(١) التطور اللغوى ، ص ٧ .

تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وسلوك أفرادها"^(١).
ولما كانت اللغة العربية هي المدخل الطبيعي لفهم القرآن الكريم
والسنة المطهرة ، وما دار حول هذين الأصلين من علوم إضافة إلى ما
كُتِبَ بها في ظل حضارة الإسلام وجدنا علماء العربية يُؤلّفونها من الرعاية
والاهتمام ما جعلهم يدرسونها في جوانبها الصوتية فكانت جهودهم في
علم الأصوات ، وفي صيغها فكانت جهودهم في علم الصرف ، وفي
تراكيبها فكانت جهودهم في علم النحو ، وفي دلالات مفرداتها فكانت
جهودهم في المعاجم ، وما يتصل بها . وذلك لإيمانهم بأن اللغة هي الوعاء
الذي يحمل إلينا كل ذلك الفكر .

ومن هنا راحوا يحرصون هذه اللغة من عوادي الضعف والانحلال ،
فكانت كذلك جهودهم اللغوية التي ترمى إلى تأصيل معرفة العرب
بلغتهم من ناحية وجهودهم في التصحيح اللغوي من ناحية أخرى . فلم
يغب عنهم ما قد يحدث على ألسنة المتحدثين بها من تطور قد يخرج عما
ألفوه في أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتها .

ولكنهم في ذلك المضمار كانوا يعرضون لتلك المواضع غير
موضحين للعلة التي دفعت إلى نوع ما من أنواع التطور أو التغير في
الغالب الأعم . فقد حشدوا بعض تلك المواضع في أبواب عنونوا لها
"بأغلاط العرب" وفي كتب عرفت بكتب لحن العامة والخاصة ، وما
طرحوه من علل لذلك لم يستوعب كل الأسباب التي بها يقع مثل ذلك

(١) التطور اللغوي ، ص ٩ .

التطور^(١) .

ولما كان المحدثون قد عُنُوا بدراسة الأسباب التي بها يقع التطور اللغوي فعرضوا لها^(٢) . ولم يكن من بينها سبب وجدت أنه يلعب دوراً واضحاً في التطور اللغوي ويُشبهه أن يكون ناموساً من النواميس التي تقضى بتطور اللغة في جوانبها المختلفة ، لذا فقد آثرت أن أخصَّ هذا البحث بالدراسة لطول الإلف وما يمكن أن يحدثه من آثار وتطور في اللغة في جوانبها المختلفة .

ولما كان هذا البحث بهذا معنياً ببيان ما يؤدي إليه طول الإلف للغة من آثار في التطور اللغوي على مدى طويل من عُمر العربية ، فإنه بذلك يدخل في إطار علم اللغة التاريخي . ذلك أن علم اللغة التاريخي يبحث تطور اللغة الواحدة عبر القرون ، فتاريخ اللغة في جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل في مجال علم اللغة التاريخي^(٣) ، فدراسة طول الإلف للغة وما يترتب عليه من آثار وصور إنما هي دراسة من الناحية الوصفية التاريخية ، ومن أجل ذلك قد تعرض هذه الدراسة لمواضع تجيء على ألسنة الناس إضافة إلى ما يقع في الفصحى ، رغبة في

(١) انظر : الخصائص لابن جني ٢٧٣/٣ وما بعدها ، وفصيح ثعلب وما عليه من شروح إضافة إلى كتب لحن العامة والخاصة .

(٢) انظر : اللغة لقتدريس ، ودور الكلمة في اللغة ، والتطور اللغوي ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، فقد عاجلوا التطور اللغوي وعرضوا لأسبابه .

(٣) علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، وانظر : أسس علم اللغة للدكتور محمود حجازي ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود حجازي ، ص ٢٤ - ٢٩ .

تأكيد أثر عمل طول الإلف وما يُحدثه من تطور لغوى .

طول الإلف وأثره في التطور اللغوى :

قبل أن أعرض لآثار طول الإلف في التطور اللغوى أحبُّ أن أشير إلى ما أعنيه وأقصده من هذا المصطلح ، ومدخلنا إلى ذلك هو البحث في معاجم العربية عن كلمة " الإلف " .

في كتاب الأفعال للسرقسطى : أَلِفْتُ الشَّيْءَ إِفْأً وَأَلَفْتُهُ : استأنستُ به " (١) .

وفي لسان العرب : " وَأَلِفْتُ الشَّيْءَ إِفْأً . . . لزمه وآلفه إياه : ألزمه وقال أبو عبيد أَلِفْتُ الشَّيْءَ وَأَلَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَزَمْتُهُ . . . قال أبو زيد : أَلِفْتُ الشَّيْءَ وَأَلَفْتُ فَلَانًا ، إِذَا أَنْسْتُ بِهِ (٢) .

وفي جمهرة اللغة لابن دريد : وتقول أَلِفْتُ الْمَكَانَ إِفْأً وَأَلَفْتُهُ إِيْلَافًا ، إِذَا اسْتَأْنَسْتَ بِهِ وَاعْتَدْتَهُ (٣) .

يؤخذ من ذلك أن " الإلف " مصدر الفعل الثلاثى " أَلِفَ " وأنه يعنى : الأنس بالشئ ولزومه واعتياده .

وعلى هذا فإن " طول الإلف للغة " يعنى اعتياد الإنسان لها وأنسه بها ولزومه لها لفترة طويلة على نحو ما ، وهو اعتياد لم يرق بصاحبه إلى درجة الإجادة الفائقة الرائقة مما قد يؤدي إلى تطور في جوانب اللغة ، وقد ينال ذلك التطور بنية الكلمة وقد ينال معناها أو يؤثر في وظيفتها

(١) الأفعال للسرقسطى ٦٦/١ .

(٢) لسان العرب ٣٥٢/١٠ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٧٤/٣ ، وانظر كذلك : معجم مقاييس اللغة ١٣١/١ ، والمعجم الوسيط ٢٤/١ ، والقاموس المحيط ١١٨/٣ .

الصرفية أو النحوية أو غير ذلك مما دفعني إلى محاولة تتبع آثار طول الإلف وصور تلك الآثار في التطور اللغوي إضافة إلى أن طول الإلف يمكن أن يُعدَّ عاملاً مهماً من عوامل التطور الدلالي للألفاظ إضافة إلى ما ذكره المحدثون في هذا الجانب .

وقد نجد في بعض إشارات القدماء ما يمكن أن يلمس ما نحن بصدده وإن لم يكن في عبارة صريحة ، فها هو أبو علي الفارسي يُقرِّر في " باب أغلاط العرب " الذي عقده ابن جني في الخصائص - أن العرب قد تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فرما استهواهم الشيء فراغوا به عن القصد ، من ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى على لسان رجل تظلم من ملك الموت ، فقد ماتت نساء الرجل شيئاً فشيئاً ، قال :

غدا مالك يرمى نسائي كأنما * نسائي لسهمي مالك غرضان
فيارب فاترك لي جهينة أعصراً * فمالك موت بالقضاء دهان
فقد عبّر عن " ملك الموت " بـ " مالك موت " فصار في لفظه
كأنه فاعل ، ومَلَكٌ على مَفَلٍ ، وأصله مَلَأَكَ على " مَفَعَل " ^(١) فلطول
إلفه لـ " مَلَكَ " بجوار : مَلَكَ الموت " فجعل الأخير " مالك موت " و
كأنهما من مادة واحدة ، ولذلك قال ابن جني : " وذلك أن هذا
الأعرابي لما سمعهم يقولون : مَلَكَ الموت ، وكثر ذلك في الكلام سَبَقَ إليه
أن هذه اللفظة مركبةٌ على ظاهر لفظها ، فصارتُ عنده كأنها فَعَلٌ ، لأن
ملكاً في اللفظ على صورة " مَلَكَ " فبني منها فاعلاً فقال : " مالك

(١) انظر : الخصائص ٢٧٣/٣ ، ٢٧٤ .

موت " ، " وغدا مالك " (١) . ونلمس هذا كذلك فيما نبّه إليه ثعلب في الفصيح وشُرّاح الفصيح ، وفيما أُلّفه السيوطى في المزهرة ، وابن قتيبة خاصة في أدب الكاتب ، وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة ، فقد نبّهوا على مواضع تدقّ فيخطئ الناس في استعمالها ، أو في وضع لفظة مكان لفظة ، أو في اتخاذ التخمين وسيلة للمعنى ، خذ مثلاً ما نبّه إليه السيوطى وهو يعرض لغريب القرآن فقد حذّر من الخوض فيه وإعمال الظنّ مع عدم التمكن بغير الرجوع إلى أهل الفنّ (٢) ، وما ذلك إلا لعظم ما يترتب عليه من آثار تصيب اللغة في جوانبها المختلفة ، وما هذا الظن والتخمين إلا من طول الإلف للغة ، فيعملهما الإنسان لفهم المعنى مما يفتح أمامه الباب واسعاً للزلل والوقوع في الخطأ .

ومن ذلك ما نبّه إليه ابن قتيبة من أن اللفظين قد يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان ، وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ، كالميل - بسكون الياء - والميل - بفتح الياء - فأما الأول فهو ما كان فعلاً ، يُقال : مال عن الحق ميلاً ، وأما الميل - بفتح الياء - فما كان خَلْقَةً ، يُقال : في عنقه ميلٌ . وكذلك الغبن والغبن ، فالغبن - بسكون الباء - يكون في البيع والشراء ، والغبن - بفتح الباء - يكون في الرأى والعقل (٣) . ونلمس شيئاً كذلك مما نحن بصدده في باب : ما يضعه الناس في غير موضعه (٤) .

(١) الخصائص ٢٧٤/٣ .

(٢) انظر : الإقتان ٤/٢ .

(٣) انظر : أدب الكاتب ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٤) انظر : أدب الكاتب ، ص ١٧ وما بعدها .

وقد حفّزني إلى بحث هذا الموضوع آياتٌ كنتُ أقرأها فأجد حرجاً فيما يقوم في نفسى من المعنى ما يلبث أن يزول بمراجعة كتب التفسير ، من مثل قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ^(١) ، فكيف يظن يونس - عليه السلام - أن الله لن يقدر عليه ؟ لطول إلفنا لهذه اللفظة بمعنى الاستطاعة والمقدرة ، وهو لا يتأتى من نبى مرسل ، فضلاً عن أن هذا المعنى لا يتأتى من بشر أعلن إيمانه بالله ، لكن ذلك يزول بمراجعة تفسير هذه اللفظة فهى تعنى أن الله لن يضيّق عليه . من هنا بدأت أجمع مواضع يلعب طول الإلف فيها دوراً في تفسير المعنى ، وقد وجدت أن ابن مكى الصقلى قد جمع قدراً منها في باب عنوانه " باب ما ظاهر لفظه مخالفٌ لمعناه " مما شجعنى على المضى في تتبع طول الإلف وأثره في التطور اللغوى ، تلك الآثار التى يمكن إجمالها فيما يلى :

أولاً : طول الإلف وصيغة الكلمة :

يمكن أن نلمح أثر طول الإلف وما يُحدثه من تغيير في صيغة الكلمة في مواضع جمعتُ معظمها من كتب لحن العامة والخاصة يمكن إجمالها في الصور التالية :

- ١- لطول إلفهم كسر العين في صيغة " فاعل " ، وهو كثير في اللغة ، فإنهم قد يكسرون العين المفتوحة من " فاعل " قياساً عليها .
- يقولون للطين الذى يُختم به طابع ، والصواب : طابع - بفتح الباء ، وكذلك يقولون : طاجن وقالب ، والصواب : طاجن وقالب

(١) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(انظر : تثقيف اللسان ص ١٥٥ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٦١ ولحن العامة للزبيدي ص ٢٢٠) . ومثل ذلك يمكن أن يُقال في خاتم وتابل ودافق - بفتح ما بعد الألف في الثلاثة (انظر بعض ما جاء على " فاعل " من هذه الألفاظ : الكتاب لسيبويه ٤٢٥/٣ ، والمقتضب ٢٥٥/٢) .

٢- كسروا التاء المفتوحة من " تفعال " في المصدر قياساً على كثرة " تفعال " المكسور التاء في الأسماء ذلك قولهم : التسيار ، والترحال ، والتَّهْيَام - بالكسر . في إنشادهم قولهم كثير ^(١) :

وإني وتَهْيَامِي بعزّة بعدما * تَخَلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّتِ

وقول مُعَقَّرِ البارقي :

فَأَلَقْتُ عصا التَّسْيَارِ عنها وَخَيَّمْتُ * بأرجاء بيض الماء بيض حوافرُهُ

وقول الآخر :

وزمَّتْ لترحال الأُحبة نُوقُها

فإنما أنشدوه بكسر التاء في المصادر ، والصواب فيه الفتح كالتطلاب ، والتعداد ، والتسأل ، وذلك قياساً على كثرة " تفعال " في الأسماء من نحو : تمثال ، وتبراك (اسم موضع) ، وتقصار (اسم القلادة) ، ورجل تكلام ، أي : كثير الكلام ، وتلقام ، أي : كثير الأكل ، وتلعاب ، أي : كثير اللعب ^(٢) .

٣- لطول إلفهم صيغة " مفعول " للدلالة على من وقع عليه الفعل

(١) تثقيف اللسان ، ص ١٥٨ والأبيات منه .

(٢) انظر تثقيف اللسان ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

فإنهم يأتون بها أحياناً من غير الثلاثي :
الأصل في " مَفْعُول " أن يشتق من فعل ثلاثي ، لكننا نجدهم يأتون
به من مزيد الثلاثي ، فيقولون ^(١) :

قلب متعوب ، والصواب : مُتْعَب من أتعبته .
ورجل مبعوض ، والصواب : مُبْعَض من أبغضه .
وعمل مفسود ، والصواب : مُفْسَدٌ من أفسدته .
وعمل مبطل ، والصواب : مُبْطَل من أبطلته .
وعمل مثبت ، والصواب : مُثَبَّتٌ من أثبته .
ومصلوح ، والصواب : مُصْلَحٌ من أصلح .
ويقولون ^(٢) :

فلان مَحْمُول ، إذا أحملة السلطان ، والصواب : مُخْمَلٌ من أحمله ،
وأما خَمَلَ يَخْمَلُ خمولاً فهو حامل ، والخامل : الخفيُّ الذي لا ذكر
له .

ويقولون ^(٣) :

هذه الأشياء محسوسات ، والصواب مُحَسَّاتٌ لأنها من أحس ،
أى : أنها تُدْرَكُ بآلات الحس . وأما المحسوس فهو المقتول من حسه

(١) انظر : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص ٤٢ ، وغلط الضعفاء من الفقهاء ،
ص ٢٥ ، وتقويم اللسان ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ودرة الغواص ، ص ٤٨ ، ولحن العامة للزبيدي ،
ص ٢٢٩ ، وتصحيح التصحيح ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، وتنقيف اللسان ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ٩٣ ، وتصحيح التصحيح ، ص ٤٧٠ .

(٣) تقويم اللسان ، ص ١٧١ .

يُحْسُهُ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذِ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ (١) .
وشئ منقوع ومصلوح ، والصواب : مُنْقَعٌ وَمُصْلَحٌ من أنقع
وأصلح .

ويقولون للغيل (٢) : هو معلول ، والصواب : مُعَلٌّ من أعلّه الله .
وأما المعلول فهو الذى سَقِيَ العَلْلَ ، وهو الشراب الثانى وفعله : عَلَّلْتُهُ .
ويقولون (٣) : بَلَّغَكَ اللهُ المَأْثُورَ ، والصواب : المُوَثَّرَ يعنون به ما
يؤثره المدعول له ، وليس " المأثور " فى معنى " المؤثر " لأنه المأثور ما
يأثره اللسان ، ومنه أَثَرْتُ الحَدِيثَ ، أى : رويته ، والمُوَثَّرُ مَنْ أَثَرَ الشَّيْءُ
بمعنى اختاره وفضَّله .

ويقولون (٤) : قَصِيدَةٌ مَرْدُوفَةٌ ، والصواب مُرْدَفَةٌ ، وسلعة مقرورة
للبيع ، والصواب مُقَرَّةٌ .
ويقولون (٥) :

مَالٌ مَخْرُوزٌ ، والصواب : مُخْرَزٌ
ومركب موسوق ، والصواب : مُوسِقٌ
ونار موقودة ، والصواب : مُوقِدة
وفرس مسروج ، والصواب : مُسْرَجٌ

(١) من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران .

(٢) انظر : درة الفواص ، ص ٢٢٣ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ودرة الفواص ، ص ٤٧ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ١٩٨ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ١٩٨ ، ٢٠٠ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٨ ،

وفرس ملجوم ، والصواب : مُلجم

ودم مهدور ، والصواب : مُهدَر

والعامة يقولون في التهئة في أيامنا هذه " مبروك النجاح " ،

والصواب : مبارك من بارك ، فاسم المفعول منه " مبارك " لا " مبروك " .

٤ - لإلفهم اشتقاق " فاعل " كثيراً من الثلاثى للدلالة على من قام

بالفعل اشتقوا على " فاعل " من غير الثلاثى :

يقولون ^(١) : يا غايت المُستغِيثين ، والصواب : يا مُغِيث المُستغِيثين ،

لأنه من أغاث يُغِيث ، من الإغاثة عند النازلة ، أما غاثهم الله يَغِيثُهم فهو
بمعنى سقاهم .

ويقولون ^(٢) : رجل فاطر ، وامرأة فاطرة ، والصواب : مُفْطِر

وَمُفْطِرَة . ومثل ذلك قول الناس في أيامنا هذه : يا صالح الحال يارب ،

وإنما الصواب : يا مُصْلِح الحال ، لأنها من أصلح ، فأما صالح الحال فإنها

لا تتأتى لأن صلح فعل لازم .

٥ - لإلفهم " فُعول " كثيراً حوّلوا إليه " فَعول " - بفتح الفاء ،

من ذلك قولهم ^(٣) :

هذا سُحُور الصائم - بضم السين ، والصواب : سَحُور ، وهو ما

يتسحَّرُ به ، ومثله الفَطُور ، والنَّضُوح لبعض الأشربة ، والدَّلُوك لما

يُتَدَلَّكُ به ، والسَّفُوف ، وهو ما يُسَفُّ ، والذَّرُور ، وهو ما يُذَرُّ ،

(١) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٦٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٠١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩٩ .

(٣) غلط الضعفاء من الفقهاء ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٥١٦ .

والمصُونُ ، وهو ما يُمَصُّ ، والصواب في كل ذلك بفتح الأول ،
والعامة تضمه .

ومنه قولهم ^(١) : البُخُور لما يُتَبَخَّرُ به ، والصواب : بَخُور - بفتح
الباء ، ومثل ذلك : الوَضوء ، وهو ما يتوضأُ به في قولك : هات الوَضوء
لأتوضأ .

ويقولون ^(٢) : العُسُول لما يُعَسَلُ به ، والصواب : العَسُول - بالفتح .
٦ - لإلفهم تعدية الثلاثي اللازم بالهمزة عَدُّوا المتعدى خطأً بزيادتها :
يقولون ^(٣) : أَوْهَبْتُكَ كذا ، وَأَحْرَمْتُكَ كذلك ، والصواب :
وهَبْتُكَ وحرَمْتُكَ .

وَأَنحَسَهُ اللهُ ، والصواب : نَحَسَهُ اللهُ .

وأَهْزَلْتُ دَابِيَّ ، والصواب : هَزَلْتُهَا .

وَأَغَظَنِي فِعْلُهُ ، والصواب : غَظَنِي يَغِظُنِي .

وَأَرْعَبَنِي كَذَا ، والصواب : رَعَبَنِي ، فأنا مرعوب .

وَأَرشيت السلطان ، والصواب : رشوته .

وَأَسَدَلْتُ الثوب ، والصواب سَدَلْتُهُ .

وَأَنعَشَهُ اللهُ ، والصواب : نَعَشَهُ اللهُ ، أى : رفعه ، قال الشاعر ^(٤) :

كم فقير نَعَشْتَهُ بعد عُدْم * ویتیم جَبَّرْتَهُ بعد يُتِم

وأخلع السلطان عليه وأكساه ، والصواب : خلع عليه وكساه .

(١) تصحيح التصحيف ، ص ١٥٠ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ١٤٣ .

(٣) تنقيف اللسان ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١٨٠ .

وكذلك المبنى للمجهول من هذا البناء ، يقولون ^(١) :
أقيم على الرجل في داره وعبدته ، والصواب : قِيم عليه .
وأبيع الثوب وأزيد عليك في ثمنه ، والصواب : بيع وزيد عليك .
وأخير لك في كذا ، والصواب : خَيْر لك .
٧- لطول إلفهم الوصفَ على " أفعل " جعلوا عليه ما حقه أن
يكون على " فَعَلَ " أو " فَعَّلَ " :
يقولون ^(٢) :

هذا رجل أجعد ، والصواب : جَعَد .
وهذا رجل أسبط ، والصواب : سَبَطَ وسَبِطَ وسَبَّط .
ويقولون ^(٣) :

أَعَسَرَ أَيَسَرُ ، والصواب : أَعَسَرُ يَسَرُ ، وهو الذى يعمل بكلتا
يديه ، والعرب تُسميه الأضببط . ومنه قولهم عن عمر رضى الله عنه " إنه
كان أضببط " .

٨- لإلفهم ، نحو : سَيْفٌ كثيراً فإنهم يُحوِّلون إليه ما كان على
" فَعَلَ " - يائى العين .

يقولون لريحانه طيبة الرِّيح : خَيْرَى ^(٤) - بفتح الخاء وسكون
الياء - والصواب : خَيْرَى - بالكسر - كأنه نسبٌ إلى : خَيْرٍ بمعنى
الكرم والشرف .

(١) تثقيف اللسان ، ص ١٨١ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٨ ، وتثقيف اللسان ، ص ١٢٣ ، ٢٧٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٦٨٩/٢ .

(٤) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٥١ .

ومنه ما نَبّه إليه الخطابي صاحب إصلاح غلط المحدثين ، فإنهم يروون حديث رسول - صلى الله عليه وسلم - قائلاً لعائشة : " ليست حِيضُكَ في يدك " يروونه بفتح الحاء من حيضة ، والصواب : حِيضُكَ - بكسر الحاء ، والحِيضَةُ : الاسم أو الحال ، يريد صلى الله عليه وسلم : ليست نجاسة المحيض وأذاه في يده . فأما الحِيضَةُ - بالفتح - فالمرّة الواحدة من الحيض أو الدفعة من الدم (١) .

ومثل ذلك يُقال في كلمات جاء بها ابن السكيت في إصلاح المنطق ، منها (٢) :

السَّيْفُ : شاطئ البحر ، والضيْفُ : شاطئ النهر والوادي .

وجيزُ النهر : شطه أو شاطئه . والحَيْرُ : الكَرَمُ ، يُقال : فلان ذو حَيْرٍ ، أى : ذو كرم . ويُقال إنه لكريم الحَيْمِ ، أى : الطبيعة . ويُقال : إني على صَيْرٍ من أمرى ، أى : على إشراف من قضائه (٣) .
والغَيْبَةُ - بكسر فسكون - بمعنى الاغتيال .

٩- لطول إلفهم أن لكل جمع مفرداً جاءوا بالمفرد مما لا مفرد له :
وقع لهم ذلك في كلمات ، يقولون : " نَبْلَةٌ " لواحدة " النَّبْلُ " ،
وذلك خطأ ، لأن النبل عند العرب لا واحد له من لفظه ، مثل الغنم
والخيل ، وواحد النبل : سهمٌ أو قِدْحٌ ، كما أن واحد الخيل فرس .
يُقال : قد أَنبَلْتُ الرجلَ ، إذا أعطيته سهماً ، وقد نَبَلَهُ ، إذا رماه

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر : إصلاح المنطق ، ص ١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٣) انظر : إصلاح المنطق ، ص ٢٧ .

بالتَّبَل^(١) . ويقصد بذلك أن " النبل " اسم جمع لا مفرد له من لفظه ،
كما أن الخيل والغنم كذلك .

ومما جاءوا له بمفرد وهو مفرد في الأصل لأنه أشبه بصيغ الجمع
قولهم : سراويل ، جعلوا له مفرداً على سرّوالة ، و " سراويل " فارسيٌّ
معرب يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ ، والجمع : سراويلات ، وقد قيل : سراويل جمع
واحدة : سرّوالة . قال الأزهري جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي
واحدة ، ونُقل مثل ذلك عن سيبويه^(٢) .

وقد ينعكس الحال فيجمعون ما لا يجمع ، ومن ذلك قولهم^(٣) :
خرجنا وُحُوْدَنَا ، فيجمعون (وحد) وهو غير جائز . يُقال : خرجنا
وحدنا وخرجنا وُحدَهما وخرجوا وُحدَهم ، كما يُقال : خرج زيدٌ
وُحَدَهِ .

١٠ - طول الإلف وأثره في تغيير صيغة مفردات معينة أشبهت
مفردات أكثر دوراناً في كلامهم :

من ذلك ما يرويه أهل الحديث من نَهْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن
لُبْسِ الْقَسِيّ ، وهي ثياب فيها حرير يُؤْتَى بِهَا من مصرَ ، فلإلفهم :
القِسيّ - بكسر القاف - جمع قوس ، يكسرون القاف من القِسيّ ،
وهي ثياب منسوبة إلى بلاد يُقال لها " القسّ " - بفتح القاف وتشديد
السين^(٤) .

(١) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٥٠٩ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٣٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ٣٥٥/١٣ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٣٢ .

(٤) انظر : إصلاح غلط المحدثين .

ومنه قولهم : الصَّبْر - بفتح فسكون - لعصارة شجر مُرّ ، وإنما هو الصَّبْر ككْتَفٍ ، لا يُسَكَّن إلا في ضرورة الشَّعْر ، جاءوا به على الصَّبْر - بفتح فسكون - وهو حَبَسَ النفس (١) .

ومن ذلك قول العامة : أرْضون ، جمع أرض - بسكون الراء فيهما - والصواب الفتح في الجمع (٢) ، وإنما سَكَّنوا الراء في الجمع لإلفهم تسكينها دائما في المفرد .

ومنه : " رجل صَنَعَ اليد " : إذا كان رقيق اليد يُحَسِّنُ أنْ يعمل بيده ما يراه بعينه ، و " صَنَعَ اللسان " : إذا كان لطيف اللسان حسن الحوار ، والعامة تقول : صَنَعَ اليد - بكسر الثاني ، والصواب فتحها (٣) ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فَعَلَ " في الصفات أكثر من " فَعَل " .

ومنه قولهم : عَرِقَ النِّسَاء ، للمرض المعروف ، يكسرون النون ويمدون الألف ، والصواب : فتحها وقصر الألف فيجب أن يُقال : عرق النِّسَاء (٤) ، وإنما كسروا ومدَّوا لإلفهم ذلك في كلمة النِّسَاء ، فغيَّروا الكلمة إلى بناء ما هو الأكثر شيوعاً وإفأ في كلامهم .

ومن هذا النوع ما يلحق نسبة بعض الأعلام :

ومن ذلك ما يُخْطئُ فيه كثير من الناس اليوم فيقولون :

عند النسب إلى " تَغْلَبَ " ، يقولون : تَغْلِبِيون ، والصواب بفتح

(١) سهم الألفاظ ، ص ٣٣ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٧٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٦٨٧/٢ .

(٤) لحن العامة ، ص ٢٣٣ .

اللام . قال الشاعر (١) :

والتغلبيون يئس الفحل فحلهم * فحلاً وأمهم زلاءً منطبقاً
ومن ذلك نطقهم غزوة العشيّرة - بضم ففتح - يقولون : العشيّرة
على وزن " فعيلة " ، لإلفهم عشيرة الجوالة والعشيّرة من القبيلة .
ومنه قولهم : عكاشة - بفتح العين والقاف المخففة ، والصواب :
عكاشة لإلفهم " فعالة " في كلامهم أكثر من " فعالة " .
ومنه قولهم : عبّيد بن الأبرص - بضم ففتح فسكون ، والصواب :
عبيد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء .
ويقولون الربيع بنت معوذ - بزنه كبير - لإلفهم الربيع كأحد
فصول السنة ، والصواب : الربيع - بضم الراء وفتح الباء وكسر الياء
المشددة (٢) .

وقريب من هذا كسرهم النون في قولهم : أخرجته النسائي ،
والصواب فتحها فيقال : أخرجته النسائي . وذلك لإلفهم كسر النون في
نساء جمع نسوة ، والصواب الفتح ، لأنه منسوب إلى نسا - بفتح
النون ، وهي بلد بفارس وقرية بسرّخس وبكرمان وبهمذان (٣) .

ومنه قولهم : طبعي وبديهي ، نسبة إلى طبيعة وبديهة ، والصواب :
طبعي وبدهي ، وما ذلك إلا لإلفهم في التّسبب إضافة يائه إلى الاسم ،
فيقولون : كتابي نسبة إلى كتاب ، وكلبي نسبة إلى كلب ، ورومي نسبة

(١) شرح ابن عقيل ١٦٤/٣ ، وانظر في فتح اللام من (التغلبيون) في النسبة - القاموس المحيط
١١٢/١ .

(٢) انظر : مختصر صحيح البخاري (التحرير الصحيح) حديث رقم (١٦٠٧) ، ص ٣٦٤ .

(٣) انظر : القاموس المحيط في كون " نسا " بلداً أو قرية ٣٩٥/٤ .

إلى روم فلم يُراعوا ما تحدّثه العرب عند النسب إلى نحو طبيعة وبديهة من حذف ياء " فَعَيْلَة " وفتح ثانيها المكسور .

ومنه قولهم : النَّوَّاسُ بن سَمْعَانَ ، وكذلك يقولون : دِير سَمْعَانَ (لموضع بحلب وموضع بجمص دُفِنَ فيه عُمَرُ بن عبد العزيز) - بفتح السين فيهما ، والصواب : سَمْعَانَ - بكسر السين فيهما ^(١) . قال الشاعر ^(٢) :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمْ * والصالحينَ على سَمْعَانَ من جار
وإنما حوّلوا " فَعَلَانَ " إلى " فَعَلَانَ " لإلفهم " فَعَلَانَ " لكونه أكثر
دوراناً في الكلام على ألسنتهم .

ويقولون علقمة بن عَبْدَةَ - بفتح العين وسكون الدال ، والصواب :
عَبْدَةَ - بفتح الباء ^(٣) .

ويقولون لأبي صخر الخزاعي الشاعر المشهور صاحب عزة : كثيرٌ
على " فَعَيْل " - بفتح الأول وكسر الثاني وسكون الثالث ، والصواب :
كُثِيرٌ - بضم الكاف وفتح الثاء وتشديد الياء المكسورة ^(٤) تصغير كثير ،
وقد فعلوا ذلك لطول إلفهم المكبر على " فَعَيْل " فجعلوا عليه لفظ
المصغر إذ إنه أقلُّ في كلامهم .

ومثله : عَقِيم بن زياد - تابعيٌ يجعلونه على " فَعَيْل " بوزن شريف

(١) انظر : سهم الألفاظ ، ص ٣٣ ، و تثقيف اللسان ، ص ٣١٦ .

(٢) البيت في تثقيف اللسان ، ص ٣١٦ ، والكتاب لسيبويه ٢/٢١٩ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٣ ، وانظر القاموس المحيط ١/٣١٢ .

(٤) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص ٤٠ .

ثانياً : طول الإلف وصوره الخاطئة في تأنيث الكلمة :

يمكن أن نلمح لطول الإلف آثاراً وصوراً في تأنيث الكلمة ، من ذلك :

١- تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث :

لطول إلفهم أن للتأنيث علامات تلحق صيغة المذكر ، نجدهم قد أحقوا علامة التأنيث كلمات وصيغاً يستوى فيها المذكر والمؤنث :

يقولون : امرأة شكورة وصبورة وخؤونة ولجوجة ، والصواب أنها بغير هاء التأنيث ، لأن " فعولاً " بمعنى " فاعل " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وإنما تدخل الهاء على " فعول " إذا كان بمعنى " مفعول " كقولك : ناقة ركوبة ، وشاة حلوبة ^(٢) ، لأنها بمعنى مركوبة وحلوبة . وأما إذا كان " فعول " بمعنى " فاعل " فلا تلحقه الهاء وتكون صفة مؤنثة على لفظ مذكره ^(٣) ، قال الشاعر ^(٤) :

ولن يمنع النفس اللجوج عن الهوى * من الناس إلا واحد الفضل كامله
ولم يخرج عن تلك الظاهرة إلا قولهم : عدوة الله حملوه على ضده ،
فكما يقولون : صديق وصديقة ، قالوا : عدو وعدوة ^(٥) .

يقولون : حبة خَلَقَةٌ ، فيوهمون فيه ، لأن العرب ساوت فيه بين

(١) انظر : القاموس المحيط في ضبط العلم ١٥٣/٤ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٥) انظر : درة الغواص ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

نعت المذكر والمؤنث ، فقالت : مَلْحَفَةٌ خَلَقْتُ ، كما قالت : ثوبٌ خَلَقْتُ .
وكما يُقال : ثوبان خَلَقان يُقال : جُبَّتَانِ خَلَقان ، ولا يُقال :
خَلَقْتان (١) .

ويقولون : امرأة عروسة ، فيلحقون بها هاء التأنيث ، والصواب :
عروس ، والجمع عروسات وعرائس ، وكذلك يُقال للرجل : عروس ،
وجمعه : عروسون وأعراس (٢) . قال الشاعر (٣) :

أترضى بأننا لم نَجِفَّ دماؤنا * وهذا عروساً باليمامة خالدُ

ومثل ذلك مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقد يخطئ بعض الناس
فيه ، قولهم : رجل عاشقٌ وامرأة عاشقٌ ، ورجل أَيْمٌ وامرأة أَيْمٌ ، وبغير
نازِعٌ وناقة نازِعٌ (٤) . ويقولون للأنتى المسنة من جمع الحيوان : شارفة ،
والصواب : شارف ، وأكثر ما تستعمل " الشارف " في النوق (٥) .

٢- تأنيثهم المؤنث بأشهر علامات التأنيث :

ومن طول إلفهم تأنيث المذكر على ما هو الأكثر في كلامهم بالتاء،
الحقوها كلمات مؤنثة في الأصل ، فأنثوا المؤنث بأشهر علامات التأنيث:
يقولون : هذه عصاتي ، والصواب : عصاي ، قال الفراء : " هو
أول لحن سُمع بالعراق : هذه عصاتي " قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ

(١) انظر : درة الغواص ، ص ٢٢١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٧٩ ، وتنقيف اللسان ،
ص ١١٨ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٩ ، وتنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١١٨ .

(٥) دقائق التصريف ، ص ٦٥ .

عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴿١﴾ ، ومثله : هذه عجوزة ،
والصواب : عجوز^(١) وعجوز صفة للمؤنث في مقابل شيخ للمذكر .
ويقولون : عَنكَبُوتَة ، والصواب : عنكبوت ، قال الله تعالى :
﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾^(٢) فهي مؤنثة أصلاً .
ويقولون : عقربة ، والصواب : عقرب للمؤنث ، والمذكر :
عُقْرَبَان^(٣) .

ومثل ذلك في أيامنا هذه يقولون : هذه أرنبه ، والصواب : هذه
أرنب ، وذكر الأرناب : خُرَز .
ويقولون للأثني من أولاد الضأن : رَحِيلة ، والصواب : رَحِيلٌ
بجذف الهاء وكسر الخاء ، والجمع : رُخَال - بضم الراء^(٤) .
ويقولون للفتية من البقر: أرخة ويجمعونها على : أراخ ، والصواب :
أرُخ ، والجمع : إراخ ، كقولك : بحر وبحار^(٥) .

٣- التأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى :

لطول إلفهم تأنيث المذكر كثيراً أتثوا بها ما حقه أن يكون بعلامة
أخرى من علامات التأنيث ، من ذلك :
يقولون : امرأة سكرانة ، والصواب : سَكْرَى ، وامرأة رِيَّانة ،

(١) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٨٢ ، والآية رقم ١٨ من سورة
طه ، وتنقيف اللسان ، ص ١١٦ .

(٢) انظر : تنقيف اللسان ، ص ١١٩ ، والآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشري ٥٧٣/٢ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٥) تنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

والصواب : رِيًّا ، وامرأة غضبانة ، والصواب : غضبي ، وامرأة شبعانة ،
والصواب : شَبَعِي ^(١) ، فقد أنثوا بالتاء ما حقه أن يكون بالألف
المقصورة . وقد ذكر قومٌ أنها لغةُ لبني أسد ، ووصفوها بالرداءة والضعف
حتى قال أبو حاتم : " لبني أسد في اللغة مناكير لا يُؤخذ بها ، ومن هذه
المناكير جاء قول عُمارة بن عقيل : امرأة رِيَّانة " ^(٢) .

ويقولون : هذه النعمة الأولى ، والصواب : الأولى ، ولم يُسمع في
لغات العرب إدخال هاء التانيث على " أفعل " ، لا على الذى هو صفة
مثل : أبيض وأحمر ، ولا على الذى هو للتفضيل ، نحو : أفضل وأول .
كما قال صاحب الدرّة ^(٣) .

ثالثاً : لطول إلف الخاصة صواباً أتقنوه أنكروا على العامة ما

ليس بمُنكر :

عقد صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان باباً بعنوان : " ما تنكره
الخاصة على العامة وليس بمنكر " جاءت فيه أمثلة كثيرة تصلح للتمثيل
بها لما نحن بصددده . فمن ذلك مما أنكروه على العامة :

١- قولهم للمائدة : مَيْدَة ، وهو معروف مسموع ، حكاه أبو عُمَر
الجَرْمِي وابن الأنباري وغيرهما (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٥ ، وانظر :
القاموس المحيط ٣٣٩/١) .

٢- ومن قولهم : شِعِيرٌ وَسَعِيدٌ وَشَهِدَتْ عَلِيٌّ بِكَذَا وَلَعِبَتْ -

(١) تثقيف اللسان ، ص ١١٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣١٥ ، ولحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٩ ،
والمزهر ٢١٧/٢ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣١٥ .

(٣) انظر : خير الكلام في التقصي من أغلاط العوام ، ص ١٧ .

بكسر الأول في كل ذلك ، وهذا جائز ، وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً ، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله ، كقولهم : بغير ورغيف ، ورحيم وهي لغة بني تميم . وزعم الليث أن من العرب قوماً يقولون في كل ما كان على " فعيل " : " فعيل " - بكسر أوله - وإن لم يكن فيه حرف حلق فيقولون : كثير وكبير وجليل وكريم ، وما أشبه ذلك (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

٣- ومن ذلك قولهم : القرآن - بترك الهمز وفتح الراء ، يُنكره المتفصّحون ويرونه من ألفاظ النساء والعوام ، وهو جائز صواب قرأ به الأئمة (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٧) .

وقد نصّ أبو حبان على أن ابن كثير قرأه هكذا حيث ورد معرفاً أو منكرأ (البحر المحيط ٤٠/٢) .

٤- وكذلك قولهم في جمع صورة : صور - بكسر الصاد ، جائز ، يُقال : صور وصور ، إلا أن الضم أفصح (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٨) .

٥- من ذلك قولهم : اللحم والبحر والنعل والبغل والنحل والنخل ، وما أشبه ذلك . وهو مطرد عند الكوفيين في كل ما كان على " فعّل " - بفتح فسكون - ووسطه حرف حلق فإنه يجوز فيه فتح العين . وأما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعاً من العرب (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٨) .

٦- ومنه قولهم : يوسف - بكسر السين - جائز ، يُقال : يوسف ، ويوسف فهما لغتان (تثقيف اللسان ، ص ٢٨١) .

٧- كذلك يقولون : مسّ يمّس ، وشمّ يشمّ - بالضم فيهما ،

وذلك جائز مسموع إلا أن يَمَسُّ وَيَشْمُ - بالفتح - أفصح (تثقيف اللسان ، ص ٢٨٢) .

٨- وكذلك قولهم : تَمَرَاتٍ وَقَمَحَاتٍ وَطَعْنَاتٍ - بفتح الأول وسكون الثاني - وشبه ذلك مما هو جمع " فَعْلَةٌ " - بفتح فسكون - جائز فيه إسكان العين في الجمع المُسَلَّم بالألف والتاء ، إلا أن الفتح أعرف . وكذلك جمع : دَعْوَةٌ وشَهْوَةٌ ، وما أشبه ذلك ، يجوز فيه الإسكان أيضاً ، فكما يُقال : دَعَوَاتٍ وَشَهَوَاتٍ ، يُقال : دَعَوَاتٍ وَشَهَوَاتٍ (انظر تثقيف اللسان ، ص ٢٨٥) .

٩- ومن ذلك قولهم : الخَطَاءُ - بالمد ، جائز عند بعض العرب ، وقد قرأ الحسن ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاءً ﴾ بالمد (سورة النساء ، الآية ٩٢) - انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص ٢٨ . ومثل ذلك : الظمأ جاء فيه الظماء ، وإن كان القصر فيهما أعلى (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٦) .

١٠- ومن ذلك قولهم : رِفْقَةٌ - بكسر الراء - مسموع عن العرب ، يُقال : رِفْقَةٌ وَرِفْقَةٌ ، والضم أفصح من الكسر (تثقيف اللسان ، ص ٢٧٧ ، والقاموس المحيط ففيه الرفقة مثلثة الراء : هم الجماعة ترافقهم) . (٢٣٦/٣) .

١١- ومن ذلك قولهم في الفَمِّ " فُمٌّ " جائز عند العرب ، أنشد ابن السكيت :

يا ليتها قد خرجت من فُمَّه

(تثقيف اللسان ، ص ٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ، ص ٨٤)

١٢- وكذلك قولهم : " جبرين " ليس بمُنْكَر ، يُقال : جبريل وجبرين - باللام والنون (تثقيف اللسان ، ص ٢٨٠) .

رابعاً : طول الإلف وسيادة الحالة الواحدة (١) :

سبق أن رأينا أن طول الإلف قد أثر في تأنيث الكلمة ، فقد مالوا إلى التأنيث بأكثر هذه العلامات وروداً في كلامهم وهو التاء ، فبدلاً من أن يكون للتأنيث علاماته الثلاث مالوا إلى التأنيث بإحدى هذه العلامات وإن كان حق الكلمة أن تؤنث بعلامة غيرها .

ويمكن أن يُعَدَّ من صور سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفريعات ما يلي :

- الجواب عن الاستفهام المنفي في الإيجاب بـ " نعم " ، والصواب " بلى " فمن ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ما تزوجتَ ؟ فقلت : نَعَمْ ، فقال : أْبِكْرًا أم ثِيْبًا . . . " (٢) .

ففي رد جابر بـ " نعم " وهو يريد الإيجاب ، دليل على ما نحن بصددده من ميل اللغة إلى الاكتفاء بحرف جوابي واحد للإثبات ، فبدلاً من " نعم " و " بلى " في الاستفهام المنفي ، يكتبون بـ " نعم " في الحالتين ، والدليل على أن جابراً - رضی الله عنه - يريد الإثبات سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - له : أْبِكْرًا أم ثِيْبًا ؟

وقد وقع مثل ذلك فيما روى عن أنس أن عثمان - رضی الله عنه

(١) انظر في سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفريعات : التطور النحوي ، ص ١٧٧ - ١٨٠ .

(٢) إتخاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ، ص ٥٧ .

- تَوْضُأً ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَلَيْسَ هَكَذَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوْضَأُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ " (١) .

ومما يدلُّ على أن المراد الإيجاب في جوابهم لعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - ما جاء في الحديث الذي بعده في مرويات الإمام سفيان الثوري ، قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي . . عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيتُ رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هكذا يتوضأ يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم . لنفِّرِ من أصحابِ رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عنده " (٢) .

وما وُجِدَ في هذه الروايات من استعمال " نَعَمْ " في مكان " بَلَى " نَبَّهَ عَلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ أَصْحَابُ كَتَبَ لِحَنِ الْعَامَةِ فَجَعَلُوهُ مِمَّا وَضَعَهُ الْعَامَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ (٣) . وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ مِيلِ اللَّغَةِ إِلَى التَّخْلِصِ مِنَ الْفُرُوعِ وَسِيَادَةِ الْحَالَةِ الْوَاحِدَةِ .

والقول بميل اللغة إلى التخلص من الفروع المتعددة للظاهرة الواحدة والاقْتِصَارِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا يُمْكِنُ أَنْ نَلْمَسَ لَهُ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تُوَكِّدُ ذَلِكَ ، مِنْهَا :

(١) توثيق مرويات الإمام سفيان الثوري ، ص ١٧٥ ، الحديث رقم (١٢٠) .

(٢) توثيق مرويات الإمام سفيان الثوري ، ص ١٧٨ ، الحديث رقم (١٢١) .

(٣) انظر : تنقيف اللسان لابن مكى الصقيلي ، ص ٢٤٠ ، وتقويم اللسان ، ص ٨٣ ، وتصحيح

التصحيف ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

- في توكيد ضمير الرفع والنصب والجر المتصل يُقْتَصَرُ فيه على التوكيد بضمير الرفع المنفصل ، يقولون : انطلقت أنتَ ورأيتك أنتَ ، ومررتُ بكَ أنتَ ، وكان الأصل في ذلك أن يؤكد ضمير الرفع بضمير رفع ، وضمير النصب بضمير نصب ، ولما لم يوجد ضمير جر منفصل مالت اللغة إلى التخلص من تلك التفريعات ، واقتصرت على التوكيد بضمير الرفع المنفصل . قال سيبويه : " هذا باب ما تكون فيه أنتَ وأنا ونحن وهو وهى وهم وهنَّ وأنتن وهما وأنتما وأنتم وصفاً " (يقصد بالوصف التوكيد) . قال : " اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضميرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنتَ ، ورأيتك أنتَ ، وانطلقت أنتَ ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل ، إذا قلت : مررت بزيد الطويل ، ولكنه بمنزلة " نفسه " إذا قلت مررتُ به نفسه ، وأتاني هو نفسه ، ورأيتُه هو نفسه " (١) .

- ومنه نصب ما بعد " كم " الخبرية ، كما ينتصب ما بعد " كم " الاستفهامية عند بعض العرب ، فكما يقولون في الاستفهام : كم رجلاً عندك ، وكم قلماً معك ، يقولون في الخبرية : كم عبداً لك ، وكم معروف لك ، يقصدون الإخبار عن كثرة ذلك ، قال سيبويه عن كم الخبرية : " واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر ، كما يعملونها في الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسمٌ منونٌ ، ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع في جميع ما عملت فيه ربُّ إلا أنها تنصب " (٢) .

(١) الكتاب ٣٨٥/٢ .

(٢) الكتاب ١٦١/٢ .

- ومنه إهمال عمل " إذن " مع استيفاء شروط عملها فيما حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر عن ناس من العرب ، مع أن الإهمال يكون إذا تخلف شرط من شروط عملها . قال سيبويه : " وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إذن أفعلُ ذاك ، في الجواب فأخبرتُ يونس بذلك ، فقال : لا تُبَعَدَنَّ ذا ، ولم يكن ليروى إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هلْ وبلْ " (١) . يقصد أنها حروف مهملة يرتفع الفعل المضارع بعدها . وما حكاه عيسى بن عمر يُمثّل ضرباً من التطور نحو سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الصور المتعددة لما يكون عليه الفعل بعد "إذن" من النصب والرفع ، فمالت اللغة إلى صورة واحدة عند هؤلاء العرب .

- ومثل ذلك عند بعض العرب جعلهم " كلا " و " كلتا " بالألف مطلقاً عند الإضافة إلى المضمرة في الرفع والنصب والجر ، كما يفعل ذلك عند إضافتهما إلى المظهر (٢) . وما ذلك إلا لميل اللغة على ألسنة هؤلاء إلى القضاء على التفرعات والصور المتعددة للظاهرة والميل إلى سيادة الحالة الواحدة .

خامساً : لطول الإلف لا يفرقون بين اللفظين يتقاربان في اللفظ

والمعنى ، أو في اللفظ فيضعون أحدهما موضع الآخر :

نَبّه على ذلك بعض الأئمة ، قال ابن قتيبة في تقويم اللسان في أدب الكاتب : " هذا باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى

(١) الكتاب ١٦/٣ .

(٢) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٢/١ .

ويلتبان ، وربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر " وقد مثل لذلك بأمثلة كثيرة ، منها ما تقارب فيه اللفظ والمعنى ^(١) :

العَبْنُ - بفتح فسكون - يكون في الشراء والبيع ، والعَبْنُ - بفتح الباء - يكون في الرأي والعقل ، يُقال : في رأيه غَبْنٌ .

ومثله المَيْلُ - بسكون الياء - ما كان فعلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، والمَيْلُ - بفتح الياء - ما كان خَلِقةً ، تقول : في عُنُقِهِ مَيْلٌ .

ومنه قولك : عَدَلُ الشئ - بفتح العين وسكون الدال مثله ، قال تعالى : ﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ^(٢) ، وَعَدِلَ الشئ - بكسر العين وسكون الدال : زنته .

والقَرْحُ - بضم القاف - يُقال : إنه وجع الجراحات ، والقَرْحُ - بفتح القاف الجراحات بأعيانها .

والسَّمْعُ - بفتح السين - مصدر سمعت ، والسَّمْعُ - بكسر السين - الذِّكْرُ ، يُقال : ذهب سَمْعُهُ في الناس .

والهَدْمُ - بسكون الدال - مصدر هَدَمْتُ الشئ ، والهَدْمُ - بفتح الدال : ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها .

والسَّبُّ - بفتح السين - مصدر سَبَّبتُ ، والسَّبُّ - بكسر السين - الذي يُسَابُكُ .

والسَّدَادُ ^(٣) - بفتح السين - في المنطق والعقل ، وهو الإصابة .

(١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وانظر الفرق بالحركة بين

المعاني المختلفة ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩١ .

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) أدب الكاتب ، ص ٢٤٥ .

والسِّداد - بكسر السين - كل شئ سددت به شيئاً من مثل :
سداد القارورة ، وسداد الثَّغر أيضاً ، ويُقال : سِداداً من عيشٍ ، أى : ما
تُسَدُّ به الخلة ، وهذا سدادٌ من عَوَزٍ .

والقَوَامُ والقَوَامُ (١) ، القَوَامُ - بفتح القاف : العدل ، قال الله عز
وجل : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) ، وقَوَامُ الرجل : قامته .

والقَوَامُ - بكسر القاف - ما أقامك من الرزق ، ويُقال : أصبتُ
قواماً من عيشٍ ، وما قوامى إلا كذا .

ومثل ذلك : الخطأ والخِطء وأخطأ وخَطِئ (٣) ، لا يُقال " أخطأ " إلا لمن لم يتعمد الفعل أو لمن اجتهد ، فلم يُوافق الصواب ، وهو ما عناه
النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله
أجرٌ " ، والفاعل منه : مُخَطِئٌ ، والاسم : الخطأ ، ومنه قوله تعالى :
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ (٤) .

وأما خطيئ ، فلا يُقال إلا لمتعمد الشئ ، والفاعل منه : خاطيئ ،
والاسم : الخطيئة ، والمصدر : الخِطء - بكسر الخاء وسكون الطاء - ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٥) ، ومن هنا وضَّح
الحريرى خطأ العامة فى وضع أحد اللفظين موضع الآخر .

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص ١٥٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .

وَاللَّحْنَ وَاللَّحْنَ ^(١) ، اللَّحْنَ - بفتح الحاء : الفِطْنَةُ ، يُقال : رجلٌ
لَحِنٌ ، إذا كان فِطْنًا ، وَاللَّحْنَ - بسكون الحاء : الخطأ في الكلام .

ومما تقارب فيه المعنى دون اللفظ :

السنة والعام ^(٢) : يضعون أحد اللفظين موضع الآخر لتقارب المعنى
مع أنهما يفترقان ، فيقولون لمن سافر في أى وقت من السنة إلى مثله ،
أى وقت كان سافر عاماً ، والصواب : سافر سنة ، لأن السنة من أى
يوم عَدَدَتْهَا فهى سنة ، وأما العام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً .

وليت ولعل ، لطول إلفهم أنهما لطلب حصول الشئ يضعون
أحدهما موضع الآخر مع أنهما يفترقان ، فليت للتمنى ويكون فيما يجوز
أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، كقولهم : ليت الغائب يعود ، وليت
الشباب يعود ، ولعل للترجى ، وهو يختص بما يجوز وقوعه ، ولهذا لا
يُقال : لعل الشباب يعود ^(٣) ، بل يُقال : لعل الأسير يأتى .

وقطُّ وأبدأً : لطول إلفهم لهما لكونهما ظرفين للزمان يضعون
أحدهما موضع الآخر ، وهو خطأ ، يقولون : لا أكلمه قطُّ ، والصواب :
لا أكلمه أبدأً ، لأن قطُّ لما مضى من الزمان ، وأما أبدأً فلما يستقبل من
الزمان ^(٤) .

سادساً : طول الإلف ودوره في التضليل عن المعنى عند متابعة

مقتضى القاعدة وإهمال السياق :

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص ٢٦٢ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٦ ، ١٧ .

لاشك أن للقاعدة النحوية والصرفية سطوةً ، تؤثر بها على طريقة فهمنا للنصوص ، لكن الحذر واجب من متابعة ما تقضى به القاعدة دون النظر إلى السياق ، فالسياق هو الذى يقودنا إلى المعنى المقصود وإن كان يُخالف ما تقضى به القاعدة ، وإلاّ انقلب المعنى وابتعدنا فى فهمنا للنص عن مقصود صاحبه ومراده .

ففى باب الفاعل يُورد النحاة فى حكم الرفع أمثلة له تقضى بأنه قد يأتى منصوباً ويرفع المفعول به ، من ذلك : حرق الثوب المسمارَ ، وكسر الزجاج الحجرَ ، وفهم هذه الأمثلة فى سياقها التاريخى الحضارى - قبل أن تحدث الطفرة المادية للبشرية فى زمننا الحالى - يقودُ إلى الفاعل من المفعول بصرف النظر عن علامة الإعراب ، وطبيعة الأشياء تُوحى بقصد القائل ، فالمسمار هو الفاعل والثوب مفعول به فى الجملة الأولى ، والحجر فاعل والزجاج مفعول به فى الجملة الثانية . هذا فيما مضى فى زمن لم تكن المكنة البشرية قد وصلت إلى اختراع الألياف المقاومة للتثقيب والتخريق ، أو الزجاج المقاوم للرصاص ، المستعصى على التكسير .

ومما يمكن أن يُمثَّل به لأثر طول الإلف فيما نحن بصددده بعض السياقات التى يرد فيها " أفعل " التفضيل .

فاسم التفضيل فى تعريفهم له يقولون أنه مشتق يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة ^(١) ،

(١) انظر : تمهيد التوضيح ٩٢/٢ ، وشذا العرف ٧٩ ، وحاشية الخضرى ٤٦/٢ ، وشرح الكافية

٢١٢/٢ ، وشرح التصريح ١٠٠/١ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١٢٦/٢ .

يستوى في ذلك أن تكون هذه الزيادة تفضيلاً كأحسن وأعظم وأجمل ،
أو تنقيصاً كأقبح وأرذل ^(١) .

لكننا نجد بعض النصوص التي تعارض تلك القاعدة ، كقوله تعالى :
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) فليس هناك هين
وأهون على الله عز وجل ، وقول الشاعر :

وإن مَدَّتِ الأيدي إلى الزاد لم أكن * بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل ^(٣)
وقول حسَّان بن ثابت يهجو مَنْ هجا النبي - صلى الله عليه وسلم :
أتهجوه ولست له بكُفء * فشرُّكمَا لخير كما الفداء ^(٤)
فشرُّ وخيرٌ في قول حسَّان ليساً باسمي تفضيل ، وإنما هما وصُفان
عاريان عن معنى التفضيل كسهل وصعب في دلالتهما على الوصفية ، إذ
كيف يشرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَنْ هجاه في الشر ،
وكيف يشرك مَنْ وجَّه حسَّان إليه الكلام رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - في الخير ؟ ولهذا كان تقدير وصفيتهما وتعريتهما عن معنى
التفضيل أولى وأرجح .

فأمَّا الآية الكريمة التي سبق ذكرها ، فإن فهمها يقتضى أن بَدْءَ
الْخَلْقِ وإعادته على الله هَيِّنٌ وهما بالنسبة لله - جل شأنه - سواء ، وليس
من باب أن شيئاً أسهل من شئ ، ولهذا قال أبو السعود في معنى " وهو
أهون عليه " : " أى بالإضافة إلى قَدْرِكُمْ والقياس على أصولكم ، وإلا

(١) انظر : حاشية الخضرى ٤٦/٢ .

(٢) سورة الروم ، الآية ٢٧ .

(٣) حاشية الصبان ٥١/٣ .

(٤) انظر : حاشية الصبان ٥١/٣ ، وفيه توجيه البيت على أن شرّاً وخيراً وصف كالصعب والسهل .

فهما عليه سواء ، وقيل أهون بمعنى هين " (١) .

وأما البيت الأول فإن الشاعر يمدح نفسه بعدم العجلة إلى الطعام ، فليس المعنى لم أك بأكثرهم عجلة ، وإنما المعنى المقصود لم أكن عجلاً ، ولأجل مثل ذلك نبه بعض الصرفيين إلى أن " أفعل " التفضيل قد يُعرى عن معنى التفضيل فيكون مجرد إفادة الوصف دون المفاضلة (٢) ، وإن قصره بعضهم على السماع (٣) .

وإذا رُحنا ننظر في الآيات التي جاء فيها " أفعل " مما وصف الله به نفسه ، فإنه لا يسعنا في بعض المواضع إلا أن نقول بـ" أفعل " للوصف وتعريته من معنى التفضيل ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .

و ﴿ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ سورة هود ، الآية ٣١ .

و ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ سورة الإسراء ، الآية ٢٥ .

و ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ سورة مريم ، الآية

٧ .

و ﴿ أَوْلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة العنكبوت ،

الآية ١٠ .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ

الله أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(١) تفسير أبي السعود ٣٦/٤ .

(٢) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشوني ٥٠/٣ ، وتسهيل الفوائد ، ص ١٣٤ .

(٣) تسهيل الفوائد ، ص ١٣٤ .

وذلك بخلاف مواضع يكون فيها " أفعل " في حق الله تعالى قابلاً للتفضيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة يونس ، الآية ٤٠ ، فالفساد أمر يعلن عن نفسه وإن تخفى وتستر ، ولكن الله لا يخفى عليه شيء من ذلك مما يمكن أن ينطلى على البشر .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ٥٣ ، فهو سبحانه أعلم بذلك ، والشاكرون لنعم الله قد يشعر بهم الناس في سلوكهم وتصرفاتهم .

ومن هنا كانت قاعدة الاشتقاق وحدها لأفعل التفضيل غير كافية للدلالة المقصودة بدون مراعاة السياق .

ومثل ذلك يُقال عن دلالة الجموع على القلة والكثرة ، فقد جعل الصرفيون الجموع السالبة و "أَفْعُلًا" و "أَفْعَالًا" و "أَفْعَلَةً" و "فِعْلَةً" من جموع التكسير لأدنى العدد ، وما عدا ذلك من الجموع فإنه للكثرة (١) .

والحق في ذلك أن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة ، وما قاله النحاة والصرفيون في ذلك لا يُؤيِّده استعمال الجمع في نصوص العربية . ففي مثل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

(١) انظر : الإيضاح في علل النحو ، ص ١٢٢ ، والهمع ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، والتسهيل ٢٦٨ ، وشرح ابن يعيش ١١/٥ ، وشرح الرضى للكافية ١٩١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢١/٤ ، وحاشية الشيخ يس على التصريح ٣٠٠/٢ .

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ هل يُعقل أن تكون دلالة الجمع في هذه الآية على أدنى العدد من الثلاثة إلى العشرة ^(١) ، فمن الواضح أن السياق هو الذى يعطى الجمع الدلالة على القلة أو الكثرة ، والجموع إنما جئ بها لتكون في تراكيب . وعندئذ يحكم السياق ويحسم هذه المسألة ، أما مقتضى القاعدة فيما ذكره النحاة في هذه القضية فإنه يُضللُّ ويؤدى إلى الخطأ في دلالة الجمع على القلة أو الكثرة ما لم يؤخذ السياق كقرينة للدلالة المقصودة .

سابعاً : طول الإلف وأثره في كلمات يُظن أنها عامية وهى

فصيحة الأصل :

طول الإلف لكلمة تشيعُ على ألسنة العامة قد يُوهم فيوقع في الظنُّ بأنها عامية وهى فصيحة الأصل ، من ذلك :

قولهم : "شوار العروسة" ، "وهنشورِّها" ، وأصلها : من الشَّوار ، وهو متاع البيت ^(٢) ، والشَّوار : متاع الرَّحَل ، قال زهير ^(٣) :

مُقَوَّرَةٌ تَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا * إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَكْوَارِ وَالْوُرُكُ
وقولهم : " البَعْكُوكُ " - بسكون العين - والأصل فيه بَعْكُوكُ -
بفتح العين - ذكره سيبويه وهو يتكلم عن حروف الزيادة في الأسماء

(١) انظر : الأبنية الصرفية ، ص ٢٧٤ - ٢٨٥ ، ففيها مناقشة طويلة لهذه القضية انتهت بأن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة والسياق هو الذى يحدد ذلك .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٦٥/٢ : الشَّوار مثلثة : متاع البيت .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٢٧ .

والصفات ، فقال : " ويكون على فَعُولٍ فيهما ، فلا اسم نحو :
الْبَلَصَوْصُ وَالْبَعَكُوكُ ، والصفة نحو : الحَلَكُوكُ . . " (١) .

وقولهم : زَحَوْلَتُهُ ، وهو رباعي ، ومصدره زَحَوْلَةٌ ، كما يُقال
حوقلته حوقلة يُقال : زحولته زَحَوْلَةٌ (٢) .

وقولهم : "مدِّمًاك" للصف من اللَّبَنِ يَصْفُهُ البِنَاءُ وهو بيني الحائط ،
وقد استعمله أهل الحجاز ، جاء في المنتخب من غريب كلام العرب : "
ويُقال للصف من اللَّبَنِ : السَّافُ والسَّمِيطُ ، وهو عند أهل الحجاز :
المِدِّمًاكُ . . . " (٣) .

وقولهم : فلان بَرَطَمٌ ، ومنه البرطمة ، جاء في المنتخب من غريب
كلام العرب : " يُقال : برطم الرجل بَرَطْمَةً : غضب " (٤) ، وفي
القاموس المحيط : البرطام - بالكسر - الضخم الشفة ، وكجعفر (أى
الْبَرَطَمُ) : العَيْبُ اللِّسَانِ ، والْبَرَطْمَةُ : الانتفاخ غضباً ، وتَبَرَطَمَ : تغضَّبَ
من كلامٍ ، وبَرَطَمَهُ : غاظه " (٥) .

وقولهم : " الزبيطة والزيباط " وهو فصيح ، جاء في المنتخب من

(١) الكتاب لسيبويه ٢٧٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٨٥/٤ ، والقاموس ٣٨٨/٣ ، يُقال : ناقة زَحَوْلٌ وزحل عن مقامه كمنع زال
كتزحول ، وانظر : اللسان ٣٢٢/١٣ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٠٧/١ ، وانظر : القاموس المحيط ٣٠٢/٣ ، وجاء فيه :
" والمدِّمًاك : السَّافُ من البِنَاءِ " .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٥٨/١ .

(٥) القاموس المحيط ٧٩/٤ .

غريب كلام العرب : " والزِّيَاط : الصِّيَاح ، وقد زاط يزيطُ " (١) ،
وجاء في القاموس المحيط : " زاط يزيطُ زيطاً وزياطاً - بالكسر - صاح ،
أو الزياط : المنازعة واختلاف الأصوات " (٢) .

وقولهم : " فلان معترس " يعنون به : المشاكس المعاكس ، وهو
فصيح الأصل ، جاء في المنتخب من غريب كلام العرب : " والعترِسُ
والعتريس : الشيطان ، ويُقال له : عكَبٌ ، ومنه قولهم : مَنْ يُطِغْ
عَكْبًا يَمْشِي مُنْكَبًا " (٣) ، وجاء في القاموس : " العترِسُ كجعفر وعزور :
الحادر الخلق العظيم . . مِنَّا ، والضخم المحازم من الدواب . . .
والعتريسُ - بالكسر - الجبَّارُ الغضبان والغُولُ الذَّكْرُ . . . والعترسةُ :
الأخذ بالشدَّة وبالجهفاء والعنف والغلظة " (٤) .

وقولهم : " فذلِكة " بمعنى المهارة والتفلسف ، يقولون : فلان
بيتفذك علينا يعنى : بيتفلسف ، جاء في القاموس المحيط : " فَذَلِكَ
حسابه : أنماه وفرغ منه " (٥) .

وقولهم : " خَرَّارة البيت " يعنون به مستنقع مياه الجارى ومكان
صرف دورة المياه التابع للبيت ، والخَرَّارة عريية أصيلة وإن كانت من
الكلمات التى تغيَّرت دلالتها ، وأصلها من خَرَّ الماء يخر خريراً ، ومنه

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٩٤/١ .

(٢) القاموس المحيط ٣٦٢/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٢٠/١ .

(٤) القاموس المحيط ٢٢٨/٢ .

(٥) القاموس المحيط ٣١٥/٣ ، ولم أجد هذه الكلمة فى اللسان ولا فى معجم مقاييس اللغة ولا فى
الجمهرة لابن دريد .

خرّارة وهى نبعُ الماء الصافى بأعلى الجبل ، وحول هذه الكلمة طُرْفَة
ساقها الدكتور محمد مندور عن أستاذه أحمد أمين فقد أهدى كتابه فجر
الإسلام إلى أحد كبار المستشرقين ، فأتاه خطاب منه يقول فيه : " لقد
استفدت من خرّارة علمكم . . " فدهش الأستاذ أحمد أمين وعاد إلى
المعاجم فوجد أنها تعنى نبع الماء الصافى بأعلى الجبل ^(١) .

وقولهم : " باخ الشئ " يعنون به أنه أصبح مستردلاً غير مقبول ،
جاء فى القاموس المحيط : (باخ) النار والغضب : سكن ، والرجلُ :
أعيا ، واللحمُ : بُؤْرُخاً : تَغَيَّرَ ، وَهُمُ فى بُؤْخ ، أى : اختلاط " ^(٢) .
ومن طول إلفنا لهذه الكلمة على السنة العامة نجد المتحدث بالفصحى
يباعد بينه وبينها لما يقع فى خاطره من كونها عامية ، وهى عربية فصيحة

وقولهم : " الصَّنَان " يعنون به الرائحة الكريهة من البعير وغيره ،
وهو عربى فصيح ، جاء فى القاموس : " الصِنَّة : ذَفْرُ الإبط ، كالصُّنَان
وأصَنَّ : صار ذا صُنَانٍ . . وأصَنَّ الماءُ : تَغَيَّرَ . . " ^(٣) . وقد جاءت
مستعملة فى بغية الوعاة للسيوطى فى كلام الزبيدى عن إبراهيم بن محمد
ابن عرفة الملقب بنفطويه : " وكان غير مكترث بإصلاح نفسه يُفْرط به
الصُّنَان فلا يُغَيِّرُه ، حضر مجلس وزير المقتدر فتأذى هو وجلسائه بكثرة
صُنَانه ، فقال : يا غلام أحضر لنا مرتكاً (نوع من الطيب) ، فجاء به

(١) انظر كتاب : الشعر المصرى بعد شوقى ، الحلقة الأولى ، الدكتور محمد مندور ، طبعة القاهرة

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) القاموس المحيط ٢٥٧/١ .

(٣) القاموس المحيط ٢٤٢/٤ .

فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك ، وأداره على جلسائه وفطنوا لما أراد بنفطويه ، فقال نفطويه : لا حاجة لي به ، فراجعه فأبى ، فاحتدَّ الوزيرُ ، وقال : يا عاضَّ بظر أمِّه إنما تمرتكنا لأجلك ، قُمْ ، لا أقام الله لك وزناً ، أبعدوه عني إلى حيث لا أتأذى به " (١) .

وقولهم : " اندلق الشراب " يعنون به : سُكِبَ ، وهو عربي فصيح ، فقد روى الإمام النووي في رياض الصالحين عن أبي زيد أمامة بن زيد بن حارثة - رضی الله عنهما - قال : سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " يُؤْتَى بالرجل يومَ القيامةِ فيُلْقَى في النارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابَ بطنه ، فيدور بها ، كما يدور الحمار في الرحي . . " (٢) فتندلق أقتَاب بطنه ، أى : تخرج أمعاؤه وتسقط .

وقولهم : " تنمَّر فلان لفلان ، يتنمَّر له " جاء في إصلاح المنطق : " وقد ظلَّ فلانٌ يتنمَّر لفلان ، إذا تنكَّر له ، وأوعده ، وظلَّ يتذمَّرُ على فلان ، وظلَّ يتنعرُّ على فلان ، كل ذلك سواء " (٣) ، وجاء في القاموس المحيط : " ونَمِرَ وتَنَمَّرَ : غَضِبَ وساء خُلُقُه . . . وتَنَمَّرَ : تمدَّد في الصوت عند الوعيد ، وتشبَّه بالنمر ، وتَنَمَّرَ له : تنكَّر وتغيَّر وأوعده ، لأن النمر لا يُلقى إلا متنكِّراً غضبان " (٤) .

(١) بغية الوعاة للسيوطي ١/٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) رياض الصالحين للإمام النووي ، ص ١٠٩ ، وبقية الحديث : فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنتُ أمرُ بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية " .

(٣) إصلاح المنطق ، ص ٤٣٢ .

(٤) القاموس المحيط ٢/٢٩٢ .

وقولهم : " وشوشته " يعنون به كلمته بصوت خفى لا يسمع ، وهو فصيح ، جاء فى المعجم الوسيط : " . . . وشوش الرجل : تكلم كلاماً خفياً ، أو كلاماً مختلطاً لا يكاد يفهم ، وشوش فلاناً : كلمه سرا " (١) . وجاء فى القاموس المحيط : " الوشوشة : الخفة ، وهو وشواش " ، وكلام فى اختلاط ، وشوشته : ناولته إياه بقلبة . . . وتوشوشوا : تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض . . . " (٢) .

وقولهم : " فلان يتقصع فى مشيته " وهو فصيح الأصل ، وليس أدل على ذلك من وروده فى شاهد نحوى ، وهو قول الشاعر :

ويستخرج اليربوع من نافقائه * ومن جحره بالشيخة التقصع (٣)

وفى القاموس : " تقصيع اليربوع قاصعاه : إخراج تراب قاصعائه ، وهى جحره ، وقصع الزرع تقصيعاً : خرج من الأرض ، وقصع القوم من نقب الجبل : طلعا ، وقصع فى ثوبه : تلفف " (٤) .

وقولهم : " امرأة مؤمس " عربية فصيحة ، من " الومس " وهو احتكاك الشئ بالشئ ، والمؤمسة : المرأة الفاجرة ، والجمع المؤمسات والمواميس (٥) . وقد استعمل السيوطى هذا اللفظ فى كتابه " الرحمة فى

(١) المعجم الوسيط ١٠٧٨/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

(٣) البيت فى بصائر ذوى التمييز ١٩٣/٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٩/٣ .

(٥) انظر : القاموس المحيط ٢٥٨/٢ .

الطب والحكمة " ، قال : " وهذا يستعمله البنات المومسات " (١) .
ثامناً : طول الإلف يؤدي إلى نسيان الأصل الحقيقي للتعبير أو
اللفظ ، وقد يؤدي إلى اتخاذهما دلالة جديدة :

طول الإلف وكثرة الاستعمال قد يكون سبباً في نسيان الناس أصل
وحقيقة ما يجري على ألسنتهم ، وعندئذ يصير اللفظ أو التعبير مجرد
وَحْدَةً لغوية تؤدي المعنى أو المعنى الجديد الذي ارتبط بهما ، من ذلك :
١ - قولهم : " رفع الرجل عقيرته " يعنون بذلك رفع صوته ،
والعقيرة في الأصل : الساق المقطوعة ، وقد كان أحدهم إذا قطعت ساقه
في الحرب يصرخ رافعاً رجله التي قطعت ساقها ، ثم صار ذلك التعبير
بمعنى رفع صوته ونُسِيَ أصله (٢) . حتى إن المعاجم جعلت العقيرة صوت
المغنى والباكي والقارئ (٣) .

وقد ذكر صاحب اللسان أصله قال : " وعقيرة الرجل صوته إذا
غنى أو قرأ أو بكى . وقيل أصله أن رجلاً عُقِرَتْ رجله ، فوضع العقيرة
على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل رفع عقيرته ، ثم كثر
ذلك حتى صيّر الصوتُ بالغناء عقيرة ، قال الجوهري : قيل لكل من رفع
صوته عقيرة ، ولم يقيّد بالغناء قال : والعقيرة الساق المقطوعة . قال
الأزهري : وقيل فيه هو رجل أُصِيبَ عُضْوٌ من أعضائه وله إبلٌ اعتادت
حُداءه ، فانتشرت عليه إبله ، فرفع صوته بالأنين لما أصابه من العقر في

(١) الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي ، الطبعة الثانية ، الحلبي بالقاهرة ١٣٥٧هـ — ١٩٣٨م ،
ص ١٧٧ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٥٥ . وقد سُمِّي صاحب التطور هذه الظاهرة بشاهد الحال .

(٣) انظر : القاموس المحيط ٩٣/٢ .

بَدَنِهِ فَتَسَمَّعَتْ إِبْلُهُ فَحَسِبَتْهُ يَحْدُو بِهَا ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، وَالْعَقِيرَةُ مَنْتَهَى الصَّوْتِ ، وَاسْتَعْقَرُ الذُّبُّ : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّطْرِيبِ فِي الْعَوَاءِ . . . " (١) .

ذَلِكَ أَصْلُ الْعَقِيرَةِ لَكِنَّمَا صَارَتْ بِمَعْنَى الصَّوْتِ ، وَنَظَرًا لِارْتِبَاطِهَا بِالفِعْلِ " رَفَعَ " وَهُوَ يُوَافِقُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى ، فَصَارَ رَفَعَ الْعَقِيرَةَ مَسَاوِيًا رَفَعَ الصَّوْتِ عَامَةً ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الصَّوْتُ غِنَاءً أَوْ بَكَاءً أَوْ حِدَاءً أَوْ قِرَاءَةً ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

٢- وقد جمع صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان عدداً من الألفاظ التي تصلح لما نحن بصدده في باب ما يجري على ألسنة الناس ولا يعرفون تأويله ، من ذلك (٢) :

قولهم : " قَرَطَسَ عَلَى الشَّيْءِ " إِذَا أَصَابَ قَدْرَهُ ، أَوْ عَرَفَ عَدَدَهُ ، بِالْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ إِصَابَةِ الْقِرْطَاسِ الَّذِي يُنْصَبُ غَرَضًا لِلرُّمَاءِ ، يُقَالُ : قَرَطَسَ السَّهْمُ ، إِذَا أَصَابَ الْغَرَضَ .

وقولهم : " مَا بَقِيَ لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ " يَعْنُونَ بِذَلِكَ مَا بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ ، وَالسَّبْدُ : الشَّعْرُ وَالْوَبْرُ ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِبْلِ وَالْمَعَزِ . وَاللَّبْدُ : الصَّوْفُ ، وَيَعْنُونَ بِهِ الْغَنَمَ .

وقولهم (٣) : " فَلَانٌ يَخْبِطُ عَشَوَاءً "

والتقدير : فَلَانٌ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءً ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ

(١) لسان العرب ٦/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٣٥٠ .

المضاف إليه مقامه ، والعشواء : الناقة التي لا تُبصرُ بالليل فهي تطأ كل شئ . ومنه المثل : " أخبط من عشواء " .

وقولهم ^(١) : " لله دَرُّك " .

قال الأصمعي وغيره : " أصلُ ذلك أنه إذا حُمِدَ فعلُ الرجل ، وما يجيء به ، قيل له : " لله دَرُّك " ، أى : ما يجيء منك ، بمنزلة دَرِّ الناقة والشاة ، ثم كثر في كلامهم حتى جعلوه لكل ما يُتَعَجَّبُ منه .

وقيل بل معناه : لله لبانُ أمك الذي غذاك وأرضعك ، وقد تكلم به العرب بغير لفظ " الله " ، فيقال : دَرَّ دَرُّك ، عند الشئ يُمدح به .

قولهم : " أطوعُ من ثواب " : ثوابٌ : رجل غزا أو سافر فانقطع خبره ، فنذرت امرأته لئن الله رده لَتَخْرِمَنَّ أنفه وتَجُنَّبَنَّ به إلى مكة ، فلما قدم أخبرته به ، فقال : دُونَكَ . فقيل : أطوعُ من ثوابٍ " ^(٢) .

وقولهم : ثَوَّبَ الرجل تثويباً فهو مُثَوَّبٌ ، إذا دعا غيره لنجدته أو إغاثته أو إلى الصلاة ، ومنه قول الشاعر :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم * إذا الداعي المَثَوَّبُ قال يا لا ^(٣)

يُقال : ثَوَّبَ الداعي تثويباً ، إذا عاد مرة بعد مرة ، ومنه : تَثْوِيبُ

المؤذن إذا نادى بالآذان للناس إلى الصلاة ، ثم نادى بعد التأذين فقال : " الصلاة رحمة الله الصلاة " يدعو إليها . فالتثويب هو : الدعاء إلى الصلاة وغيرها . وأصله أن الرجل إذا جاء مُسْتَصْرِخاً لَوْحٍ بثوبه لُيرى

(١) تثقيف اللسان ، ص ٣٤٩ .

(٢) القاموس المحيط ٤٢/١ .

(٣) شرح ابن عثيل ١٩٤/١ ، ، تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ، وشرح الرضى للكافية

وَيَشْتَهَرُ ، فكان ذلك كالدُّعاء فسُمِّي الدعاء تثويباً لذلك . وكل داعٍ مُثَوَّبٌ " (١) .

وقولهم : " أوحش المكان " فهو مُوحَش ، يعنون به أنه قد خلا من أهله ، ومنه قول الشاعر :

لمية مُوحِشاً طللٌ * يلوحُ كأنه خِلَلٌ (٢)

ويقولون : توَحَّش جوفه ، أى : خلا من الطعام .

وأصل ذلك أنهم يقولون : أرض موحوشةٌ : كثيرة الوَحْش (٣) ، ولا تكون كذلك إلا إذا رَحَلَ عنها أهلها وصارت خالية ، وعلى هذا فالطلل الموحِشُ هو الذى كثر به الوَحْش وصار مسكناً للوحوش بعد رحيل أهله عنه ، ثم انتقل اللفظ إلى معنى الخلو عامة حتى قالوا للجائع : توَحَّش جوفه ، ورجل مُوحِش (٤) .

وقولهم : " حَبَطَ عملُه " بمعنى فسد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ

حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ " آية ٥ من سورة المائدة " ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ " آية ١٩ من سورة الأحزاب .

وأصل ذلك ما ذكره الجوهري من أن الحَبَطَ أن تَأْكُلِ الماشيةُ فَتُكْثِرَ حتى تَنْتَفِخَ لذلك بطونُها ولا يخرج عنها ما فيها ، وحبطت الشاة حَبَطاً : انتفخ بطنها من أكل الذُّرْق وهو الحَنْدُقُوق . وفي الحديث : " وإنَّ مما

(١) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٢) شرح شذور الذهب ، ص ٢٥ .

(٣) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٤) انظر : لسان العرب ٢٦٣/٨ .

يُنْبِتُ الرِّبْعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ " (١) . وقيل الحَبَطُ : الانتفاخ أين كان من داء أو غيره ، وَحَبِطَ جِلْدُهُ : وَرِمَ ، وَاحْبَنَطَ الرَّجْلُ : انتفخ بطنه (٢) . وعلى هذا فالْحَبِطُ يُهْلِكُ الماشية ويذهب بها . ومنه جاء قولهم : حَبِطَ عمله بمعنى : بطل وفسد . قال صاحب اللسان : وَحَبِطَ حَبَطًا وَحَبُوطًا : عمل عملاً ثم أفسده ، والله أَحْبَطَهُ ، وفي التنزيل " فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ " (٣) .

وقد ربط ابن الأثير بين حَبَطِ الدابة وَحَبُوطِ العمل . قال : " حبط عمله وأحبطه الله هو من قولهم : حَبَطَتِ الدابة حَبَطًا بالتحريك : إذا أصابت مرعىً طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت " ، وإلى مثل ذلك ذهب الأزهرى فقال : " ولا أرى حَبَطَ العمل وبُطْلَانَهُ مأخوذاً إلا من حَبَطَ البطن ، لأن صاحب البطن يَهْلِكُ ، وكذلك عملُ المنافق يَحْبِطُ " (٤) .

ومن ذلك قولهم (٥) : " فلان يأتيك بالأمر من فَصِّه " ، ويعنون : من أصله ، وصوابه : والفصُّ : المَفْصِلُ ، وفُصُوصُ الفرس : مفاصلها ، يُقال : إن فُصُوصَهُ لظمَاءٌ ، أى : ليس عليها لحم .

(١) اللسان ١٣٨/٩ ، ١٤٠ .

(٢) اللسان ١٤٠/٩ .

(٣) اللسان ١٤١/٩ .

(٤) اللسان ١٤١/٩ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشري ٣٦٩/٢ .

ومنه قولهم لما يستملحونه ^(١) " حديث خرافة " ، زعموا أن " خرافة " رجلٌ من العرب ، كان من بني عُذرة سبَّته الجنُّ ، فلبث فيهم زماناً يسمع ويرى ، ثم رجع إلى قومه وأخذ يحدثهم بما رأى في الجن من العجائب ، فكان الناس إذا سمعوا شيئاً عجيباً قالوا : " كأنَّ هذا حديث خرافة " .

ومن ذلك قولهم ^(٢) : " قد أجازه السُّلطان " ، أصل الجائزة أن يُعطى الرجلُ ما يُجيزه ليذهب لوجهه . وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيمه " أجزني ، أى : أعطني ماءً حتى أمضى لوجهي وأجوز عنك ، ثم كثر ذلك حتى جعلت الجائزة عطيةً ، قال الراجز :

يا قِيمَ الماءِ فدَتِكَ نَفْسِي

أَحْسِنِ جَوَازِي وَأَقِلِّ حَبْسِي

تاسعاً : طول الإلف وضعف الوظيفة :

يمكن أن يُعدَّ " ضعف الوظيفة " صورة من صور طول الإلف في كثير من صورته ومظاهره . فطول الإلف بكثرة الاستعمال مما يؤدي إلى شئ من ذلك ، فكما يؤدي طول الإلف وكثرة الاستعمال إلى البلى الصوتي ، فكذلك يؤدي إلى البلى الوظيفي أو ضعف الوظيفة . وقد تكون الوظيفة التي أثر فيها طول الإلف وظيفة نحوية أو وظيفة صرفية ، فمن صور ذلك في ضعف الوظيفة الصرفية :

(١) تثقيف اللسان ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، والفاخر ، ص ١٦٨ - ١٧١ ، ففيه تفصيل لحديث خرافة ، وقد حدَّث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عائشة - رضی الله عنها - بحديث خرافة .

(٢) الفاخر ، ص ٢٤٤ .

١- دخول تاء المبالغة على أمثلة المبالغة رغبة في تأكيد ما تدل عليه من هذا المعنى ، وتعرف التاء عندئذ بتاء المبالغة وتدل على مزيد من هذا المعنى ، وهى فيما أرى صورة من صور تجديد وتأكيد دلالة الصيغة على المبالغة ، من ذلك ^(١) : رجلٌ مَلُولٌ وملولة إذا كان كثير الملل ، ورجل هُذِرٌ وهُذرة ، ورجل فَرُوقٌ وفروقة ، ومجذام ومجذامة ، ومطرابٌ ومطرابة ، ولحانٌ ولحانة إذا كان كثير اللحن .

٢- ميلهم إلى تأنيث المؤنث ، وتأنيث ما يستوى فيه المؤنث المذكور عند الوصف به ، وذلك لضعف معنى التأنيث فى ذهن المتحدثين .
من ذلك فى تأنيثهم المؤنث قول بعضهم ^(٢) : هذه عصاتى وهذه عجوزة ، والصواب : هذه عصاى وهذه عجوز ، وهذه عنكبوتة ، والصواب : هذه عنكبوت ، وقولهم ^(٣) : فى الحُمى إذا أضافوها أو وصفوها : أخذته حُمَّةٌ شديدة ، وحُمَّاتك أخفٌ من حُمَّاته ، فجمعوا بذلك فى الاسم علامتين للتأنيث ، وكذلك يُلحقون علامة التأنيث فى كلمة " دُنْيا " إذا وصفوها ، يقولون : له دُنْياة عريضة ، والصواب : بدون التاء .

ولعل من هذا النوع تأنيث امرئ القيس لكلمة " دار " بالهاء وهى من المؤنثات السماعية فى قوله ^(٤) :

(١) انظر فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، ص ١١٤ - ١١٦ ، وشرحان على مراح الأرواح ، ص ٧٢ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٦٠٢/٢ ، ٦٠٥ .

(٢) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٨٢ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب (المحقق) ١٦٦/٢ .

ألا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا * ولا سيما يوماً بدارة جُلُجِلٍ
ومن تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث قولهم : هذه امرأة
شكورة وصبورة ، والصواب : هذه امرأة شكور وصبور ، لأن فعياً
بمعنى فاعل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ومثل ذلك قولهم : هذا رجل
جريحٌ وتلك امرأة جريجة ، وهذا رجل قتيل ، وتلك امرأة قتيلة ،
والصواب : أنَّ " فعياً " بمعنى " مفعول " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث
عند الوصف به إذا ذكر معه موصوفه (١) .

٣- النسب إلى المنسوب : وهو نوع من الشعور بعدم كفاية دلالة
الاسم على النسب فينسبه مرة أخرى ليحدد دلالة على هذا المعنى .
يذكر النحاة والصرفيون أن هناك كلمات جاءت في النسب على
غير القياس ، فمن ذلك في النسب يقولون (٢) : رجل يمان ، من أهل
اليمن ، وشام من أهل الشام ، وتهام من أرض تهامة ، والألف في ذلك
عوض عن ذهاب إحدى الياءين في رأى الخليل وسيبويه والمبرد ، ومع
نجد منهم من يضيفون إليها ياء النسب فيقولون : يمانى وشامى وتهامى .
وهو بعيد في القياس عند الزمخشري ، لأنه جمع بين العوض والمعوض ،
وعليه جاء قول الشاعر (٣) :

تراه إذا هزَّ الضرابَ كأنما * يُعالجُ بالسيفِ اليمانيَّ صَوْلجا
ومن أجل أنه نسبٌ إلى ما يُفيد النسب نجد المبرد يُعقب على ذلك

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٠/١ تعليقة رقم (٢) للمحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٢) انظر : الكتاب ٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٦٨٠/٢ ، والمقتضب ١٤٥/٣ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٦٧٧/٢ ، ٦٨٠ .

بقوله : " وَمَنْ قَالَ يَمَانِي فَهُوَ كَالنَّسَبِ إِلَى الْمَنْسُوبِ ، وَلَيْسَ بِوَجْهِ " (١) ،
والحق أن الوجه هو إحساسُ المتكلم بضعف دلالة الكلمة على معنى
النسب فأضاف ياء النسب إليها ليجدد فيها دلالتها على النسب ، ومعنى
ذلك أن طول الإلف كان قد بدأ يعمل عمله في العربية من فترة مبكرة
في حياتها حتى سجَّله العلماء كالخليل وسيبويه والمبرد .

٤- توهم أفراد الجمع ثم جمعه مرة أخرى :

لطول استعمالهم الجمع قد تضعف دلالة الجمع في الكلمة المجموعة
مما يؤدي إلى توهم أفرادها وجمعها مرة أخرى ، من ذلك :

قولهم : " مُصْرَانٌ " ثم جمعها على مصارين (٢) ، فمصران جمع
مصير ، وعلى هذا فلا يُقال : عندي المصران الأعور ، وإنما عندي المصير
الأعور ، وتجمع كلمة " مصير " على مصران كقضيبي وقضبان ، ولما
توهموا أفرادها جمعوها على مصارين ، فمصارين جمع الجمع لكلمة
مصير .

وقولهم : " زرار القميص " يريدون الواحد ، ويجمعونه على أزرة ،
والصواب في ذلك : زرُّ القميص ، ثم يجمع على أزرار (٣) .

وقولهم : " الآنية والأواني " (٤) والآنية جمع إناء ، وقد جمعوها
فقالوا : الأواني ، فالأواني جمع الجمع لكلمة إناء ، ذلك أنهم توهموا أفراد
كلمة " آنية " وهي جمع فجمعوها على الأواني .

(١) المقتضب ١٤٥/٣ .

(٢) انظر : الكتاب لسبويه ٦٢٠/٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٤٨٣ ، والمقتضب ٢٧٨/٢ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٠ .

(٤) انظر : الكتاب ٦٠٢/٣ .

وقولهم في وقتنا هذا : " برام " لذلك الإناء من الفخار ، فتوهموا
 إفراده ، وهو جمع بُرْمَة . قال سيبويه : " ورُبُّما كَسَّرُوهُ (ما كان على
 فُعْلة) على فِعَال ، وذلك قولك : نُقْرَة ونِقَار ، وِبُرْمَة وِبِرَام . . (١) .
 ومثل ذلك توهم أفراد كلمة " ثياب " في أيامنا هذه ، وهو جمع
 كلمة " ثوب " ثم يجمعون " ثياباً مرة أخرى ، قال سيبويه : " وإذا
 أرادوا بناء الأكثر بنوه (نحو : ثوب وسوط) على " فِعَال " ، وذلك
 قولك : سِياط وِثياب " (٢) .

وقد عرض لهذه الظاهرة صاحب تثقيف اللسان بعنوان : " باب ما
 جاء جمعاً فتوهموه مفرداً " ، ومما جاء في هذا الباب قولهم (٣) :
 الطير : يجعلونه مفرداً ، يقولون : اشتريت طيراً واحداً ، واشتريت
 طيرين ، والطيور جمع طائر ، ويجمع الطير على أطيار وطيور .
 والجنان يطلقه أهل الأندلس على البستان الواحد ، وتوهموا إفراده
 فأطلقوه عليه ، والجنان جمع جنة ، وعليه جاء قول النبي - صلى الله عليه
 وسلم : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ
 جناناً " (٤) .

٥- جمع الجمع صورة صارخة من صور ضعف الوظيفة التي تؤديها
 الصيغة في الدلالة على الجمع لكثرة الاستعمال وطول الإلف ، ومن جمع
 الجمع قولهم :

(١) الكتاب ٥٧٩/٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٥٨٧/٣ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٢٩ ، وانظر في الجنان جمع جنة أيضاً : لحن العامة ، ص ١٠٨ .

بَيْتٌ وَبِيوتٌ وَبِيوتاتٌ ، واسم وأسماء وأسماءات (١) ، وَقَوْمٌ وَأَقْوَامٌ
وَأَقْوَامٌ وَأَقْوَامِيْمٌ ، وَنَعَمٌ وَأَنْعَامٌ وَأَنْعَامِيْمٌ (٢) ، وَعَيْنٌ وَأَعْيُنٌ وَأَعْيُنَاتٌ (٣) .
وقولهم (٤) : مصير ومصيران ومصارين ، واليد والأيدى والأيدى ،
والاسم والأسماء والأسامى ، والعائد والعوذ والعوذات ، وحشّ وحشّان
وحشاشين .

وقولهم : أصيل وأصل وأصال (٥) .

وقد جعل سيبويه جمع الجمع للمبالغة في معنى الجمع ، قال : "
فَبَنَيْتَ هَذَا الْبِنَاءَ (جمع الجمع) حين أردت أن تُكثِّرَ وتُبَالِغَ في ذلك كما
تقول قَطَّعَهُ وَكَسَّرَهُ حين تُكثِّرُ عمله " (٦) . وقد جعل ابن خالويه سبب
جمع الجمع ست مرات في " جمل " ومجئ جمع كلمة ناقة على صور كثير
لكثرة استعمالهم لهذين اللفظي ، قال : " لأنهم يمارسون هذين النوعين
كثيراً ، فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة " (٧) .

وجمع الجمع وإن كان ليس ذا قياس مطرد (٨) لكنه يمثل صورة من
صور ضعف الوظيفة التي حاولوا أن يجددوها ويثوفا في الجمع مرة

(١) انظر : ليس في كلام العرب ، ص ١٦٥ .

(٢) ليس في كلام العرب ، ص ١٨٤ .

(٣) ليس في كلام العرب ، ص ٣٦٣ .

(٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٠٢٢/٢ ، والعائد : الناقة الحديثة العهد بالنتاج ، والحشّ :
البيستان .

(٥) معجم مفردات الإبدال ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) الكتاب ٦٢٣/٣ .

(٧) ليس في كلام العرب ، ص ١٨٥ .

(٨) في شرح الرضى ليس لجمع الجمع قياس مُطَرَّد ، ٢٠٨/٢ .

أخرى ، ويمثل تطوراً لما أصاب بعض الكلمات التي قد أخذت طريقها إلى الجمع مرة أخرى لضعف دلالتها على الجمع ، لكن نزول القرآن الكريم في مرحلة من مراحل تطور العربية أدّى إلى توقف هذا التطور وثباته في العربية الفصحى وصار جمع الجمع يُعرّف في كلمات وأوزان معينة نُقلت عن العرب .

ومن صور ضعف الوظيفة النحوية ما يلي :

١- تقوية التوكيد بـ أجمع وجمعاء وأجمعين وجمع :

يُمكن القول بأن كثرة الاستعمال قد أضعفت معنى توكيد الشمول بـ " كل " لطول إلفهم ذلك فَقَوَّوا هذا التوكيد بأجمع وأخواته ، قال ابن مالك :

وبعد كلُّ أكَّدوا بأجمعا * جمعاء، أجمعين ، ثم جُمعاً^(١)

تقول : جاء الركب كلّه أجمع ، وجاءت القبيلة كلها جمعاء ، وجاء الرجال كلهم أجمعون ، وجاءت الهندات كلهن جمع .

ومثل ذلك تقوية التوكيد^(٢) بـ " أكتع " و " أبصع " وأخواتهما .

يُقال : جاء الجيش كلّه أجمعُ أكتعُ أبصعُ ، والقبيلة كلها جمعاءُ كتعاء بصعاء ، والقوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون ، والهنداتُ كلهن جمعُ كتعُ بَصَعُ . ومثل ذلك أن يتبع هذا الأسلوب السابق بـ " أبتع " وأخواته ، فيُقال : جاء الجنود كلهم أكتعون أبصعون أبتعون .

٢- إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة عند بعض

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٩/٣ ، وحاشية الصبان ٧٦/٣ .

(٢) حاشية الصبان ٧٦/٣ .

العرب:

جمع المذكر السالم مما يعرب بالعلامات الفرعية نيابة عن العلامات الأصلية ، فيرفع بالواو وينصب ويُجرُّ بالياء ، تقول : اجتهد العاملون ، وأحبيتُ المخلصين ، وعجبتُ من المرائين .

وقد ذكر النحاة أن بعض العرب يجعلون إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون ^(١) ، فيقال : هذه قنسرينُ وهذه سنونُ وهؤلاء مسلمونُ ، إنما صنعوا ذلك لطول إلفهم وكثرة استعمالهم فبليت علامة الإعراب بالحروف فجذدوها بالإعراب الظاهر على النون . وقد استشهد لذلك المبرد بقول سحيم بن وثيل الرياحي ^(٢) :

وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي * وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ
وقول الشاعر ^(٣) :

إني أبيُّ أبيُّ ذو محافظة * وابنُ أبيُّ أبيُّ من أبيينِ

وكذلك استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ ^(٤) .
وقد جعل السهيلي في أماليه ذلك لغة قوم من العرب ، يجعلون الإعراب في النون ويلزمون الجمع الياء ، واستشهد بالبيتين السابقين وزاد قول الفرزدق ^(٥) :

إلا الخلائف من بعد النبيينِ

(١) انظر : المقتضب ٣/٣٣٢ ، وتهديب التوضيح ١/٢٥ ، وشرح الكافية الشافية ١/١٩٦ .

(٢) المقتضب ٢/٣٣٢ ، وأمالي السهيلي ، ص ٦٥ ، وتهديب التوضيح ١/٢٦ .

(٣) المقتضب ٣/٣٣٤ ، وأمالي السهيلي ، ص ٦٥ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية ٣٦ .

(٥) انظر : أمالي السهيلي ، ص ٦٥ ، وقول الفرزدق ص ٦٦ .

وإذا كان الإعراب بالحركة الظاهرة على النون وقبلها ياء أو واو ،
وإن كان أقل مما قبله يخص ما يلحق بجمع المذكر السالم فإن بعض النحاة
قد جعل ذلك لغة مطردة في هذا الجمع وما حمل عليه ، وعليه خرج قول
الشاعر (١) :

رُبَّ حَيٍّ عَرَّئِدَسٍ ذِي طَلَالٍ * لا يزالون ضاربين القباب
وقول أحد أولاد علي بن أبي طالب (٢) :
وكان لنا أبو حسنٍ عليٍّ * أباً براً ونحن له بنينُ
وقوله (٣) :

طال ليلي وبتُّ كالمجنون * واعترتني الهموم بالماطرونِ

٣- إعراب المثنى بالحركات الظاهرة على النون :
بعض العرب يلزمون المثنى الألف ويعربونه بالحركات الظاهرة على
النون ، وعليه جاء قول الشاعر (٤) :

يا أبتا أرقني القذانُ
فالنوم لا تطعمه العينانُ

فالعينان : من الممكن أن يكون مثنى ألزم الألف ، وقد ضُمَّت النون
للروي المضموم ، وإن شئت قل لنغمة الإيقاع . ومن الممكن أن يكون
تطوراً في معاملة المثنى ليلي علامة الإعراب في أذهان بعض العرب ،

(١) انظر : تمذيب التوضيح ٢٥/١ ، ٢٦ .

(٢) تمذيب التوضيح ٢٥/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١٩٨/١ .

(٤) انظر : المرجع في اللغة العربية ٢٢/١ ، والشاهد في شرح ابن عقيل ٧١/١ (هامش) ، وحاشية

الصبان ٩١/١ .

فجددوا تلك العلامة بالإعراب الظاهر على النون ، ومثل ذلك قول رؤبة بن العجاج ^(١) :

أعرفُ منها الأنفُ والعينانا

ومنخرين أشبها ظياننا

٤- نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة عند بعض العرب فيما حكاه الكسائي وابن سيدة :

استقر للمؤنث السالم في لغة العربية المشتركة التي على حدها نزل القرآن الكريم أن يُنصَب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وبعض العرب ينصبه بالفتحة على الأصل وكان الكسرة قد ضعفت دلالتها على النصب في أذهانهم ، فجددوا دلالة الإعراب بالرجوع إلى الأصل فيه وهو النصب بالفتحة ، وعن ذلك قال صاحب تهذيب التوضيح : " وربما نصَّبوا بالفتحة إن كان محذوف اللام كسمعت لغاتهم ، حكاه الكسائي ، ورأيت بنائك ، حكاه ابن سيدة " ^(٢) .

وعن ذلك قال ابن مالك : " ومن العرب من ينصبه (يقصد جمع المؤنث السالم) بفتحة ، ومنه قول بعض العرب : " سمعت لغاتهم " ، وأنشد الفراء لأبي ذؤيب :

فلمَّا جَلَّأها بالأَيامِ تَحَيَّرْتُ * ثَبَاتًا عَلَيْها ذُلُّها واكْتئابُها ^(٣)

٥- حمل " ليس " على " ما " اللافية :

(١) شرح المفصل ٣/١٢٩ ، ٤/١٤٣ ، وراجع في اللغة العربية ١/١٢٢ ، وحاشية الصبان ١/٩٠ .

(٢) تهذيب التوضيح ١/٢٦ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/٢٠٦ ، وانظر : المساعد على تسهيل الفوائد ١/٥٦ .

الأصل في " ما " النافية أنها محمولة على " ليس " فعملت عملها ،
لكن إلف بعض العرب لـ " ما " غير عاملة ويليها الفعل جعلهم يأتون
بذلك مع " ليس " فحملوها على " ما " . قال سيويه : " وقد زعم
بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـ " ما " وذلك قليل لا يكاد يُعْرَفُ ، فهذا
يجوز أن يكون منه : ليس خلق الله أشعرَ منه ، وليس قالها زيدٌ ، قال
حميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى على مُعَرَّسهم * وليس كُلُّ النوى يُلقَى المساكينُ
وقال هشام أخو ذو الرُّمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ به * وليس منها شفاءُ الداءِ مندولٌ^(١)
وقد خرج سيويه هذه الشواهد على إضمار اسم " ليس " وجعله
الوجه والحدّ ، ولكنه في هذا النص قد صرّح بأن ذلك مسموع عن
العرب .

ومن الممكن أن يكون هذا ضرباً من التطور أصاب " ليس " ،
فالمشهور عنها أنها فعلٌ ناف ، يدخل على الجملة الاسمية ، وهنا نجد حمل
" ليس " على " ما " فتدخل على ما كان يدخل عليه حرف النفي " ما " ،
وهو ضرب من التطور دخل على هذا الأسلوب ، لكنه لم يأخذ حقه في
المضى ، لأن القرآن الكريم نزل بمستوى من اللغة أريد الحفاظ عليه ،
فصار التطور موقوفاً على هذا الحدّ بعد أن كان قد بدأ طريقه ، ومن هنا
قال سيويه عن أصحابه : " وزعم بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـ " ما " "

(١) الكتاب لسيويه ١٤٧/١ .

وذلك قليل لا يكاد يُعرَف " (١) .

٦ - طول الإلف قد أدَّى إلى التركيب في أدوات النداء :

نظراً لأن النداء من الأساليب التي يكثر دورانها على ألسنة الناس ، فإن طول الإلف وكثرة الاستعمال قد أدَّت إلى ضعف دلالة أداة النداء على النداء ، مما جعلهم يُدخلون حرف نداء على حرف نداء آخر ، مجددين بذلك دلالة الأداة على النداء .

قال ابن مالك في أدوات النداء (٢) :

وللمنادى النَّاءِ أو كالنَّاءِ "يا" و"أى" و"آ" كذا "أيا" ثم هيا والهمز للداني ، و"وا" لمن نُدِبُ أو "يا" غير "وا" لدى اللبس اجْتِنِبُ فالهمزة لنداء القريب تقول : أمحمدُ و " يا " وما بعدها لنداء البعيد ، تقول : يا محمدُ ، وإذا تأملنا أداة النداء " آ " فهي همزتان ، دخلت الهمزة على الهمزة وأسكنت الثانية وصارت مداً للأولى ، ولعل ذلك صورة من صور ضعف الوظيفة لطول الإلف وكثرة الاستعمال . ومثل ذلك يُقال في " أيا " و " هيا " فقد دخلت الهمزة على الأولى ودخلت على الثانية وقد أبدلت هاء ، فقليل : أيا وهيا . والإبدال على هذه الصورة أمر شائع في العربية فهم يقولون أراح وهراح ، وأراق وهراق .

٧ - التنوين لبعض الأسماء التي جاءت على التميميم :

جاءت في العربية بعض الأسماء التي زيدت الميم في آخرها من نحو :

(١) النص السابق من الكتاب ١٤٧/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣ .

زُرُقْمٌ وَسُتْهُمٌ لِلأَزْرُقِ وَالأُسْتِهِ ، وهما صفتان بوزن " فُعْلُمٌ " ودَلِقِمٌ ،
ودِقِمٌ للدِّقَاءِ والدَّقْعَاءِ ، صفتان على وزن فِعْلُمٌ ^(١) .

وأرى أن الميم الزائدة في أواخر هذه الكلمات إنما هي أثر من آثار
التمييم الذي يُقابل التنوين في العربية الفصحى ، ونظراً لكثرة الاستعمال
وطول الإلف فقد خَفَّتْ وَضَعُفَتْ دلالتة على التنكير فنَوَّتْ هذه
الكلمات لتجديد دلالتها على هذا المعنى مرة أخرى .

ومثل ذلك يُقال في " ابْنِمٌ " بمعنى " ابنٌ " ، والميم فيه زائدة كما
قال سيبويه ^(٢) ، ولعلها من بقايا التمييم كذلك ، ثم نَوَّتْ كالكلمات
السابقة .

ومثل ذلك دخول التنوين على النون الزائدة في نحو ^(٣) : رَعِشْنُ مِنَ
الارتعاش ، وضيْفَنُ وهو مَنْ يَجِيءُ مع الضيف دون أن يُدْعَى ، والنون
فيهما زائدة ، وهو على وزن " فَعْلَنٌ " ، ومنه قول الشاعر ^(٤) :

إذا جاء ضَيْفٌ جاء للضيفِ ضَيْفَنٌ * فأودى بما تُقْرَى الضيُوفُ الضيافِنُ
ومثل ذلك عَلَجَنٌ بمعنى غليظٌ ^(٥) ، فالنون في تلك الأسماء ربما تكون

تنوين التنكير ، ثم نَوَّتْ الكلمة مرة أخرى لتجديد معنى التنكير فيها ،
والله أعلم .

٨ - صرف ما لا ينصرف مطلقاً عند قوم من العرب : مما استقر

(١) انظر : الكتاب ٢٧٣/٤ .

(٢) انظر : الكتاب ٣٦٢/٣ .

(٣) انظر : المقتضب ٣٣٧/٣ ، والكتاب ٣٢٠/٤ .

(٤) انظر : لسان العرب ١١٣/١١ .

(٥) انظر : الكتاب ٣٢٠/٤ .

للممنوع من الصرف أنه قد يُصْرَفُ في الشعر للضرورة ، وأما في السعة فلا يجوز صرفه . وقد ذهب الأخفش والكسائي إلى أن ذلك لغة قوم من العرب فإنهم يصرفون الممنوع من الصرف مطلقاً إلا أفعال التفضيل ، وعليه جاء قوله تعالى بالصرف : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ ، و ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ^(١) .

عاشراً : طول الإلف وتغيير المثل أو ما هو كالمثل :

يُؤْخَذُ ذلك مما نَبَّهَ عليه أصحاب كتب لحن العامة ، والزمخشري في شرح الفصيح ، من ذلك قولهم : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلِهِ " بهاء مكسورة ، والصواب : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ " بهاء التأنيث قبلها لامٌ مفتوحة في كلمة " رِجْلَةٌ " وهي نبتةٌ تُنْبَتُ في مَسِيلِ الماء ومجارى السيول فتجتأحها ، ولذلك ضُرِبَ بها المثل في الحماسة ، لكن طول الإلف لكلمة " رِجْلٌ " بوزن " فِعْلٌ " - بكسر فسكون تلعب لعبها هنا ، لطول إلفهم إياها .
فبقراءة المثل والوقوف عليه تسقط تاء التأنيث ، ويؤتى بها السكت وعندئذ يُعْمَلُونَ " مِنْ " الجارة فتتحول فتحة اللام التي تسبق تاء التأنيث إلى كسرة لتصبح الكلمة " رِجْلِهِ " ليتحول المعنى مع ذلك من نبتة إلى إحدى الرجلين . قال الزمخشري : " والعامة تقول : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلِهِ " ، وهو خطأ ، وإنما غلطوا فيه لأنهم سمعوا العرب يقولون : أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ بالهاء عند الوقف ، فقدَّروا أن الرجل مضاف إلى الهاء ، ولم يعرفوا

(١) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٨/١ ، الآية الأولى رقم (٤) من سورة الإنسان ، والثانية رقم (١٥) من السورة نفسها .

التمييز بين فتح اللام وكسرها " (١) .

ومثل ذلك يمكن أن يقع في المثل : وافق شَنَّ طَبَقَةً " وشنُّ اسم رجل ، وطبقة : علمٌ على قبيلة من إباد ، واسم امرأة من تلك القبيلة ، وبالوقوف عليها تسقط تاء التأنيث ، ثم يُؤتى بهاء السكت حتى تظل فتحة القاف ليصير المثل بذلك : " صادف شَنَّ طبقه " فيتوهم السامع إضافة طبق إلى ضمير المفرد الغائب ، لطول إلفهم سماع " طَبَقِي " ويتغيَّر المعنى .

وإذا كان طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المثل في المثالين السابقين فإنه قد يؤدي إلى تغيير ما هو كالمثل :

فمن ذلك قول العامة (٢) : " تعلَّمتُ العلمَ قَبْلَ أن تُقَطَعَ سُرَّتْكَ " ، والصوابُ : سُرُّكَ ، وهو الحبل الذي تقطعه القابلة ، وأما السُرَّةُ في قول العامة ، فإنها لا تُقَطَعُ وهي العقدة أسفل البطن .

وفي قوله - صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يُكَلِّمهم الله يومَ القيامة . . " فذكر : المُنْفِقُ سلعته بالحلف الفاجرة . والمنفق - بتشديد الفاء : المروِّج لها من النَّفاق (٣) .

فلو قرأ هذا الحديث اليوم طالبٌ لقال المُنفِقُ - بضم الميم وسكون النون وكسر الفاء - لإلفه أنفق ومنها مُنْفِقٌ والإِنْفِاقُ ، وبذلك يُؤدى طول الإلف إلى صورة خاطئة من القياس وتُغيَّر الحديث وهو نصٌّ يجب

(١) شرح الفصيح للزمخشري ٦١٩/٢ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص ٢١٨ .

(٢) تنقيف اللسان ، ص ٣٥١ ، والفاخر ، ص ٤٧ .

(٣) انظر : إصلاح غلط المحدِّثين ، ص ٥٨ .

الحفاظ عليه كما سُمِعَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حادى عشر : طول الإلف وصور من القياس الخاطئ :

عبر القدماء عن القياس الخاطئ بعبارات مختلفة من مثل قول سيبويه عن جمعهم مصيبة على مصائب : "فأما قولهم : مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهّموا مُصِيبَةً فَعِيلَةً ، وإنما هي مُفْعَلَةٌ . . . وقالوا : مُصِيبَةٌ ومصائب ، فهمزوها وشبّهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف " (١) .
وقوله : " واعلم أن أناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيدٌ ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم " (٢) يقصد كأنه قال : هم أجمعون .

وقوله : " فأما قراءة من قرأ "معائش" فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن له علم بالعربية . . . " (٣) .
وقول الزبيدي : " ويقولون : هبّت الأرياح ، مقايسة على قولهم : رياح ، وهو خطأ بين " (٤) .

تلك إشارات إلى ظاهرة القياس الخاطئ في كتب القدماء ، يجمعها قولهم عن الشيء إنه غلط ، أو أنهم توهّموا فيه كذا ، أو أنهم قاسوه على كذا ، أو أنه جاء مقايسة على كذا .

ويمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً في بعض صور القياس الخاطئ ،

من ذلك :

(١) الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٣) المقتضب ٢٦١/١ .

(٤) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٩ .

أ- فى الجموع :

١- جمعهم مصيبة على مصائب ، وحقها ألا تُهْمَز فى الجمع ، وهى على وزن " مُفْعَلَة " ، وقد توهموا أنها على " فعيلة " فجمعوها كما تُجمع صحيفة وكتيبة ، فكما قالوا : صحائف وكتائب ، قالوا : مصائب (١) .

٢- من ذلك جمعهم مُدير على مُدراء ، فى دول الخليج ، وقد سمعت الشيخ أحمد القطان فى الدرس الرابع من دروس تربية الأبناء ، وهو شيخ فاضل متمكن ، يقول : " إنما يُحبُّ ذلك (أى يقوم الناس له) الرؤساء والوزراء ووكلاء الوزارة والمدراء " .

فجمع " مدير " على " مدراء " وهو ضرب من القياس الخاطئ لإلفه جمع وزير على وزراء وغريب على غرباء فقام مديراً على ذلك ، ولكن " وزيراً " على " فعيل " ، و" مدير " على " مُفْعَل " ، والصواب : مديرون .

٣- أحياناً يتوهمون أن جمع التكسير اسم جنس فيأتون بمفرد منه بالتاء ، من ذلك :

قولهم للقملة الصغيرة : صِبانة ، والصواب : صُؤابة ، وجمعها صُؤاب ، ثم يجمع الصُؤاب على صِبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيأتون بالمفرد منه بالتاء ، فيقولون فيه : صِبانة (٢) .

(١) انظر : الكتاب لسيويه ٣٥٦/٤ ، والمقتضب ٢٦١/١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص٤٦ ، وتثقيف اللسان ، ص٣٤ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٥٢ .

ويقولون : ذَبَّانَة ، والصواب : ذُبَابَة ، وإنما قالوا ذلك لأن ذبابَة تُجمع على ذُبَاب ، وجمع الذباب : أذْبَبَة وذبَّان ، ثم يتوهمون في الأخير أنه اسم جنس ، فيأتون بالمفرد منه فيقولون : ذَبَّانَة ^(١) .

ويقولون لواحد المصران : مصرانة ، والصواب : مَصِير ، ويجمع على مُصْران مثل : قضيب وقُضبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيقولون في مفرده : مُصْرانَة ، والصواب : مصير ^(٢) .

وإذا كانوا يتوهمون الجمع اسم جنس فإنهم قد يتوهمون المفرد جمعاً ، من ذلك قول الناس في أيامنا هذه : بكى حتى تقطعت نياط قلبه ، فجعلوا نياط القلب جمعاً وهو مفرد ، قال صاحب اللسان : " والنياطُ عرقٌ عُلِقَ به القلب من الوتين ، فإذا قُطِعَ مات صاحبه " ^(٣) ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فعلاً " في الجمع فتوهموا أن نياطاً جمع كذلك .

٤- يقولون : هبَّت الأرياح ، والصواب : الأرواح كما ورد ذلك في قول ذى الرمة ^(٤) :

إذا هبَّت الأرواح من نحو جانبٍ * به أهلٌ مَيُّ هاج قلبى هيوؤها
وذلك أنهم قاسوا الأرياح على رياح ، وأصل رياح رواح ، لأنها جمع الريح ، وهو في الأصل رَوْح ، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها أثر عليها فقلبها ياء ، فقاسوا على ذلك الأرياح ، والعلة هنا غير موجودة، لكن إلفهم لرياح كان مدخلهم إلى هذا القياس الخاطيء ، فكما

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٣٤ ، ولحن العامة للزبيدي ، ص ٥٤ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٦ .

(٣) اللسان ٢٩٦/٩ ، والقاموس المحيط ٣٩٠/٢ .

(٤) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٩ .

يجمع ثوب وحوض على ثياب وحياض بوزن " فعَال " على أثواب
وأحواض كان حق ريح أن يُجمع على رياح بوزن " فعَال " وعلى
أرواح بوزن " أفعال " .

ب- في العمل بالحَمْل على الموضع :

يمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً في بعض صور القياس الخاطيء من
ناحية العمل ، فمن ذلك :

١- أنهم قد يعطفون بالجر على توهم دخول الياء في خبر ليس ،
لإلفهم دخولها في هذا الموضع تقول : لست ذاهباً ولا محضر شيئاً ،
وعلى هذا جاء قول الشاعر ^(١) :

بدا لي أني لست مُدْرِكُ ما مضى * ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً
قال سيبويه عن ذلك : " فإنما جرُّوا (يقصد قوله : سابق) ، لأن
الأول " مدرك " قد يدخله الباء فجاء بالثاني (المعطوف) وكأنتهم أثبتوا
في الأول (المعطوف عليه) الباء . . . فعلى هذا توهموا هذا " ^(٢) ،
ومثل ذلك قول الشاعر ^(٣) :

مشائيمُ ليسوا مُصلِحينَ عَشيرةً * ولا ناعبٍ إلا بيِّنٍ غرَابُها
٢- قد يؤكدون ضمير النصب بـ " أجمعون " المرفوع على توهم
موضع الرفع للضمير مع ما دخل عليه، يقولون : "إنهم أجمعون ذاهبون".
قال سيبويه : " واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون

(١) الكتاب لسيبويه ١٠٠/٣ ، ٣٠٦/١ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٠١/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣٠٦/١ .

ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان وذاك أن معناه معنى الابتداء " (١) .

ومما يدخل في باب القياس الخاطئ بسبب طول الإلف في الأعمال للمهمل إعمالهم " إذا " الشرطية لإلفهم إعمال " إن " وهي بمعناها فأعملوها كما أعملوا " إن " وعلى هذا جاء قول الفرزدق (٢) :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي * نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقَدِّ
وقد جعله سيبويه مقصوراً على الضرورة ، وخطأه في الكلام والسعة ، ولهذا استجاد قول كعب بن زهير في رَفَعُ الفعل بعد إذا في قوله (٣) :

وإذا ما تشاءُ تَبَعْتُ منها * مغربَ الشمسِ ناشطاً مذعوراً

ج- طول الإلف وأثره في التبادل بين حروف الجر بالقياس الخاطئ:

من ذلك ما يشيع عند كُتَّاب أهل الشام من استخدامهم الباء بدلاً من حرف الجر " في " ، من ذلك من اجاء في كتاب " قُلْ وَلَا تَقُلْ " للدكتور مصطفى جواد ، فقد قال : " . . . فلكل عصر جُمْلٌ ومفردات وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقري " (٤) .

وقد ينعكس ذلك فيستعملون " في " بدلاً من الباء ، يقولون : اتصلت فيك ، يقصدون : اتصلت بك ، وقد لمست ذلك بنفسى من

(١) الكتاب لسبويه ١٥٥/٢ .

(٢) الكتاب لسبويه ٦٢/٣ .

(٣) الكتاب لسبويه ٦٢/٣ .

(٤) كتاب " قُلْ وَلَا تَقُلْ " ، ص ٢١ .

زملاء الدراسة من فلسطين .

ويبدو أن تفسير هذه الظاهرة يعود إلى القرابة الدلالية لهذين الحرفين ، مما يُسهّل مهمة القياس الخاطئ ، فصارا متبادلين في الاستخدام العامي ، فإذا أراد أحدهم أن يكتب بالعربية الفصحى ، طغى طول إلفه لهذه العادة على ما تقتضيه العربية الفصحى . ومما يدلُّ على أن هذا التبادل أثر من آثار " طول الإلف " لما اعتادوه في العامية الشامية أننا نجد المتمكنين منهم ، كالشيخ عبد الغنى النابلسي - مثلاً - لا يقع عندهم هذا الخلط بين الحرفين ^(١) .

وقريب من ذلك قولهم : بني فلان بأهله ، أى : تزوجها ، والصواب على أهله ، وذلك أن أحدهم كان إذا أراد أن يدخل بزوجه بني عليها قُبَّة ، ف قيل لكل داخلٍ : بان ^(٢) ، وكأنهم قاسوا " بني بها " على " دخل بها " ، وهو ضربٌ من القياس الخاطئ لطول إلفهم " دخل بها " .

د- طول الإلف وأثره في القياس الخاطئ الذي يؤدي إلى خطأ في نوع إعراب الكلمة :

من ذلك ما نَبَّه عليه الزبيدي من قول العامة : ما رأيت من ذى أيام ، يقصدون : منذ أيام ، فقد قاسوها على " من ذو " من الأسماء الستة ، وقد فصلوا " مِنْ " عنها ، وهو ضرب من الفصل الخاطئ ، ثم يكمل

(١) راجع مثلاً : شرح ديوان ابن الفارض للشيخ عبد الغنى النابلسي فلن نجد فيه هذا الخلط ، وقد قرأت فيه مقاطع فلم أعثر على شيء من ذلك .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٨١ .

القياس الخاطئ الدور فتُعرب " ذو " إعراب الأسماء الستة .
هـ - القياس الخاطئ لمصدر " فَعَل " على مصدر مقارنة في المعنى
لطول إلفهم مصدر الأخير :

يألف الناس مصدر الفعل " كَبُرَ " فيقولون فيه " كَبِراً " ، ويقاس
عليه قياس خاطئ لطول الإلف - مصدرُ الفعل " هَرِمَ " فيقال : هَرِمَ -
بكسر الراء - هَرِمَ - بكسر الهاء وفتح الراء - والصواب : هَرِمَ هَرِمًا .
وقد يكون القياس كذلك على مصدر الفعل " صَغُرَ " صِغَرًا وهو
نقيضه في المعنى .

و - طول الإلف وصور من القياس الخاطئ في ظاهرة الحذقة :
الحذقة أو التفصُّح أو المبالغة في مراعاة الصحة ، كلها بمعنى واحد ،
وكذلك التقعر في الكلام ، وهى تقابل ما يُعرَف بنـ
Overcorrectness في الإنجليزية ويعنون به تلك الصيغ التي تنتج
بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها ^(١) .
وقد عبّر الزبيدي في لحن العامة عن هذه الظاهرة وإن لم يُسمِّها
بعبارة يُؤخذ منها أنه عنى ما عناه المحدثون بهذه الظاهرة فنجده يقول : "
والتفصُّحون يقولون . . . " ^(٢) ، وهى عبارة شائعة عندهما في التعبير
عن هذه الظاهرة .

فالعامة يُحاول أن يردَّ العامية التي يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية ،
وهو في محاولته هذه لا يُفرِّق بين الظواهر الجديدة والقديمة في العامية .

(١) انظر : التطور واللغوى ، ص ١١٥ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٤ .

فإذا ردَّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات ، التي احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد ، فإنه يكون حينذاك متقعراً ومُتَحَذَلِقاً . وذلك كمن يعرفُ أن الصوت المركب (aw) مثلاً في العربية الفصحى ، يقابله في العامية حركة الضمة الممالاة (Ō) ، وذلك مثل " صُوم " في " صَوْم " و " عُوم " في " عَوْم " و " نُوم " في " نَوْم " و " يُوم " في " يَوْم " ، فهو إذا ردَّ هذه الكلمات إلى أصلها كان مُصيباً في كلامه غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة في الأصل ، في اللغة الأدبية نفسها ، مثل : " ثوم " و " حوت " و " رُوح " وغير ذلك ، وهنا يحاول هذا المتفصِّح أن يقلب هذه الضمات الأصلية ، إلى الصوت المركب الذي تتميز به اللغة الفصحى ، فيقول : " ثوم " و " حوت " و " رُوح " قياساً على ما فعله في اللغة الأدبية (١) .

ومن الملاحظ أن كُتُب لحن العامة والخاصة بها أمثلة كثيرة من هذا النوع الذي جاء به طول الإلف لهذه الظاهرة في العامية وما يقابلها في الفصحى لكنه يخطئ في بعض الكلمات عندما يعاملها هذه المعاملة ، فمن ذلك :

يقولون (٢) : رجل كُوسج - بضم الكاف ، والصواب : كُوسج .
ويقولون (٣) : أنت عندي كروُحي ، وخرجت رُوح فلان ،

(١) التطور اللغوي ، ص ١١٥ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ١٥٤ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٩٥ .

والصواب : أنت عندى كَرُوْحى ، وخرجت رُوْح فلان .
ويقولون ^(١) : " تُوبان " مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
والصواب : " تُوبان "

ويقولون للملاح ^(٢) : " نُوتى " ، والصواب : " نُوتى " بضم أوله .
ومثل ذلك أيضاً فى نطق العامة لـ " نُوم " يقولون " نُوم " لطول
إلفهم ، نحو : صَوْمَ وَيَوْمَ ، وكذلك الفُوم (وهو الخنطة أو الثوم) من
الممكن أن يُقال فيه " فَوْم " .

ومثل ذلك أيضاً التركيب الحركى (ay) فهو يتحول فى العامية
إلى صوت الكسرة الممالة الطويلة (ē) من نحو : بَيْت فى الفصحى ،
وبيت (bēt) فى العامية . وَعَيْب وعَيْب (ēb) فإذا أراد أن يرد ما
فى العامية مما فيه هذا الصوت فإنه قد يُخطئ فلا يُفَرِّقُ بين صوت
الكسرة الأصلى وصوت الكسرة الناشئ من انكماش الصوت المركب ،
فمن ذلك :

قولهم ^(٣) : الغَيْرَة ، والصواب : الغَيْرَة - يكسر الغين وسكون
الياء ، وذلك لإلفهم ، نحو : غَيْبٍ وشَيْبٍ ، وهو ضرب من القياس
الخاطئ كما يبدو .

وقولهم ^(٤) : دَيَّاج - بفتح الدال وسكون الياء ، والصواب :
دِيَّاج - بكسر الدال بعدها ياء المد .

-
- (١) تثقيف اللسان ، ص ٣١٧ .
(٢) تصحيح التصحيف ، ص ٥٢٤ .
(٣) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤٣ .
(٤) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٩٩ .

ويقولون : مات مَيْتَةً سُوءَ - بفتح الميم من ميتة وسكون الياء ،
والصواب : مَيْتَةً - بكسر الميم ، فهي اسم هيئة كالقعدة والجلسة ^(١) .
ومثل ذلك قولهم : خَيْرِي فِي خَيْرِي ، لريحانة طيبة الريح ^(٢) .
وقولهم : حَيْضَةٌ فِي حَيْضَةٍ - اسم الهيئة من الحَيْض ^(٣) .
ويمكن أن يقع مثل ذلك في : سَيْفِ الْبَحْرِ ، وهو شاطئه ، وضيْفِ
النهر والوادي ، وجيز النهر شطه أو شاطئه ، والخَيْرُ بمعنى الكرم وإنه
لكريم الخيم ، أي : كريم الطبيعة ^(٤) كل ذلك بكسر الفاء بعدها ياء
مدية .

ومثل ذلك ما نسمعه من طلابنا في قولهم : الرَّيَّةُ - بفتح الراء
وسكون الياء ، وإنما الصواب : الرَّيَّةُ - براء مكسورة بعدها ياء مدية .
وقد نبّه صاحب " التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه " إلى أن
الحذقة أو التفصح عند بعض المحدثين تتمثل في الخروج على المؤلف في
الكلام ، ومثّل لهذا النمط بما حكى من أن رجلاً من المتأدبين أراد شراء
أضحيته فقال للبائع : بكم الكِبْشُ ؟ - بكسر الكاف ، فضحك كل مَنْ
سمعه ، فلامه بعض أصحابه قائلين له : لِمَ لَمْ تَقُلْ : كِبْشُ - بفتح
الكاف ، كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنتُ أقول قبل أن أقرأ الأدب
فما الذي أفادتني القراءة إذن ^(٥) .

(١) لحن العامة ، ص ١٥٩ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٥١ .

(٣) إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) إصلاح المنطق ، ص ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

(٥) التطور اللغوي ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، نقلًا عن : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ، ص ٥٦ .

ومن ذلك يقولون للقمي الحقير : ذَمِيمٌ - بالذال المعجمة - وهو من الدَّمَامة ، فالصواب : دَمِيمٌ - بـدال معجمة - . والدَّمَامة - بالذال المهملة - تكون في الخَلْق - بفتح فسكون ، وبالذال المعجمة في الخُلُق - بضم الخاء واللام ^(١) ، وما ذلك إلا لطول إلفهم تحوّل الأصوات الأسنانية في الفصحى إلى أصوات أسنانية لثوية ، من نحو : ذَهَبٌ في ذَهَبٌ ، وسابت في ثابت ، فيقيسون عليه دَمِيمٌ في ذَمِيمٌ ، وهو قياس خاطئ أدّى إليه طول الإلف .

ومثل ذلك قولهم عثمان بن مَطْعُونٌ - بالطاء المهملة ، والصواب : مَطْعُونٌ - بالظاء المعجمة ^(٢) .

وقد حدث مثل ذلك في العربية الفصحى في فترة مبكرة من حياتها فيما سجّله سيبويه من قولهم في " الذّكر " : " الذّكر " فإنهم كانوا يقلّبونها في مدّكر وشبهه ، فقلّبوها هنا وقلّبها شاذّ شبيهه بالغلط ^(٣) . إذ إن طول الإلف جعلهم يقيسون قياساً خاطئاً الذّكر على نحو ادّكر ومُدّكر ، فادّكر أصلها : ادتكر ، ثم تتحوّل إلى ادذكر ، ثم إلى اددّكر وتدغم الدال الأولى في الثانية فيقال : ادّكر . أمّا الذكر فليس فيها علة تحوّل الذال إلى دال كما في نحو ادّكر .

ومن أخطاء طول الإلف في القياس الخاطئ في أيامنا هذه ما كتبه لي أحد طلاب دبلوم الإعلام بكلية الآداب ، وذلك قوله : " استأصل الله

(١) تقويم اللسان لابن الجوزي ، ص ١٠٦ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٣١٧ .

(٣) انظر : الكتاب لسبويه ٤/٤٧٧ .

شَقَفْتَهُمْ " ، والصواب : شَأْفَتَهُمْ ، والشأفة : قَرْحَةٌ تَخْشُنُ فَتَسْتَأْصِلُ
بالكى . فقد توهم أن الهمزة فيها من قبيل الهمزة التي تقلب قافاً في
الفصحى ، نحو : أَلْب " في " قلب " ، و " آل " في " قال " . فحوَّل
همزة شأفة إلى قاف ، وهو ضرب من القياس الخاطئ المتأثر بعلاقة القاف
والهمزة في العامية والفصحى ، غير أنه نسي أن هذه الهمزة أصلية فما
كان يصح قلبها قافاً .

وقد يؤدي التحذلق وطول الإلف إلى همز ما ليس بمهموز ، وقد
مضى بنا قريباً قولهم في جمع " مُصِيبَةٌ " : " مصائب " وأهم لطول إلفهم
نحو : صحيفة وصحائف قاسوا عليها مصيبة ومصائب قياساً خاطئاً لما
بين الاثنين من فرق واضح (١) .

ومن ذلك لطول إلفهم نحو : فقأت عينه ، ووجأت بطنه قاسوا
عليها ، فهمزوا ما ليس بمهموز ، من ذلك (٢) :

قولهم : رثأت زوجي بأبيات في " رثيت زوجي " .

وقولهم : استلأمت الحجر ، وليأت بالحج في لبيت بالحج .

وقولهم : حلأت السويق في : حلئت السويق .

وقولهم : هو أحلاً من العسل - بالهمز - في : أحلى من العسل (٣) .

ثاني عشر : طول الإلف وأثره في تطور دلالة الألفاظ :

عرض المحدثون لعوامل تطور دلالة الألفاظ والأسباب التي تلعب

(١) انظر : المزمهر ٤٩٦/٢ في خلطهم في جمع مُصِيبَةٍ على مصائب .

(٢) انظر : المزمهر ٤٩٦/٢ ، ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، والتطور اللغوي ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، وليس في
كلام العرب ، ص ٣٦١ .

(٣) ليس في كلام العرب ، ص ٣٦١ .

دوراً في ذلك ، ويمكن إجمال تلك العوامل فيما يلي (١) :

أ- العوامل المقصودة المتعمدة كتلك التي تقوم بها المجامع اللغوية والهيئات العلمية عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تدعو إليها الاحتياجات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية مما يجد على الناس في حياتهم (٢) .

ب- عوامل أخرى لا شعورية تتم دون عمد أو قصد منها (٣) :

١- السياق المُضلل (٤) الذي نسمع فيه الكلمة لأول مرة ، فعند سماعنا لأول مرة جملة فيها كلمة غير مألوفة لنا فإننا نحاول أن نعرف معناها معتمدين على سياق النص ، فنحصل بالتخمين على معناها ، وقد يكون هذا المعنى خطأ ، لكن ورودها في سياقات أخرى يصحح لنا معناها ، وهناك كلمات محدودة الاستعمال ولا ترد إلا مرتبطة بكلمة أو كلمات معينة ، وهنا تزداد فرصة الخطأ كما حدث لبعض الناس في قولهم : بخل مُدقع قياساً على قولهم : فقر مُدقع (٥) .

ومن أمثلة السياق المُضلل تسليط الفعل " أكل " على " الليل " و " النهار " في قول الشاعر :

(١) انظر في تفصيل تلك العوامل : التطور اللغوي مظاهره وعمله ، ص ١٨٩ - ١٩٤ ، وعلم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٩ - ٣٢٥ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص ١٥٢ - ١٦٠ ، ١٦٥ - ١٨٢ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ .

(٤) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، واللغة لفتندريس ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنِصْفِ النَّهَارِ * وَلَيْلًا أَكَلْتُ بَلِيلَ بَيْمِ

فالنهار والليل في إلف المستمع ليسا يؤكلان إذا كانا مرتبطين بزمن، ولذلك كان هذا السياق مُضَلَّلاً عن المعنى المقصود الذي باعده طول الإلف للكلمتين مرتبطين بالزمن، وإنما النهار فرخ الحبارى، والليل فرخ الكروان^(١).

وقد تتغير مدلولات كثيرة لتغير طبيعة ما يدل عليه، أو لتغير وظيفته أو الظروف الاجتماعية المتصلة به كما في نحو كلمة (ريشة) مثلاً، تطلق على آلة الكتابة يوم أن كانت تتخذ من ريش الطيور، ولكن مدلولها قد تغير الآن فصارت تطلق على آلة الكتابة المتخذة من المواد المختلفة. ومثل ذلك كلمة (سفينة) قد تغير مدلولها تغيراً كبيراً مع ثبات لفظها^(٢).

وقد تتغير دلالة اللفظ لاستخدامه مرتبطين بفن معين أو علم معين، فيتجرد اللفظ في هذا الفن أو ذاك من الدلالة اللغوية الأصلية إلى المدلول الاصطلاحي، ومن هنا تختلف دلالة اللفظ الواحد بحسب العلم أو المجال الذي يستعمل فيه، كمصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون، اللفظ الواحد فيها يتغير معناه ودلالته بحسب كل فن أو كل علم^(٣).

ومن عوامل التطور الدلالي: سوء الفهم^(٤)، وهو عامل متصل

(١) تثقيف اللسان، ص ٤٥٠.

(٢) انظر: دور الكلمة في اللغة، ص ١٥٥.

(٣) انظر: علم اللغة لعلى عبد الواحد وافي، ص ٣٢١.

(٤) انظر: التطور اللغوي، ص ١٩٠، ١٩١.

بالقياس الخاطئ ، لأن الإنسان يقيس ما لا يعرف على ما يعرف ، ويستنبط على أساس ذلك القياس المعنى ، وقد يصيب وقد يخطئ ، وقد يصادف أن يشيع استنباطه الخاطئ كما في كلمة " عتيد " بمعنى مُعَدَّ فقد تطورت دلالتها إلى معنى " عتيق " أو " عنيد " بسبب القياس الخاطئ .

ومن العوامل التي تساعد على عدم سوء الفهم ووضوح المعنى أن تكون الكلمة مرتبطة بفصيحة من الكلمات ، وأن تكون معروفة الأصل وعدم ذلك يؤدي إلى غموض معناها مما يوقع في سوء الفهم ^(١) .

ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : اختصار العبارة ^(٢) حيث تؤدي كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة ، وعندئذ تستغير دلالة هذه الكلمة بعد أجيال وتصبح غير واضحة الصلة بمعناها الجديد ، مثل قولهم : " فلانة أدركت " ، أي : أدركت سنَّ الحيض ، أو " فلان بلغ " يعني بلغ الحُلُم و سن الشباب ، ومنه كذلك " الصاحبان " يقصد بهما : أبو يوسف ومحمد ، ومثل ذلك قول الشاعر :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي * يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ

أراد : وهو ثانٍ من عنانه ، لأنه يجيء مُتَمَهِّلاً ، فثان هنا ليست من العدد ، وإنما هذه من قولهم : ثانٍ عنان فرسه ^(٣) .

ومن عوامل التطور الدلالي : كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس ^(٤) فكلما كثر استعمال الناس للكلمة كان معناها عرضة للتغير

(١) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢٢ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩١ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص ١٧٢ .

(٣) تنقيف اللسان ، ص ٤٤٦ .

(٤) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

والدلالة على معان جديدة ، وذلك كما في كلمة bureau فهى فى الأصل لنوع من نسيج الصوف الغليظ ، ثم أطلقت على قطعة الأثاث التى تُغطى بهذا النسيج ، ثم على قطعة الأثاث التى تستعمل للكتابة أيضاً كانت ، ثم على الغرفة التى تحتوى على هذه القطعة من الأثاث ، ثم على الأعمال التى تعمل فى هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، ثم على أية مجموعة من الأشخاص يقومون بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى العام فى بعض ما يدل عليه مما يؤدى إلى تخصيص الدلالة ، كتلك الألفاظ التى كانت عامة الدلالة ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معانٍ خاصة كالصلاة والزكاة والحج والصوم ، فصارت تدل على جزء من دلالتها السابقة ^(١) .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى الخاص فى معانٍ عامة على سبيل التوسع مع تقادم العهد بالمعنى الخاص مما يؤدى إلى شيوع الدلالة الجديدة ، من ذلك مثلاً : كلمة " البأس " ، فهى فى الأصل " الحرب " ثم كثر استخدامها فى كل شدة ، و " الورْد " فقد كان فى الأصل لورود الماء ، ثم صار إيتان كل شئ ورداً لكثرة الاستخدام وكثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس ^(٢) .

وقد تؤدى كثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول المعنى المجازى محله ، فمن ذلك كلمة " الوغى " انتقل

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافي ، ص ٣١٩ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافي ، ص ٣٢٠ .

معناها من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الحرب نفسها . وكلمة " الغفر والغفران " من الستر إلى الصفح عن الذنوب ^(١) .

وعلى هذا فكما أن كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس من الممكن أن تؤدي إلى البلى الصوتي فقد يؤدي ذلك إلى البلى المعنوي ، وهو ليس أقل خطورة من البلى الصوتي في التطور اللغوي ، فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات في معناها وفي صيغتها ، ولاسيما إذا كانت من الكلمات المعبرة ، لأن قيمتها التعبيرية تتضاءل بسرعة في الاستعمال فتصبح الكلمة معتمدة بالية ، مما يمثل ضرباً من التطور الدلالي للكلمة ^(٢) .

ومن عوامل التطور الدلالي أيضاً : عامل " الابتذال " الذي يصيب بعض الألفاظ في كل لغة ، لظروف مختلفة ^(٣) ، سياسية أو اجتماعية أو عاطفية . من ذلك كلمة " الحاجب " فقد كانت تعني في الدولة الأندلسية : " رئيس الوزراء " ، ثم تدنت حتى صارت على النحو المألوف لنا اليوم . وهذا العامل قد يكون سببه إما الاحتقار الذي تكسبه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، أو البُغض المتبادل بين الأوطان والأجناس ، أو التعصب الأعمى من جانب الجماهير ، أو عدم احترام المتعصبين لآراء الغير .

ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : تطور أصوات الكلمة بحيث تصبح هذه الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر ، مثال ذلك كلمة :

(١) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢١ .

(٢) انظر : اللغة لفندريس ، ص ٢٧٤ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ .

" كماش " الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن ، تطورت الكاف فيها إلى قاف ، فشابهت الكلمة العربية " قماش " بمعنى أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فُتات الأشياء ومتاع البيت ، من هنا أصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات نتيجة هذا التطور الصوتي لكلمة " كماش " الفارسية الأصل ^(١) .

وعلى هذا فإنَّ ثبات أصوات الكلمة مما يساعد على ثبات دلالتها ، وتطور أصواتها وتغيرها مما يمهد السبيل إلى تغير المعنى ، لأنها عندئذ تتباعد صلتها بأسرتها الاشتقاقية مما يضعف معناها في ذهن المتكلم ويجعل دلالتها عرضة للتغير والانحراف ^(٢) .

ومما يساعد على حدوث التطورات الصوتية في اللغة ذلك الصراع اللغوي بين لغتين إحداهما غازية غالبية ، والأخرى مغلوبة مقهورة ، وكلاهما يناله كثير من التطور الصوتي مما يجعل كلمات كل منهما عرضة لتغير وتطور دلالتها ^(٣) .

ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : طول الإلف :

يُعَدُّ هذا العامل من أخطر عوامل التطور الدلالي فكثير من الناس لم تنضج معرفته اللغوية ، ومن هنا يأتي الدور الخطير الذي يلعبه طول الإلف في تطور دلالة الكلمة ، ولما كان طول الإلف هو المبحث الرئيسي في هذه الدراسة فإنني سأستكثر من الأمثلة التي تؤكد خطورة الدور الذي

(١) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩١ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢٢ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يعلمه ، وقد جمعت في هذه الأمثلة بين ضربين : الأول : ما تكلم عنه أصحاب كُتُب لحن الخاصة والعامّة كتنبیه علی الغلط ، وقد رأيت فيه أنّ طول الإلف وراء ذلك الغلط ، الثاني : مواضع يمكن أن يقع فيها ما وقع في سابقتها من تغيير الدلالة نتيجة لطول الإلف .

فأما الصنف الأول ، وهو ما تَبَّه عليه العلماء بوقوع الغلط فيه :

يغلب على تلك الأمثلة أنّها مما يخالف ظاهره معناه ، فيؤدى إلى الخطأ وتغيير المعنى ، ومنه ما يلي :

١- سَرَّه بمعنى : طعنه في سُرَّته ، ولطول الإلف له بمعنى :

السرور فإنه يُفهم على غير وجهه في قوله :

نَسُرُّهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا * وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ مَنْ نَسُبُ

أى : نطعنهم إذا أقبلوا في السرة ، وإذا أدبروا في السُّبة ، وهى

الاست (١) .

٢- ذَكَرْتُ الرَّجُلَ فَمَاتَ ، ورأيتُه ففارق دنياه ، لطول الإلف

لذكره بمعنى تذكره ورأى بمعنى شاهد يفهم هذا على غير وجهه في قول الشاعر :

ذَكَرْتُ أَبَا عَمْرٍو فَمَاتَ مَكَانَهُ * فَيَاعَجِبُ أَلْهَلْ يَهْلِكُ الْمَرْءُ مِنْ ذِكْرِ

وَزُرْتُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَرَأَيْتُهُ * فَفَارَقَ دُنْيَاهُ وَمَاتَ عَنْ صَبْرٍ

فأما : ذَكَرْتَهُ فَهُوَ قَطَعْتُ ذَكَرَهُ ، ورأيتُه بمعنى : قَطَعْتُ رِئْتَهُ (٢) .

٣- الْمَلْحُ بِمَعْنَى الرِّضَاعِ يُفْهَمُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ لَطَوْلُ الْإِلْفِ لِهَذِهِ

(١) درة الغواص ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) درة الغواص ، ص ٢٢٤ .

الكلمة فيما يؤتدّم به . ففى قولك : وحقّ الملح لأفعلنّ كذا ، الملح فيما تُقسّم به العرب هو الرضاع ، والدليل على ذلك قول وفد هوزان للنبي - صلى الله عليه وسلم : " لو مَلَحْنَا لِلْحَارِثِ أَوْ لِلنَّعْمَانِ لَحَفِظَ ذَلِكَ فِينَا " ، أى : أَرْضَعْنَا ، وعليه جاء قول الطّمحان فى قوم أضافهم ، فلما أجنّهم الليل استاقوا نعمه :

وإنى لأرجو مَلِحَهَا فى بطونهم * وما بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَثَ أُغْبِرًا^(١)
٤- وقولهم : افحامّ الصبى من البكاء ، يخطئون فى معناه لطول الإلف لكلمة الفحم ولسواده فيعنون بذلك أنه اسودّ من شدة ما بكى حتى صار كلون الفحم . وليس كذلك ، إنما الصواب أن يُقال : بكى حتى فَحَمَ ، أى : انقطع صوته ، فهو من الانقطاع لا من السواد ، ومنه قولهم : جادلتُ فلاناً فأفحمتُهُ ، أى : أسكّته وقطعتُ كلامه ، ومنه قولهم : شاعر مُفحَم ، أى : منقطع^(٢) .

٥- وقولهم : ضربه فأشواه ، يخطئون فيها كذلك لطول إلفهم للشواء وشوى اللحم ونحوه فيعنون به : ضربه فأحرقه بالضرب ، كما يشوى اللحم فى النار . وليس كذلك إنما معناه : أشواه ، أى : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدى والرجلين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَظَى . نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَى ﴾^(٣) .

٦- ومن ذلك المثل القائل : " أخلف من صقر " فأخلف هنا تفهم

(١) درة الغواص ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وسورة المعارج ، الآيات ١٥ ، ١٦ .

على غير وجهها ، فالذهن أقرب إليه معنى إخلاف الوعد والمخالفة ، وهو هنا غير صحيح . فأخلف في المثل من خُلُوف الفم ^(١) ، ولعل منه قوله - صلى الله عليه وسلم : " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " .

٧- ومنه كذلك المثل : " أخلى من جوف حمار " و" أخرب من جوف حمار " ، فلطول الإلف لمعنى كلمة جوف وكلمة حمار سيكون المعنى عندئذ خاطئاً . وإنما " حمار " اسم رجل من عاد يُقال له : حمار ابن مُويلع ، وجوفه وادٍ كان يَحُلُّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيّدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فكفر ، وتمرد ودعا إلى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله وأخرب واديه ، وضربت به العرب المثل في الخراب والخلاء ، فقالوا : " أخلى من جوف حمار " و" أخرب من جوف حمار " . وقال بعض شُرّاح الأمثال : إن جوف حمار بمعنى بطن الحمار ، وبطنه لا يُنتفع بها إذا صيد ^(٢) .

٨- ومنه قولهم : " هاج الزرع " يلعبُ طول الإلف هنا دوره في المعنى فيعنون به : أنه غلظَ وخشِنَ ، وليس كذلك وإنما هاج الزرع ، أى : تَصَوَّحَ وجَفَّ ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَاهُ مُصْفِرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ ^(٣) .

٩- كلمة : " الحلق " في حديث رسول الله - صلى الله عليه

(١) الدرّة الفاخرة ١/ ١٨٠ .

(٢) الدرّة الفاخرة ، ص ١٨٠ ، ١٨١ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٥٢٨ ، والآية ٢١ من سورة الزمر .

وسلم - أنه نهي عن الحلق - بكسر ففتح - قبل الصلاة يوم الجمعة ،
وعن التحلق - بتشديد اللام المضمومة - أيضاً .

يرويه كثير من المحدثين : " عن الحلق " قبل الصلاة - ويتأولونه
على حلاق الشعر ، وهو خطأ . وقد ذكر صاحب إصلاح غلط المحدثين
أن أحد مشايخه قال : " لم أحلق رأسي قبل الصلاة نحواً من أربعين سنة
بعدهما سمعت هذا الحديث " ، وإنما الحديث صوابه : نهي - صلى الله
عليه وسلم - عن الحلق بمعنى : التحلق والاجتماع على المذاكرة والعلم
قبل صلاة الجمعة ، واستحب لهم ذلك بعدها ^(١) ، وما وقع ذلك بعد
الخطأ في الرواية إلا لإلفهم الحلق في الشعر .

١٠ - التطفيف - كما يقول الصفدي - التوفية والزيادة لا يعرفون

فيه غير ذلك .

يقولون : إناء مُطَفَّف ، أى : ملآن حتى فاض أو كاد ، وليس
كذلك ، إنما التطفيف : النقصان ، يُقال : إناء طفآن ، وهو الذى قارب
أن يمتلئ ، ويروى عن سليمان - رضى الله عنه - أنه قال : " الصلاة
مكيالٌ ، فمن وفى وفى له ، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى
في المطففين " ^(٢) .

١١ - فى حديث سؤال القبر : " لا دريت ولا تليت " هكذا يرويه

المحدثون ، ويفهم منه فى " ولا تليت " أنها التلاوة ، وهو خطأ ، وصوابُ
الرواية : ولا ائتليت ، أى : لا استطعت ، من قولك : ما ألوتُ هذا

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٨ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص ١٨٧ .

الأمر وما استطعته ، وقد يكون معناه : ولا أتليتَ يدعو عليه بأن لا تُتلى
إِبلُهُ ، أى : لا يكون لها أولاد تتلوها ^(١) . وقد جعله صاحب الصحاح
من المزوجة ، وأصله : ولا ائتليت ، أى : افتعلت من ألوتُ الشيء ^(٢) .

١٢ - الرَّحْلُ : يقولون : نقل فلانُ رَحْلَهُ ، يعنون : أثاثه وآلاته ،
وهو خطأ جرَّهم إليه طول الإلف لكلمة " رَحْل " بمعنى سرج الدَّابَّة ،
والصواب : أن رَحْل الرجل فى قولهم السابق هو منزله ، بدليل قول
النبي - صلى الله عليه وسلم : " إذا ابتلت النِّعال ، فالصلاة فى الرَّحال " ^(٣)
أى : صلُّوا فى منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر ^(٣) .

١٣ - لطول إلفهم معنى " الإثم " و " الحنث " فإنهم يسحبونه إلى
" تأثم الرجل ، وتحنث " يذهبون إلى أنه بمعنى وقع فى الإثم والحنث ، وهو
غلط . وإنما معناه فعل فعلاً يخرج به من الإثم ، وكذلك تحنث : فعل
فعلاً يخرج به من الحنث ، ومثله فى ذلك : تنجس وتحرَّج : إذا فعل فعلاً
يخرج به من النجاسة والحرج ^(٤) .

١٤ - فيما روى من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اختجم
بِلَحْيَيْ جَمَلٍ - سياق مُضللّ لطول الإلف بالعلم بذلك من الجمَل ،
وليس المقصود ذلك ، فالباء هنا ليست بباء الاستعانة ، وإنما هى بباء
الظرفية و " لَحْيى جمل " اسم موضع ^(٥) .

(١) إصلاح غلط المحدثين ، ص ٦٩ .

(٢) انظر : الزهر ١/ ٣٤٢ .

(٣) درة الغواص ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص ٥٥٤ ، وتثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٥) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٤٧ .

١٥- رجل أرملٌ وامرأة أرملة ، ليس معناه مَنْ هلك زوجته ، وإنما الأرمل المحتاج الفقير ذكراً كان أو أنثى ، فيقال : الأرامل هم المساكين من نساء ورجال ، قال جرير :

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها * فَمَنْ لِحاجة الأرامل الذكر^(١)

وأما الضرب الثاني مما ظاهره يخالف معناه كذلك ويلعب طول الإلف فيه دوراً في تغيير المعنى فإنني وجدت في تثقيف اللسان حشداً لمجموعة من الكلمات التي ساقها المؤلف على أنها مما ظاهره يخالف معناه ويمكن أن يُخطئ فيها الناس ، فحشدها مُنبهاً على أنها مواضع من الممكن أن تؤدي إلى التضليل عن المعنى المراد . والحق أن بعض هذه الكلمات كنت قد جمعتها ووقعتُ عليها قبل أن أقرأ هذا الكتاب وكنتُ مُتخوفاً من القول بأن هذه المواضع يمكن أن تؤدي إلى الخطأ في الفهم ، لمخالفة الظاهر للمعنى المراد ، فلما وجدت هذا الفصل في تثقيف اللسان شجعتني على استكمال جمع المادة لفكرة " طول الإلف وأثره في التطور اللغوي " ومن هنا رُحْتُ أُقَلِّبُ كتب التصحيح اللغوي لأجد مزيداً من المواضع التي أطمئن بها إلى صحة تلك الفكرة .

فمن المواضع التي نبه صاحب التثقيف على أنها مما يضلُّ الناس في

فهمه ، لأن ظاهره يخالف للمعنى المراد ما يلي :

١- قَدَر عليه بمعنى : ضَيَّق عليه ، ففي قول الله تعالى : ﴿ وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ليس المعنى : فظنَّ أن لن نستطيع عليه كما يسبق إلى النفوس ، لأن مثل هذا لا يظنُّه من عرف الله

(١) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ ، وانظر : شرح ابن عقيل ٣/٣٢٣ .

حق معرفته ، وإنما هو من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ ، وإنما طول الإلف لـ " قدر يقدر " بمعنى استطاع يُوقع في النفس هذا المعنى ، مما يؤدي إلى تغيير المعنى والبُعد به عن المقصود (١) .

٢- ومثل ذلك معنى الفعل " أمر " من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ﴾ ليس المعنى كما يسبق إلى النفس من أن أمر من الأمر ، وهو ضد النهى ، وإنما معناه : كثرنا مُترفيها ، أى : جعلناهم كثرًا ، يُقال : أمر الله ماله ، أى : كثره وأمره - بتشديد الميم المفتوحة - كثره كذلك (٢) ، ومنه قولهم : خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ، أى : فالسكة السطر من النخل وتأبير النخل تلقيحه وإصلاحه ، والمهرة المأمورة : الكثيرة الولد ، أى : التى تلد كثيرًا (٣) . قال ابن فارس : " ومن قرأ أمرنا " فتأويله : ولينا (٤) ، بمعنى : جعلنا أمراء ، ومن الممكن أن يكون بمعنى : كثرناهم ، وقد مضى أمر بمعنى كثر كأمر .

٣- من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه يوم أحد : " اليوم تُسرُّون " فليس معناه ما يقع في النفس من أنه من السرور

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٤٣٨ ، والآية الأولى من سورة الأنبياء رقم ٨٧ ، والآية الثانية من سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٤٣٨ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، والمنجد في اللغة ، ص ١٠٩ ، والآية من سورة الإسراء رقم ١٦ . ومشكل إعراب القرآن للقيسى ٢٨٧/١ .

(٣) انظر : المزهري ٣٤١/١ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، وإصلاح المنطق ٢٤٩ ، ومعجم مقاييس اللغة ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٣٩/١ .

والفرج، وإنما معناه : يُقتل سرُّيكم ، فُقِتِلَ حمزة في هذا اليوم كما أخبر
النبي - صلى الله عليه وسلم (١) .

وقريب من هذا ما سبق أن نبّه عليه الحريري من قوله :

نَسْرُهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا * وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ مَنْ نَسَبُ

فليس معناه ما يقع في النفس من أنهم يُسَرُّون بإقبالهم ، وإنما معناه :

نطعنهم في السرة (٢) .

٤- ومنه قول بعض الحكماء : " ما أعطى أحدٌ النَّصْفَ فأباه إلا

أخذ أقل منه " ليس معناه ما يقع في النفس لطول الإلف لكلمة النَّصْف ،

وإنما معناه : ما أنصف أحدٌ فلم يرضَ بالإنصاف إلا طلبه فلم يجده ،

حتى يرضى بأقل منه ، يُقال : الإنصافُ والنَّصْفُ والنَّصْفُ كله بمعنى

واحد (٣) .

٥- ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم : " إِنْ اللهُ يُحِبُّ التَّكْلَ

على التَّكْل . قيل : وما التَّكْل على التَّكْل ؟ قال : الرجل المجرَّب المبدئ

المعيد على الفرس القويَّ المجرَّب أو المجرَّب " (٤) .

فليس معنى النكل ما يقع في النفس لطول إلفها نكل بمعنى نكص ،

ولا نكل عن العدو بمعنى جبن ، وإنما كما بين رسول الله صلى الله عليه

وسلم .

٦- الشَّبُّ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً

(١) تنقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وتنقيف اللسان ، ص ٤٢٧ .

(٣) انظر تنقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ٤٣٨ .

بالشباب ، وإنما معناه : الثور المُسِنَّ (١) .

٧- الدابة الرِيض ، ليس معناه ما يقع في النفس من سهولة اقتيادها وأنها مُروضة ، وإنما هي الصعبة وليست بالذلول (٢) .

٨- البيتُ الباهى ليس معناه ما يقع في النفس لطول إلفها البهاء بمعنى الحُسْن ، وإنما معناه : البيت الخالي من المتاع ، وفي الحديث : "أبهاؤ الخيل" ، أى : عَطَّلوها . ومن ذلك قولهم : المعزى تُبْهِى ولا تُبْنى ، ومعناه أنها تصعد على الأبنية من الوبر والصوف فتخرقها حتى لا يقدر على سكتها أحدٌ ، فكأنها - أى المعزى - تُخْلِىها من ساكنها بسبب فعلها (٣) .

٩- المناجيب من الناس ، ليس معناها ما يقع في النفس مرتبطاً بالنجابة ، وإنما معناه : الضُعفاء منهم ، واحدهم : مُنْجَاب ، وعليه جاء قول عروة بن مرة الهذلى :

بَعَثُهُ فِي سِوَادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِي * إِذْ آثَرَ النَّوْمَ وَالذَّفَاءَ الْمُنَاجِبُ (٤)

١٠- الوُعول والتُّحوت في قول النبي - صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعةُ حتى يَظْهَرَ الفُحْشُ والبُخْلُ ويخونَ الأمينُ ويؤتمنَ الخائنُ ، وتَهْلِكُ الوُعُولُ وتَظْهَرُ التُّحوتُ . قالوا يا رسول الله : وما الوُعول ؟ وما التُّحوت ؟ قال : الوُعول وجوه الناس وأشرافهم ، والتُّحوت : الذين

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٠ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٤٤١ .

كانوا تحت أقدام الناس لا يُعَلَّمُ بهم " (١) ، فليس معنى الوعول ما يقع في النفس مرتبطاً بها لطول الإلف ، وإنما كما وضَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١- المَلَاوِثُ ، ليس معناها ما يقع في النفس لطول الإلف للوثة ،

وإنما : المَلَاوِثُ : السادة الشرفاء ، واحدهم : مَلَاثٌ ، قال الشاعر :

هَلَّا سَأَلْتَ مَلَاوِثًا * من آل عبد مناف

١٢- النَّهْيُكُ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً بالنَّهْيُكُ والنَّهْيُكُ

من قولهم : أَنَهَكَهُ المرض بمعنى أجهده وأهزله ، وإنما النهيكة : الشُّجَاعُ

والتَّهَاكَةُ الشُّجَاعَةُ ، وإنما قيل للشجاع نهيك لأنه يَنْهِكُ عدوّه ، والنهيك

أيضاً : الجمل الشديد (٢) .

١٣- الانكماش ، ليس معناه ما يقع في النفس من معنى التقبض

والانقباض والتأخر عن الشيء وترك العزيمة فيه ، وإنما الانكماش :

التشمير في الأمر والجدُّ فيه (٣) .

وفي اللسان : الكَمْشُ : الرجل الماضي ، والكميش : الشُّجَاعُ ،

ورجل كميَشٍ الإزار مُشَمَّرُهُ (٤) .

١٤- القَبْضُ والقَبَاضَةُ ، ليس معناه ما يقع في النفس لطول إلفها

له بمعنى الانزواء وعدم البسط ، وإنما معناها : السرعة ، والقبيض :

السريع ، ولعل منه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤١ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٤) اللسان ٢٣٤/٨ .

وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ .

١٥- قولهم : امرأة قَدُورَةٌ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً

بالقدارة والوسخ ، وإنما يُقال لها ذلك إذا كانت بجانب الأقدار (٢) .

١٦- قولهم : تَنَعَّمَ الرَّحْلُ ، في بعض السياقات يردُّ ولا صلة له

بما يقع في النفس مرتبطاً بالنعمة والنعيم ، وإنما معناه : مشى حافياً ،

مأخوذ من النعامة وهي باطن القدم (٣) .

١٧- قولهم : أَفْقَرَتِ الرَّجْلُ ، في بعض سياقاته يرد غير مرتبط بما

يقع في النفس من الفقر وعدم الغنى ، وإنما معناه : أنك أعرته ظهر دابتك

لركوبه ، مأخوذ من فقار الظهر (٤) .

١٨- ظَلَمْتُ الرَّجْلَ ، يرد في بعض سياقاته غير مرتبط بما يسبق إلى

النفس من الظلم وعدم العدل ، وإنما معناه : سَقَيْتَهُ الظَّلِيمَ ، وهو اللَّسْبَنُ

قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ (٥) .

١٩- " جديد " في قول الشاعر :

أَبِي حُبِّي سَلِيْمِي أَنْ يَبِيْدَا * وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيْدَا

ليس " جديد " هنا بمعنى ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالجددة والحدّأة

وعدم القِدَم ، وإنما معناه : مقطوع يدلُّ على ذلك خير " أضحى " وهو

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ ، والآية رقم ١٩ من سورة الملك .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٥ .

" خَلَقَ " بمعنى قدم بال (١) .

٢٠- " عار " فى قول الشاعر :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي * على خوفٍ تظنُّ بى الظنونُ

فليس معنى " عار " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالتجرد من الملابس، وإنما من " عار " عروته إذا ألمت ، يُقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه واعتراه يَعْتَرُهُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٢) .

٢١- " العافية " فى قول الشاعر يرثى قتيلاً بقى للطير والسباع

تأكله وتعفو لحمه :

يَعِزُّ عَلَيْنَا ، وَنَعَمَ الْفَتَى * مصيرك يا عمرو للعافية

ليس معنى العافية هنا ما يقع فى النفس ويسبق إليها مرتبطاً بالصحة وعدم المرض والسلامة ، وإنما العافية : طلابُ الرزق من الإنس والدواب والطير ، واحدها : عاف من عفاه يعفوه إذا أتاه (٣) .

٢٢- " قصيرة " فى قول كثير :

وأنتِ التى حَبَّبتِ كلَّ قصيرة * إلى وما يدرى بذاك القصائرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ ولم أُرِد * قصار الخطأ شرُّ النساءِ البحاطر
وفى قول الآخر :

أَحِبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كلَّ قصيرة * لها نسبٌ فى الصالحين قصيرُ

فليس معنى " القصيرة " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالقصر وعدم

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٥ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ ، والآية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٧ .

الطول ، وإنما القصيرة المقصورة المحجوبة المخدرة ، وقصر نسبها أن تُعرف بأول آياتها (١) .

٢٣- " النهار " و " الليل " في قول الشاعر :

أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنِصْفِ النَّهَارِ * وَلَيْلًا أَكَلْتُ بِلَيْلٍ بِهَيْمٍ

" فالنهار " و " الليل " هنا ليس معناهما ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالزمن ، لأن النهار : فرخ الحبارى ، والليل : فرخ الكروان ، وبذلك يتضح المعنى ولا إشكال في ذلك لأنهما مما يؤكل (٢) .

هذا قدرٌ مما نبه عليه صاحب تثقيف اللسان مما ظاهره يخالف معناه لما يسبق إلى النفس من طول إلفها للفظ بمعنى معين ، فيتغير المعنى .

وقد بدت لي مواضع أخرى لم يُنبه عليها العلماء تُشبه تلك المواضع مما يكون طول الإلف سبباً فيما ينال المعنى من تغيير ، من ذلك :

١- " البرد " في قول الله تعالى : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ ،

وفي قول الشاعر يخاطب جارية :

إِنْ شِئْتِ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ * وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا

ليس معنى " البرد " ما يسبق إلى النفس وما يقع فيها مرتبطاً

بالبرودة وعدم الدفاء ، وإنما معناه النوم (٣) . ومنه قول الشاعر وهو نابغة بني ذبيان :

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٩ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٦ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٥٠ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١/١١٣ .

(٣) ديوان الأدب ١/١٠٢ ، والآية رقم ٢٤ من سورة النبأ .

والرَّاكضَاتُ ذِيُولِ الرَّيْطِ فَتَقْهَأُ * بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغَزْلَانِ بِالْجَرْدِ (١)

٢- " السَّر " فى قول الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَدُكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ من الآية رقم (٣٥) ، سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مَعْنَى " السَّر " فى الآية ، فَقَالَ : " السَّرُّ : الْجَمَاعُ بِمَعْنَى النِّكَاحِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَا زَعَمْتَ بِسِبَاسَةِ الْيَوْمِ أَتْنِي * كَبِرْتُ وَأَلَّا يُحْسِنَ السَّرَّ أَمْثَالِي (٢)
ويطلق السَّر على النكاح وهو ما يستبعد وقوعه فى النفس لطول
إلفها بأن السَّر ما يُكْتَم ، وعليه جاء قول الشاعر :

ويحرم سرُّ جاريتهم عليهم * ويأكل جارهم أنف القِصاع (٣)
وقد يكون معناه مرتبطاً بما يقع فى النفس مما يُكْتَم .

٣- " نُحَاس " فى قول الله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (٤)

ليس معناها ما يقع فى النفس من أنه المعدن الأصفر المستخدم فى
صناعة الأواني ، وإنما هو " الدُّخَان " ، جاء ذلك فى جواب ابن عباس

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٢٦٦ ، فصول فى فقه العربية ، ص ٢٦٤ نقلاً عن :
التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء لأبى هلال العسكري ١/١٣٣ .

(٢) غريب القرآن ، ص ١١١ ، ١١٢ ، وانظر : أدب الكاتب ، ص ٤٩٩ ، والمنتخب من غريب
كلام العرب ١/١٣٧ ، وديوان الأدب ٣/٣٠ .

(٣) شرح الفصيح للزحشرى ٢/٣٦٨ .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الرحمن .

لنافع بن الأزرق عن معنى النحاس في الآية السابقة ، واستشهد بقول الشاعر :

يضئُ كضوء سراج السلي * ط لم يجعل الله فيه نُحاساً^(١)
٤- " الكُفَّار " في قول الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ﴾^(٢) ، ليس معناها ما يقع في النفس من الكُفْر وعدم الإيمان ، وإنما
الكُفَّار الزراع واحدهم : كافر ، سُمِّي بذلك لأنه إذا ألقى البذر في
الأرض كفره ، أى : غطَّاه ، ومنه قيل : تكفَّر فلانٌ بالسلاح ، أى :
تغطَّى ، ومنه قيل لليل : كافر ، لأنه يسترُ بظلمته كل شيء ، ومنه قول
الشاعر :

يعلو طريقةً مثنى مُتواتراً * في ليلة كَفَر النُّجُومَ غَمَامُهَا^(٣)
٥- " القارئ " و " الأقرأ " و " القراءة " في صدر الحضارة
الإسلامية ، ليس معناها ما يسبق إلى النفس من حدث القراءة ، وإنما
معنى القارئ : الحافظ ، والأقرأ : الأحفظ ، يؤخذ ذلك من قوله -
صلى الله عليه وسلم - في الإمامة في الصلاة ، عن أبي سعيد : " إذا
كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدُهم وأحقُّهم بالإمامة أقرؤهم " قال الشيخ سيد
سابق : " والمراد بالأقرأ الأكثر حفظاً لحديث عمر بن سلمة ، وفيه

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص ٣٨ ، وانظر : ليس في كلام العرب ، ص ٨١ ، والكشف عن
وجوه القراءات السبع لمكي ٣٠٢/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٠٠/٢ ، وديوان الأدب
٤٤٢/١ ، والإتقان ٢٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/٣ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٢٠٢/١ ، وصفوة التفاسير
١٤٩٧/٣ ، وفي ظلال القرآن ٣٤٩١/٦ .

"ليؤمكم أكثركم قرآناً" ، ومنه حديثه - صلى الله عليه وسلم - عن ابن مسعود : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواءً ، فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواءً ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سناً ، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه " (١) .

٦- " النجم " في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٢)

ليس معناه ما يقع في النفس من النجم في مقابل الكوكب ، وإنما النجم هنا : النبات ينبسط على الأرض وليس له في طلوعه ساق ، والشجرة ما كان له ساق ، سُمِّيَ بذلك لأنه من نجمت السنُّ إذا طلعت (٣) .

٧- " ييأس " في قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيَّأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ

يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ، ليس معناها ما يقع في النفس ويسبق إليها من ارتباط ييأس باليأس وهو القنوط ، وإنما معنى ييأس : يعلم ، وهي لغة هوزان ، وقيل لغة وهبيل ، حتى من النَّخَع ، وعلى هذا جاء قول سحيم الرياحي :

(١) فقه السنة ١/١٩٩ ، وانظر : رياض الصالحين ، ص ٤٠ ، فقد جاء فيه : (قال ابن عُيينة : فقال رجلٌ من الأنصار : فرأيتُ تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعني من أولاد عبد الله المولود) .

(٢) الآية رقم (٦) من سورة الرحمن .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشري ١/٢٠٩ ، والمزهر ٢/٩٤ ، والإتقان ٢/٤٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٠١ .

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة الرعد .

أقول لأهل الشعب إذا بأسروني * ألم تياسوا أنني ابن فارس زهدم^(١)
وقيل يياس بمعنى يعلم بلغة بني مالك ، ذكر ذلك ابن عباس في
جوابه لنافع بن الأزرق عن معنى يياس في الآية السابقة ، واستشهد بقول
مالك بن عوف :

لقد يئس الأقيوم أني أنا ابنه * وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً^(٢)
٨- " الحصر " في قوله تعالى من سورة الإسراء ، آية (٨) :
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۖ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا﴾ ، الحصر هنا بمعنى السجن ، وهو من غريب ما يجده الإنسان ،
لأن الإلف سيذهب بنا إلى ما يستخدمه المرء منا في الريف من الحصر
للجلوس عليه^(٣) .

٩- " العجل " في قوله تعالى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ من
سورة الأنبياء ، الآية (٣٧) ، معناه : العجل الطين ، وقد فسّر به قوله
تعالى في الآية المذكورة^(٤) .

١٠- " الأرض " و " المأروض " في قولك : أصيب بالأرض أو
أرض فهو مأروض ، ليس معناه ما يسرع إلى النفس من ارتباطه بالأرض
التي نعيش عليها أو مأروض بمعنى لاصق بالأرض ، وإنما معنى الأرض في
ذلك : الزكام ، والمأروض : المزكوم ، ومنه قول ابن عباس : " أزلزلت

(١) المنجد في اللغة لكراع ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وشرح قطر الندى ، ص ٧٨ ، ٨٨ ، والرواية فيه :
" أقول لهم " بدلاً من " أقول لأهل " .

(٢) الإتيقان ٧٠/٢ ، وانظر : ٢٢/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٥٨/٢ .

(٣) انظر : الإتيقان ٢٤/٢ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشري ٢١٢/١ .

الأرضُ أم بي أرض " ، أى : رعدة ^(١) .

١١ - " الجُدُّ " فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ

صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، الجُدُّ هنا بمعنى السلطان والعظمة ، وليس ما يقع أو يُسرَع إلى النفس مما قد ألهه الناس فى حياتهم للجِدِّ بمعنى الحظ ^(٢) .

١٢ - " أَمَلِح " فى الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

من أنه " ضَحَّى بكبشين أملحين " ، ليس معنى أملحين صفة فى بدن الكبشين كما قد يسبق إلى النفس ، وإنما الكبش الأملح : ما كان صوفه أبيض وفى أطراف الصوف شُقرة ^(٣) .

١٣ - " النَّعْل " و" الثُّعْبَان " فى فتيا فقيه العرب من مقامات

الحريرى : " ما تقول فىمن توضع ثم لمس ظهر نَعْلِه ؟ قال : انتقض وُضوءه من فعله " ، والنَّعْل هنا الزوجة وليس ما يسبق إلى النفس من أنه ما تطأ القدم به الأرض من الحذاء . قال : أيجوز الوضوء مما يقذفه الثُّعْبَان ، قال : وهل ماءً أنظف منه للعرَبان " ، والثُّعْبَان هنا ليس ما يُسرَع إلى النفس من أنه دابة تمشى على البطن يخشى منها الأذى ، إنما الثُّعْبَان جمع ثُعْب وهو مسيل الوادى ، وعلى هذا يجوز الوضوء مما يقذفه من الماء ^(٤)

١٤ - " السَّائِحَات " فى قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ

(١) المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة ، ص ٩ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص ١٦٦ ، وكان قد ذكر الجِدِّ بمعنى الحظ فى ص ١٦٥ ، والآية (٣) من سورة الجن ، وفى الإتقان : جَدُّ الله : فعله وأمره وقدرته ٥٠/٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٥٦٦/٢ ، ٥٦٧ .

(٤) المزهر ٦٢٤/١ .

يُبدله أزواجاً خيراً ممن كنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ
سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكاراً ﴿ الآية رقم (٥) من سورة التحريم .

فالسائحات هنا ليس معناها ما يسبق إلى النفس لطول الإلف في
أيامنا هذه للسياحة والسائحين ، وإنما معنى السائحات : الصائمات (١) .

١٥ - " الكبد " - بفتح الأول والثاني - في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ الآية رقم (٤) من سورة البلد .

جاء في جواب عبد الله بن عباس لنافع بن الأزرق عن معنى الكبد
في الآية السابقة : " في اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب
ذلك؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يا عَيْنَ هَلَا بِكَيْتِ أُرْبَدٍ إِذْ * قُمْنَا وَقَامَ الْخِصُومُ فِي كَبَدٍ (٢)

هذا وقد جاء في تفسير ابن كثير ما يقترب من هذا المعنى ففيه أن
المعنى : " منتصباً في بطن أمه ، والكبد : الاستقامة والاعتدال وإن كان
قد أشار إلى أنه بمعنى المكابدة ، فهو يكابد أمراً من أمر الدنيا وأمراً من
أمر الآخرة " (٣) وفي تفسير أبي السعود بمعنى : في تعب ومشقة (٤) .
وعلى هذا فالمعنى الأول مما يبعد وقوعه في النفس ، وإن كانت الآيات
الأخرى تؤكد ، من مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴾ من سورة التين ، والله أعلم .

١٦ - " المحراب " بمعنى الغرفة ، وليس ما يقع في النفس من أنه

(١) انظر : تفسير أبي السعود ٣٥٢/٥ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٦٩/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٢/٤ .

(٤) تفسير أبي السعود ٥٣٥/٥ .

مُتَوَجِّهَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ (١) .

١٧- " الْبَلَدُ " بِمَعْنَى الْأَثْرِ ، لَيْسَ مَعْنَاهُ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْمَكَانِ ،
وَإِنَّمَا هُوَ فِي قَوْلِكَ : هَلْ رَأَيْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ فَكَمْ مِنْ أِبْلَادٍ تَرَكَهَا هَؤُلَاءِ
تَدُلُّ عَلَى مَدَى طُغْيَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْأَثْرِ (٢) .

١٨- " النَّاصِحُ " فِي بَعْضِ سِيَاقَاتِهِ لَيْسَ مِنَ النَّصِيحَةِ كَمَا يَسْبِقُ
إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَكِنَّهُ الْخِيَاطُ ، وَالنَّاصِحُ : الْخِيَطُ (٣) .

١٩- " نَسِيَ " لَيْسَ مَعْنَاهُ مَا يَتْبَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ وَمَا يَقَعُ مِنْ ضَدِّ
التَّذْكَرِ ، وَإِنَّمَا اشْتَكَى نَسَاهُ ، وَالنَّسَاءُ عَرَقٌ يَسْتَبْطِنُ الْفَخْذَيْنِ وَيَنْسَابُ فِي
عَامَةِ الْأَعْضَاءِ (٤) :

٢٠- " الْجَمَلُ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، لَيْسَ الْأَنْسَبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَعْنَى هُنَا مَا يَسْبِقُ إِلَى
النَّفْسِ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الْإِبْلِ ، وَلَكِنْ الْأَنْسَبُ هُنَا هُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ
فَهُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ ، وَلَا يَدْخُلُ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ أَبَدًا فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَهُوَ
ثَقْبُ الْإِبْرَةِ (٥) .

(١) الآية (٣٧) من سورة آل عمران ، وانظر صفوة التفاسير فيه : المحراب : الحجرة ١/١٨٣ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٥٨ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٣٠ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشري ٢/٣٦٣ .

(٥) انظر : علم البديع للدكتور عبد العزيز عتيق ، ص ٩٣ فقد أخذت منه هذه الفكرة ، والقاموس

الحيط ٣/٣٥١ ، والجمل : حبل السفينة .

٢١- " الشيخ " في بعض سياقاته ليس معناه ما قد يسبق إلى النفس مرتبطاً بالشيخوخة وتقدم السن ، وإنما معناه الجَمَل وذلك في مثل قول الشاعر :

ما لك من شيخك إلا عمله * إلا رسيمة وإلا رمله^(١)

٢٢- " الكبش " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه ذكر النعاج في قول أبي حية النميري :

وإنما لما نضرب الكبش ضربة * على رأسه تُلقى اللسان من الفم
وإنما الكبش : رئيس القوم يُصارع دونهم ويحميهم^(٢) .

٢٣- " الوسيلة " قد تأتي بمعنى الحاجة وليس ما يسبق إلى النفس من كونها طريقة إيقاع الفعل كما في قولهم : الغاية تبرر الوسيلة ، جاء في سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ، قال : الوسيلة : الحاجة قال : أو تعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عنترة العبيسي وهو يقول :

إنَّ الرجال لهم إليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلي وتخصبي^(٣)

٢٤- " السَّهام " - بفتح السين - ليس معناه ما يُسرِع إلى النفس

(١) انظر : تعليق الشيخ عبد السلام هارون حاشية رقم (٤) من كتاب سيبويه ٣٤١/٢ ، والرسيم ضرب سريع من السير مؤثر في الأرض ، والرمل : سير فوق المشى ودون العدو .

(٢) الكتاب ١٥٦/٣ ، وتعليق رقم (٢) نفس الصفحة . وقد وضَّح المحقق أن الشاعر مسبوق بقول الفرزدق :

وإنما لما نضرب الكبش ضربة * على رأسه والحربُ قد لاح نارها

(٣) فصول في فقه العربية ، ص ١١٠ نقلاً عن الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ .

من طول إلف لكلمة السَّهَام - بكسر السَّين - جمع سهم ، وذلك في قول الشاعر :

كَأَنَّنا على أولاد أحقَب لآحها * ورَمَى السَّفا أنفاسها بسَهَامِ
جنوبٌ ذوتٌ عنها التناهى وأنزلتُ * بها يومَ ذبابِ السَّببِ صيامِ
فَسَهَام : وهج الصيف وغبرائه، وأولاد أحقَب هي الحمر الوحشية،
ولآحها بمعنى أضمرها وأهزلها ، ورَمَى : معطوف على جنوب مقدم على
المعطوف عليه (١) .

٢٥- " فَهَم " في قول تَابَط شراً :

فَأبْتُ إلى فَهَم وما كدتُ آيا * وكم مثلها فارقُتها وهي تَصغِرُ
ليس معنى " فَهَم " ما يسبق إلى النفس لطول إلفنا لفَهَم على أنه
مصدر فَهَم يَفْهَم ، ولكنه علم قبيلة تَابَط شراً . والسياق هنا مُضَلَّل
وطول الإلف يُساعد هنا على ذلك (٢) .

٢٦- " لقيط العَجَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مما في قولنا :

العرب والعَجَم لطول إلفنا لكلمة لقيط . بمعنى : ابن الزنا ، والعجم غير
العرب ، وذلك في قول الشاعر :

غزائك بالخيـل أرضَ العدوِّ * وجُدعائها كلقيط العَجَمِ

وإنما المعنى هنا : اللقيط ما يُلتقط مما وقع على الأرض ، والعَجَم :

النَّوى الذى قد عَجِمَ عَجْماً ، أى : أكل ، وليس سوى حلٍّ ولا نبيذ ،

(١) الكتاب لسيبويه ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، وانظر : تعليق رقم (٣) بهامش ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) البيت في منهج السالك للأشْمونى ٤٩١/١ ، وشرح ابن يعيش ١٣/٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ .

ويروى كلفيظ - بالتاء والظاء - أى : ما يُلفظ من النوى (١) .

٢٧- " أفْرَحَ " فى قول الشاعر :

إذا أتت لم تَبْرَحْ تؤدى أمانة * وتحملُ أُخْرَى أفْرَحَتْكَ الودائعُ

أفْرَحَ هنا ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالفَرَح والسرور
لطول إلفنا لكلمة " الفَرَح " و الفعل " أفْرَحَ " ، وإنما معناه : أثقله ،
يُقَال : أفْرَحَهُ الدَّيْنُ ، بمعنى : أثقله (٢) .

٢٨- " فَوَاسِقُ " فى إخبار النبى - صلى الله عليه وسلم - عن

الدوابِّ التى تُقْتَلُ فى الحل والحرم لكونها مؤذية قال : " خمس من الدواب
كلهنَّ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فى الحل والحرم : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب
والكلب العقور " ليس معنى فَوَاسِقُ ما يسبق إلى النفس من إلفنا لمعنى
كلمة " فسق " و " فسَّاق " ، وإنما معناه أنها مؤذية (٣) .

٢٩- " مخلاف البلد " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً

بالمخلاف والمخالفة والإخلاف ، لطول إلفنا لهذه الكلمات ، إنما مخلاف
البلد : سلطانه (٤) .

٣٠- " زورٌ " عليه و " التزويرُ " قال الأصمعى : التزويرُ : إصلاح

الكلام وهيبته ، وعلى هذا فليس معناه على الصورة المألوفة له فى

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٢٨٨ .

(٢) كتاب الأضداد لقطرب ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) انظر : مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد بالرياض ، العدد ٣١ ، رجب / شعبان / رمضان / شوال ١٤١١ هـ ، ص ١١٥ .

(٤) اللسان ٤٣٢/١٠ .

نفوسنا بمعنى التدليس وتحريف الشيء^(١) .

٣١- " الكهل من الرجال " ليس معناه الشيخ الفاني كما يسبق إلى النفس في أيامنا هذه ، ولكنه الرجل الذي جاوز الثلاثين ، وعلى هذا الكهولة هي أحلى أيام العمر ، ففيها يكتمل نضج الإنسان العقلي والبدني والنفسي^(٢) .

٣٢- " البَخْس " لطول إلفنا له بمعنى النقص ، فليس معناه ما يسبق إلى النفس ، من هذا الباب في فهم قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ قال أبو البقاء الكفوي في " البَخْس " : كلُّ ما في القرآن من بَخْسٍ فهو النقص ، إلا " بَثْمَنٍ بَخْسٍ " معناه : حرام ، لكونه ثمن حُرِّ وهو سيدنا يوسف - عليه الصلاة والسلام^(٣) .

٣٣- " السَّجِل " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن مما يُسَجَّل فيه من الدفاتر في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ، فقد روى عن ابن عباس : أن السجل : الرجل ، أراد : كطي الرجل الصحيفة ، ورؤى عن السدي أن السجل مَلَكٌ يطوى الكتاب^(٤) .

٣٤- " الحمارة " في قولك : جلست على حمارة ، ليست أنثى الحمارة كما قد يتبادر إلى الذهن لطول إلفنا لهذه الدواب ، وإنما معناها : الصخرة العظيمة^(٥) .

(١) انظر : الفاخر ، ص ١١٨ .

(٢) انظر في كون الكهل مَنْ بلغ الثلاثين وجاوزها ديوان الأدب ١/١٢٧ .

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي ١/٣٨٧ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢/١١٤ ، والآية (١٠٣) من سورة الأنبياء .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٣٣ .

٣٥- " الأتان " فى قولك : وقفت فى النهر على أتان عظيمة ، ليست هى أنثى الحمار كما يسبق إلى النفس لطول الإلف لمعنى كلمة "أتان" ، وإنما هى هنا الصخرة الصلبة تكون فى الماء (١) .

٣٦- " الخمر " - بفتح الميم - تتشابه مع كلمة الخمر ، لكنها مفتوحة الميم . فليس معناها ما يسبق إلى النفس - وخاصة عند الخطأ بتسكين الميم - من أنه تلك المادة المسكرة ، وإنما معناها : ما يستر من شجر أو جبل أو نحوه ، فمن ذلك حديث عامر بن أبى ربيعة - رضى الله عنه - قال : " خرجت أنا وسهل بن حنيف - رضى الله عنه - نلتمس الخمر ، فأصبنا غديراً خمرأً ، فكان أحدنا يستحى أن يتجرد وأحدٌ يراه ، فاستتر صاحبى حتى إذا رأى أن قد فعل ، نزع جبّة صوف عليه ، فنظرتُ إليه ، فأعجبني خلقه ، وأصبته بعيني ، فأخذته قعقعة ، فدعوته فلم يُجِبني . . . " (٢) .

٣٧- " الحائض " ليس معناها مَنْ كانت فى فترة الحيض لطول إلفنا لكلمة الحيض ، ولكنها ترد فى سياقات تكون فيها بمعنى : البالغ من النساء ، من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم : " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار " (٣) ، فالمعنى : لا يقبل الله صلاة البالغة إلا بخمار .

٣٨- " جمع القرآن " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من معنى الجمع كما حدث على عهد عثمان - رضى الله عنه - ولكنه بمعنى

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٣٣/٢ .

(٢) تحفة الذاكرين ، ص ٢٤٣ .

(٣) من كتاب فتاوى مهمة متعلقة بالصلاة ، ص ١٦ .

حَفِظْهُ ، يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةَ كُلِّهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقِيلَ لِأَنَسٍ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ ؟ قَالَ : أَحَدُ عَمُومَتِي " (١) .

٣٩- " جَابِ الصَّخْرَةَ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ لَيْسَ مَعْنَاهَا مَا يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ مَعْنَى " أَحْضَرَ " لِطَوْلِ الْفَنَاءِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : " اللَّهُ جَابَ ، اللَّهُ أَخَذَ ، اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَوْضُ " ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَقَبُوا الْحِجَارَةَ فِي الْجِبَالِ وَقَطَعُوهَا وَاتَّخَذُوهَا بِيوتًا ، وَقَدْ دَلَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِ أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :

وَشَقَّ أَبْصَارَنَا كَيْمَا نَعِيشُ بِهَا * وَجَابَ لِلسَّمْعِ أَصْمَاخًا وَأَذَانًا (٢)

٤٠- " الرِّزْقُ " قَدْ يَأْتِي فِي بَعْضِ سِيَاقَاتِهِ بِمَعْنَى الشُّكْرِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْآيَةِ (٨٢) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ، أَيْ : شُكْرَ رِزْقِكُمْ تَكْذِيبِكُمْ ، أَوْ بَدَلَ شُكْرِ رِزْقِكُمْ ، وَالرِّزْقُ هُوَ الشُّكْرُ فِي لُغَةِ أَزْدٍ شَنْوَاءَ ، يُقَالُ : مَا رِزْقُ فُلَانٍ فُلَانًا ، أَيْ : مَا شُكْرُهُ (٣) .

٤١- " النَّهْرُ " لِطَوْلِ الْفَنَاءِ النَّهْرَ وَالنَّهْرَ فَإِنَّمَا سَيَسْبِقُ إِلَى نَفُوسِنَا مَعْنَى عِنْدَ سَمَاعٍ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴾ وَعِنْدَمَا سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ : النَّهْرُ : السَّعَّةُ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ

(١) مختصر صحيح البخارى المسمى بالتحريد الصريح ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عباس ، ص ١١٨ .

(٣) انظر : الدر المصون ١٠/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٧١ .

لبيد بن ربيعة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا * يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (١)

٤٢- " العنزة " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من أنها أنثى الجدى أو التيس في العنوان التالي من فتح الباري : باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء " فالعنزة في ذلك عصا أقصر من الرمح ، وقيل هي الحربة الصغيرة (٢) .

٤٣- أضرَّ السيلُ من الحائط ليس معنى أضرَّ مما يسبق إلى النَّفس من معنى الضرر ، وإنما أضرَّهما بمعنى " دنا " ، ومنه قولهم : أضرَّ السحابُ إلى الأرض ، بمعنى دنا منها (٣) .

٤٤- " هل " قد ترد في بعض سياقاتها ولا تكون أداة استفهام ، بل تكون حرف تحقيق بمعنى " قد " ، ومن ذلك ورودها في قوله تعالى من سورة الإنسان الآية (١) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (٤) .

٤٥- " حاجة " في قولهم : ما يساوى هذا الشيء حاجةً ، فليس معناها ما يقع ق النفس من إلفنا لمعنى تلك الكلمة ، وإنما الحاجة هنا خريزة لا تساوى فلساً ، وهو شيء زهيدٌ جداً (٥) .

٤٦- " تَعُوَّلُوا " في قوله تعالى من سورة النساء الآية (٣) : ﴿ ذَلِكَ

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص ٥٠ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخارى ١/٣٣٥ .

(٣) انظر : لسان العرب ٦/١٥٦ .

(٤) انظر : المقتضب ٣/٢٨٩ ، ١/٨٢ ، ١٨٢ .

(٥) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١/٤١٤ .

أَذَتِي أَلَّا تَعُولُوا ﴿ ، سُئِلَ عَنْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ مَعْنَاهَا : أَجْدِرُ أَلَّا تَمِيلُوا ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِذَا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا * قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ ^(١)
وعلى هذا فليس المعنى ما يُسْرِعُ إِلَى النَّفْسِ مِنَ الْعِيْلَةِ وَالْإِحْتِيَاجِ
وَالْفَقْرِ ، لَطُولِ إِفْنَا لِدَوْرَانِ الْمَادَّةِ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَإِنْ كَانَتِ الْآيَةُ
تَحْمِلُ هَذَا الْمَعْنَى .

٤٧- " بطائنها " بمعنى ظواهرها في قوله تعالى من سورة الرحمن
الآية (٥٤) : ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ
دَانٍ ﴾ ، فَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ ^(٢) ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَمَا قَدْ
يَقَعُ فِي النَّفْسِ لَطُولِ إِفْنَا لِمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ .

٤٨- امرأة عاطل ونساء عطل ، ليس معناها ما يسرع إلى النفس
من عدم العمل ، ولكن العاطل من النساء من لا حُلِيَّ عَلَيْهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّلَ * وَشَعَثَ مَرَّاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِي ^(٣)
٤٩- " صَبْرًا " مِنْ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يُقْتَلُ رَجُلٌ
مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ الْعَامِ صَبْرًا أَبَدًا " ، فَلَيْسَ مَعْنَى صَبْرًا هُنَا مَا يُسْرِعُ إِلَى
النَّفْسِ لَطُولِ إِفْنَاهَا مَعْنَى الصَّبْرِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْجَزَعِ مِنْ نَحْوِ مَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ وَإِنَّمَا الصَّبْرُ هُنَا مَعْنَاهُ حَبْسُ

(١) غريب القرآن ، ص ٥١ .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ، ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٣) البيت بالكتاب ٣٩٩/١ ، وانظر مادة (عطل) في القاموس ١٧/٤ .

الإنسان وغيره ورميه حتى يموت (١) .

٤٠- " الخضره " فى التراث العربى تأتى غالباً ليس على اللون الذى نعهده لها الآن ، وإنما بمعنى الزرقه ، من ذلك قول أبى ذؤيب فى السحاب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نثيج (٢)

من ذلك ما جاء فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى بعين صفيه خضره ، فقال : ما هذه الخضره ؟ فقالت : كان رأسى فى حجر أبى الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت قمراً وقع فى حجرى ، فاستيقظت فأخبرته بذلك ، فلطمنى ، وقال : تتمنين ملك يثرب ؟ يعنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٣) . فهى تعنى تلك الزرقه التى كانت من أثر هذه اللطمة .

وكذلك فيما نقله صاحب المنهج الحركى للسيرة النبوية عن ابن هشام فى السيرة النبوية من أن عثمان بن مظعون يوم عاد من الحبشة ودخل فى جوار الوليد بن المغيرة ثم ردّ جواره إلى جوار الله ، وردّ على الشاعر لبيد مقالته ، فثار الناس إليه وضربهم وضربوه حتى اخضرت عينه من الضرب (٤) .

٥١- " البين " قد يرد وليس معناه ما يُسرّع إلى النفس من معنى

البعد والفراق ، وإنما معناه الوصال ، وعليه جاء قول الشاعر :

(١) انظر : إتخاف الحثيث بما يشكّل من إعراب الحديث ، ص ١٨٢ ، والقاموس ٦٦/٢ .

(٢) البيت فى شرح ابن عقيل ٦/٣ ، وسر الصناعة لابن جنى ١٣٥/١ ، ٤٢٤ .

(٣) الجواب الفسيح لما لفقّه عبد المسيح للإمام الألوسى ١/٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٤) انظر : المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ص ٥٧ .

- فوالله لولا البينُ لانقطع الهوى * ولولا الهوى ما حنَّ للبين ألفٌ^(١)
- ٥٢- " الحُبُّ " في قولهم : " الحُبُّ مَلَانُ مَاءٍ وَالْجِرَّةُ مَلَأَى مَاءً " ليس معناه ما يُسْرَعُ إلى النفس من العاطفة التي يُلَخِّصُهَا مِيلُ القَلْبِ إلى الشئِ ، وإنما الحُبُّ هُنَا الإِنَاءُ الكَبِيرُ للشُّرْبِ ، سُمِّيَ بذلك للزومهِ المَكَانِ ، من قولهم : " أَحَبُّ البَعِيرِ " إِذَا بَرَكَ وَلَمْ يَبْرَحَ^(٢) .
- ٥٣- " الحَجَلُ " مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ الكَسَلُ ، وَالتَوَانِي وَتَرَكَ الحِرْكَةَ عَنِ طَلْبِ الرِّزْقِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : " قَدْ كَانَ حَجَلُهُ سَبَبًا فِي فَقْرِهِ وَاحْتِيَاجِهِ " وليس معناه ما يُسْرَعُ إلى النفس من أَنَّهُ الحَيَاءُ^(٣) .
- ٥٤- " النَّفْسُ " قَدْ تَرَدَّدَتْ فِي سِيَاقَاتٍ وَلَيْسَ مَعْنَاهَا مَا يُسْرَعُ إِلَى النفسِ مِنْ كَوْنِهَا ذَاتَ الشَّيْءِ أَوْ رُوحِهِ ، بَلْ إِنَّمَا تَرَدَّدَتْ بِمَعْنَى " الأَخِ " ، وَعَلَيْهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، وَقَدْ جَعَلَ مِنْهُ مُحَقِّقٌ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ أَي : عَلَى إِخْوَانِكُمْ^(٤) .
- ٥٥- " عَرُضٌ " مِنْ قَوْلِهِمْ : ضَرَبْتُ بِهِ عَرُضَ الحَائِطِ ، لَيْسَ فِي مُقَابِلِ الطُّولِ مِنْ قَوْلِكَ : طَوَّلُهُ وَعَرَضَهُ كَذَا ، وَإِنَّمَا العَرُضُ - بَضْمِ العَيْنِ - النَّاحِيَةُ^(٥) .

(١) شرح الفصيح للزمخشري ٦٧٥/٢ .

(٢) شرح الفصيح للزمخشري ٦٧٥/٢ ، ٦٧٦ .

(٣) الفاخر ، ص ١٢٠ .

(٤) ليس في كلام العرب ، ص ١٩٦ والتعليق رقم (١) من نفس الصفحة ، والآية الأولى رقم (٢٩)

من سورة النساء ، والآية الثانية رقم (٦١) من سورة النور .

(٥) انظر : ديوان الأدب ١٥٥/١ .

٥٦- "الرَّيْحَانُ" قد يرد في بعض سياقاته وليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه النَّبْتُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ ، ولكنه الرزق ، يقولون : خرجنا نطلب ريحان الله ، أي : رزقه . ولعل مما جاء على هذا المعنى وإن كان محتملاً لوجهين آخرين قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ ، وأما المعنيان الآخريان فإنه النَّبْتُ الذي يُشْمُ أو أنه الراحة (١) .

٥٧- "تَمَنَّى الْكِتَابَ" ليس معناه ما يسبق إلى النفس من طلب الشيء وإرادته والرغبة فيه ، وإنما معناه : تلا الكتاب ، فقد جاء في كتاب العين للخليل : "وتَمَنَّى كتاب الله" أي : تلاه ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ ، أي : تلاه ، قال :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ * وَآخِرَهُ لَأَقِي حَمَامَ الْمَقَادِرِ (٢)

٥٨- "عَلَّمَ" في قولهم : "أشهر من نار على علم" ليس معناه ما يسبق إلى النفس اليوم لطول الإلف لكلمة "عَلَّمَ" من قولهم : علم مصر ، وعلم الجزائر . . إلخ ، وإنما معناها الجبل ، ومنه قول جذيمة بن الأبرش :

رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ * تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ (٣)

ومنهم قولهم : أشهر من علم ، بمعنى جبل (٤) .

٥٩- "عَفَوًا" من قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/١٣١ ، والآية رقم (١٩) من سورة الرحمن .

(٢) العين للخليل ٨/٣٩٠ ، والآية رقم (٥٢) من سورة الحج .

(٣) البيت في المقرب ص ٤٢٩ ، والكتاب ٣/٥١٨ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٥٤٢ ، والدرة الفاخرة ١/٢٣٥ .

حَتَّى عَفَوَا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ . ذكر صاحب الإتيقان أن معناها كثروا ، من عفا النبات إذا
كثر وتكاثف (١) .

٦٠- " القطة " في قولك : أيها الرجل لي الصهوة فأنا الفارس
ولك القطة ، ليست الطائر المعروف ، لطول إلفنا لها بذلك المعنى ، وإنما
هي مقعد الردف خلف الفارس (٢) .

والتأمل للمواضع السابقة - يستوى في ذلك ما نبه عليه العلماء أو
مما وقع لي مما ظاهره مخالف لمعناه - يجد أن طول الإلف قد أدى إلى
تغيير المعنى المقصود من اللفظ ، فكيف يتم ذلك ؟

ذكر العلماء أن تطور اللفظ أو دلالاته له صور ومظاهر متعددة

أهمها ما يلي (٣) :

١- تخصيص الدلالة .

٢- تعميم الدلالة .

٣- انتقال الدلالة .

وقد عبّر هؤلاء العلماء بتعبيرات متقاربة عن هذه الصور ، فعلى
حين نجد أن صاحب دور الكلمة في اللغة يعنون لها بتضييق الدلالة
وتوسيع الدلالة وانتقال المعنى ، نجد أن قنديرس يقبول إن التغييرات
المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى ترجع إلى ثلاثة أنواع :

(١) الإتيقان ١٦/٢ ، وتفسير أبي السعود ٣٧٨/٢ ، والآية رقم (٩٥) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٩٨/١ .

(٣) انظر في ذلك : التطور اللغوي ، ص ١٩٤ ، واللغة لقنديرس ، ص ٢٥٦ ، ودور الكلمة في اللغة

، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلی عبد الواحد وافی ، ص ٣١٤ .

التضييق والاتساع والانتقال (١) .

ولنعرض لكل من ذلك بشئ من التفصيل والتوضيح :

أولاً : انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم :

يحدث ذلك بأن تخرج الكلمة عن معناها القديم وتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما كانتقال الكلمة من المحل إذا الحال ، أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدالة إلى الشئ المدلول عليه ، أو عكس ذلك والمجاز يلعب في ذلك دوراً مهماً وبارزاً (٢) .

ومن أمثلة هذا التطور في العربية كلمة " الشجرة " بمعنى " النخلة " و " الطير " بمعنى " الذباب " و " الوغى " بمعنى " الحرب " ، وأصلها اختلاط الأصوات في الحرب (٣) .

وقد يؤدي طول الإلف إلى انتقال الدلالة وتغيير المعنى ، ومن أمثلة ذلك معظم الأمثلة التي سبق أن عرضت لها في كون طول الإلف عاملاً من عوامل التطور الدلالي للألفاظ يستوى في ذلك ما نبه عليه العلماء أو كان من المواضع التي تُفهم على غير وجهها ، فيؤدي ذلك إلى تغيير المعنى المقصود منها .

فمن ذلك : استعمالهم " الملح " بمعنى الرضاع لغير ذلك متأثرين بطول الإلف للملح فيما يؤتدم به (٤) ، وفي قولهم : افحام الصبي ، يعنون

(١) انظر في ذلك: التطور اللغوي ، ص ١٩٤ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ ، ودور الكلمة في اللغة ،

ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٤ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٤ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٨ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

بذلك أنه اسودَّ من شدة البكاء ، حتى صار لونه كالفحم ، وإنما هو من بكى حتى فحَم ، أى : انقطع صوته ^(١) ، وفي قولهم : ضربه فأشواه ، يعنون أحرقه بالضرب كما يُشوى اللحم بالنار ، ومعنى أشواه : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين ^(٢) . ومنه قولهم : رجلٌ أرمِلٌ وامرأةٌ أرملةٌ ليس معناه من هلك زوجته ، وإنما معناه المحتاج من الرجال والنساء ^(٣) .

ويكفى أن أشير إلى أن هذا الجانب من صور تطور الدلالة بطول الإلف مثل معظم الأمثلة السابق عرضها حتى الآن إن لم يكن كل تلك الأمثلة .

ثانياً : تخصيص الدلالة : ويتم ذلك بالخروج من معنى عام إلى معنى خاص ، كأن تطلق الكلمة على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، من أمثلة ذلك : تخصيص كلمة " الطهارة " لمعنى " الختان " فى أذهان الناس ، وتخصيص كلمة " الحريم " للدلالة على " النساء " ، بعد أن كانت تطلق على كل حمى محرَّم . وكذلك كلمة " العيش " على " الخبز " فى بعض اللهجات العربية الحديثة ^(٤) .

ومن ذلك تخصيص " هَوَى " فى الهبوط ، وليس كذلك بل معناه الإسراع الذى قد يكون فى الهبوط وفى الصعود ، ومنه فى حديث البراق :

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

" . . . فانطلق يَهْوَى به . . . " ، أى : يُسْرِع ^(١) .

ومنه تخصيص كلمة " اقترف " فى ذهن كثير من الناس فى زماننا هذا بالبشر واقتراف السيئات ، وهو صالح فى الشر والخير ، قال تعالى :
﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ ^(٢) .

ومنه تخصيص كلمة " الإسكاف " بصانع الأحذية وهو الحزاز ،
والإسكاف : كل صانع عند العرب فالنجار عندهم إسكاف ، قال
الشماخ ^(٣) :

لم يبق إلا منطِقٌ وأطرافُ

وشُعبتا مَيْسٍ براها إسكافُ

ومنه تخصيص " الأوباش " من الناس بالسفلة منهم ، وإنما الأوباش :
الأخلاق من الناس من قبائل شتى وإن كانوا رؤساء وأفاضل ، وفى
الحديث : " قد وبّشت قريشٌ أوباشاً " أى : جمعت جمعاً ^(٤) .

ومنه قولهم لضرب من سباع الطير " صقّر " ، والصقر : كل ما
يصيد من سباع الطير ^(٥) .

ومنه تخصيصهم " الغنم " لا يعرفونها إلا فى الضأن خاصة ، دون

(١) تصحيح التصحيح ، ص ٥٣٤ ، ودرة الغواص ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٦٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ ، وليس فى كلام العرب ، ص ٢٦٠ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٢ .

المعز ، وهى اسم للضأن والمعز جميعاً ^(١) .

وكذلك الشاة جعلوها لأنثى الضأن ، والشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم ضأفاً ومعزها ، وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش ، وكذلك النعجة لا يعرفونها إلى الضائنة خاصة ، والنعجة تقع على الضائنة وعلى البقرة الوحشية ^(٢) .

وكذلك الفرس لا يعرفونه إلا الذكر من الخيل ، والفرس يقع على الذكر والأنثى ، وكذلك الجواد يقع أيضاً على الذكر والأنثى ^(٣) .

وتخصيص " البحر " لما كان ملحاً ، وهو يقع على العذب والملح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فسمي العذب بجرأ كما سمي الملح ^(٤) .

ومنه تخصيص " الثيب " لغير البكر من النساء ، والثيب يقع على الذكر والأنثى ^(٥) .

ومنه " حمو المرأة " يجعلونه لوالد الزوج ، وهو لسائر أهله ، كل واحد منهم حموها ، فأخو زوجها وابن أخيه وابن عمه وكل واحد من أهله حم لها ^(٦) .

(١) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٥١٩ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ولحن العامة ، ص ٢٠٦ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وخبر

الكلام في التقصى عن أغلاط العوام ، ص ٢٣ ، ولحن العامة ، ص ٢٠٧ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ومن ذلك " السُّوقَة " يجعلونها لأهل الأسواق خاصة ، وليس كذلك ، وإنما السوقة كل مَنْ لم يكن ذا سلطان ، وإن لم يدخل الأسواق ، سُمُوا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته (١) .
وكذلك تخصيص " السفاد " بالطير وهو للئيس والثور والسباع كلها (٢) .

ومن ذلك تخصيصهم " البكور " بمعنى الغدو ، فيقولون : بكَرْتُ إِلَيْكَ . بمعنى غدوتُ إِلَيْكَ ، والبكور : التعجُّلُ في جميع أوقات الليل والنهار ، يُقال : أنا أبكّرُ إِلَيْكَ العشيّة (٣) .

ومنه تخصيص الأسود " بالبهيم " والبهيم : اللون الخالص الذى لا يخالطه لونٌ آخر ، فتقول : أسود بهيم وأبيض بهيم (٤) .
ومنه تخصيص " العروس " بالمرأة أيام البناء عليها ، وهو يطلق على الرجل والمرأة (٥) .

ويخصون " الغلام " بالملوك فى سنّ المراهقة ، وهو فعّال من العُلْمَة وهى شدة شهوة النكاح ، والغلام : المراهق حراً أو مملوكاً (٦) .
ومن تخصيص العام جعلهم " الاستهتار " فى الشر فقط ، وهو صالح فى الشر والخير ، وفى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "

(١) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٠ ، ودرة الغواص ، ص ٢٧٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٠ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩١ .

(٤) تقويم اللسان ، ص ٨٤ ، ودرة الغواص ، ص ٢٦٩ .

(٥) تقويم اللسان ، ص ١٣٧ .

(٦) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٤٣ .

سيروا ، سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ قال : الذين أهُتروا في ذكر الله ، يضع عنهم الذكر أوزارهم " فأهتروا بالشئ وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم ، وفي بعض ألفاظ الحديث : المستهترون بذكر الله ، ومعناه : الذين أولعوا به ، يُقال : استهتر فلانٌ بكذا إذا أولع به . وقد غلب على الناس استعماله في الشر ^(١) .

من ذلك تخصيص " المأتم " بأنه مجتمع المناحة ، وهو عند العرب : النساء يجتمعن في الخير والشر . وفي القاموس : المأتم : كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاصٌ بالنساء أو الشواب ^(٢) .

ومنه تخصيصهم " القينة " بالمغنية ، والقينة في كلام العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ^(٣) .

ومن ذلك أيضاً " العَرَضُ " هو موضع المدح والذم من الإنسان ، وقد حصروه في شرفه من ناحية حريمه ونسائه .

ثالثاً : تعميم الخاص أو توسيع الدلالة : ويتحقق ذلك بخروج اللفظ

من معنى خاص إلى معنى عام ، كأن يُطلق اسمُ نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ، كما يقع للأطفال في صغرهم فيسمون جميع الأُنهار باسم النهر الذي يروى بلدتهم التي يعيشون فيها ، فكل نهر يراه الطفل الباريسي فإنه يقول إنه يرى " سيناً " ، وكذلك جعل بعض العامة " الاستحمام " الاغتسال بالماء مطلقاً حاراً كان أو بارداً ، وهو في

(١) انظر : الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ص ٧١ .

(٢) خير الكلام في التقصى وأغلاط العوام ، ص ٤١ ، والقاموس ٧٢/٤ .

(٣) درة الغواص ، ص ٢٦٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٤٣٣ .

الأصل للاغتسال بالماء الحميم ، أى : الحار (١) .

ومن ذلك قول طبيب بيطرى لى مشيراً إلى متاعب زوجته وأنها لم تستطع القيام بواجب معين لذلك : " وماذا تستطيع أن تفعل زوجتى وعندها ثلاثة أطفال وهى عُشر " ، والعامية يستخدمون كلمة عُشر أو عِشار للحوامل من الحيوانات ، فاستخدم الطبيب البيطرى هذه اللفظة للحامل من النساء لطول إلفه استعمال هذه الكلمة بحكم المهنة .

ومن ذلك تعميم دلالة كلمة " تاجر " وهو فى الأصل : بائع الخمر عند العرب (٢) .

ومن ذلك أيضاً تعميم دلالة كلمة " سائر " بمعنى الباقي ، ولكنهم يجعلونها فى موضع كلمة " جميع " ، يقولون : قدم سائر الحجاج ، يقصدون جميع الحجاج ، والدليل على ذلك قول النبى - صلى الله عليه وسلم - لغيلان حين وعنده عشر نسوة : اختر أربعاً منهنّ وفارق سائرهن " أى : مَنْ بقى بعد الأربع اللاتى تختارهن (٣) .

وكذلك كلمة " الناب " يطلقها بعضهم على الذكر والأنثى من الإبل ، وهى الناقة المسنّة (٤) .

ومن ذلك تعميمهم لكلمة " طارق " فى قولهم : اللهم إنا نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار ، والطروق هو الإتيان بالليل ، ولهذا سُمىَ النجم طارقاً ، والصواب أن يُقال : من طوارق الليل وجوارح

(١) انظر : اللغة لقيندريس ، ص ٢٥٦ ، والتطور اللغوى ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر : ديوان الأدب ٣٤٨/١ ، ولحن العامة ، ص ٢١٥ .

(٣) لحن العامة ، ص ٢١٥ ، ودرة الغواص ، ص ٤ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص ٥٠٨ ، وتنقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

النهار ، فقد حكى أبو زيد عن العرب قولهم : جرحته نهاراً وطرقته ليلاً^(١) .
ومن ذلك " الأتراب " يجعله العامة في الذكور والإناث وليس كذلك ،
إنما الأتراب الإناث خاصة ، يُقال : هند تربُ دعد^(٢) ، وقد جاء هذا
الوصف خاصاً بالإناث في قوله تعالى : ﴿ عُرْبًا أترَابًا ﴾^(٣) .

ومن ذلك تعميم معنى كلمة " لبن " فيجعلونه لبنات آدم ، وهو خاص
بالبهائم ، يُقال : تداويت بلبن النساء وبلبن النوق ، وشبِعَ الصبيُّ بلبن أمه ،
والصواب أن يُقال : لبن الناقة ، ولبن المرأة^(٤) .

ومن ذلك جعل كلمة " اليتيم " لمن مات أبوه أو أمه ، وإنما اليتيم من
الناس مَنْ مات أبوه خاصة ، فإذا ماتت أمه يُقال له عَجِيٌّ ، واليتيم من
البهائم الذى ماتت أمه^(٥) .

ومن تعميم الخاص جعل كلمة " أمهات " للبهائم ، وهى خاصة في
بنات آدم ، يقولون : عزلتُ من الغنم أمهات الأولاد ، والصواب أن يُقال :
أمات الأولاد - بغير هاء - لبنات الحيوان ، وبالهاء لبنات آدم^(٦) .

ومن ذلك قولهم : قرطس على الشئ ، إذا أصابَ قَدْرُه أو عرف عدده
بالحدس والتخمين ، وأصل ذلك من إصابة القرطاس عند جعله هدفاً^(٧) .

(١) تصحيح التصحيف ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وتقوم اللسان ، ص ١٣٢ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٣) الآية (٣٧) من سورة الواقعة .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٥) خير الكلام في التقصى عن أغلاط العوام ، ص ٥٢ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٣ .

(٧) تصحيح التصحيف ، ص ٤٢١ .

خاتمة البحث

بعد هذا العرض الذى طال بعض الشيء يمكن أن يقول المرء باطمئنان إن طول الإلف يؤثر بصور مختلفة فى تطور اللغة ويمكن إجمال دور طول الإلف فى التطور اللغوى فيما يلى :

١- طول الإلف يؤثر فى بنية الكلمة بصور مختلفة منها : تحويل فاعل إلى فاعل ، وكسر تاء تفعال فى المصادر ، وصياغة اسم المفعول على مفعول من غير الثلاثى ، وصياغة اسم الفاعل على فاعل من غير الثلاثى ، وتحويل فَعول من نحو : سَحُور إلى فُعول ، وتعديّة المتعدى بالهمزة خطأ قياساً على تعدية اللازم بها ، والوصف بأفعل فى بعض ما حقه أن يكون على فَعَلٍ أو فَعَلَ ، وتحويل نحو : غَيْرَة وزينة إلى نحو : سَيْف وصَيْد ، والإتيان بالمفرد مما لا مفرد له من لفظه لأنه اسم جمع .

٢- طول الإلف يؤدي إلى صور نحاطة فى تأنيث الكلمة كتأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به ، وتأنيث المؤنث بأشهر علامات التأنيث ، والتأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى .

٣- طول إلف بعضهم لإحدى صورتين جائزتين فى اللغة جعلهم ينكرون على غيرهم الصورة الأخرى مع جوازها .

٤- طول الإلف عامل مهم من العوامل تؤدي إلى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الفروع الأخرى للظاهرة ، مما يؤدي إلى كثير من صور التطور اللغوى فى هذا الجانب .

٥- طول الإلف للفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى المعنى دون اللفظ قد يؤدي إلى وضع أحدهما موضع الآخر .

٦- طول الإلف قد يؤدي إلى التضليل عن المعنى المقصود عند متابعة مقتضى القاعدة وإهمال السياق .

٧- طول الإلف لكلمات يكثر دوراتها على السنة العامة يجعلنا نتحاشاها أو نشعر بخرج عند استعمالها لتوهمنا أنها ألفاظ عامية مع أنها من الفصحى أو فصيحة الأصل .

٨- طول الإلف قد يؤدي إلى نسيان الأصل الحقيقي للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدي إلى اتخاذها دلالة جديدة .

٩- طول الإلف قد يؤدي إلى ضعف وظيفة الكلمة ، وقد تكون هذه الوظيفة وظيفة صرفية أو وظيفة نحوية .

١٠- طول الإلف قد يؤدي إلى تغيير المثل أو ما هو كالمثل .

١١- لطول الإلف أثر واضح في بعض صور القياس الخاطيء ، في بعض أمثلة الجموع ، وفي العمل بالحمل على الموضع ، وفي التبادل بين حروف الجر ، وفي بعض أمثلة المبالغة في مراعاة الصحة أو الحذقة كما يسميها بعض العلماء .

١٢- طول الإلف يُعدُّ عاملاً بارزاً من عوامل تطور دلالة الألفاظ . وقد اتضح ذلك من خلال ما نبّه عليه اللغويون وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة من ناحية ، ومن ناحية أخرى من خلال ما نبّه إليه ابن مكى الصقلى من مواضع يمكن أن تُفهم على غير وجهها ، ومن ناحية ثالثة من خلال تلك المواضع المشابهة لما نبّه إليه ابن مكى الصقلى .

تلك بعض الصور والآثار التي يمكن أن يحدثها طول الإلف في اللغة، مما يؤدي إلى تطور وتغير في بعض جوانبها ، وإن هذا ليجب علينا أن

ندفع بأبنائنا في أقسام اللغة العربية خاصة إلى ضرورة الوعي التام والإدراك الكامل لما نتعلمه من العربية ، حتى لا يكون طولُ إلفنا للغتنا على صورة لم يرقَ صاحبُها إلى درجة الإجادة التامة - وسيلةً لظهور هذه الصور والآثار التي تبعد بصاحبها عن مقصود المتكلم ومراده ، أو تبعد بنا يوماً بعد يوم عن الفصحى في مستواها الذي على حدّه نزل القرآن الكريم وعليه جاء حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما دار حول هذين الأصلين من علوم ، وكذلك ما كُتِبَ بالعربية في ظل الحضارة الإسلامية عبّر تاريخها الطويل .

المصادر والمراجع

- ١- الأبنية الصرفية في ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا ، رسالة ماجستير ، إعداد أحمد إبراهيم هندی ، كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ م .
- ٢- إتخاف الخيـث بإعراب ما يشكـل من ألفاظ الحديث لأبي البقاء العكبرى .
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- ٤- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣ م .
- ٥- أسس علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٦- إصلاح غلط المحدثين للخطابي (ت ٣٨٨هـ) ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوى للخطابي ولابن برى ولابن الحنبلى ولابن بالى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .
- ٧- إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠ م .
- ٨- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازى زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
- ٩- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ١٩٧٣ م .

- ١٠- أمالي السُّهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ١١- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .
- ١٢- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٣- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٤- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١٥- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ١٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ١٧- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلي (ت ٥٠١هـ / ١١٠٧م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- ١٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الشوكاني ، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الجامعة ،

القاهرة ، بلا تاريخ .

١٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٢٠- تقويم اللسان لابن الجوزى (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢١- تصحيح التصحيف وتحريم التحريف لصلاح بن خليل بن أيبك الصفدى ، تحقيق الدكتور السيد الشرقاوى ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٢- تفسير أبى السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٢٣- تهذيب التوضيح تأليف أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على ، القاهرة ، الطبعة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ م .

٢٤- توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى فى مسند الإمام أحمد وبيان اتجاهاته الفقهية ، رسالة دكتوراه إعداد مريم إبراهيم هندى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٨٩ م .

٢٥- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م .

٢٦- جمهرة اللغة لابن دريد ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، تصوير عن طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٤هـ .

- ٢٧- الجواب الفسيح لما لَّفَقَهَ عبد المسيح للإمام الألوسى
البغدادي، تحقيق أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولى ، القاهرة
١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- ٢٨- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الخضري ،
طبعة الحلبي ، بلا تاريخ .
- ٢٩- حاشية الشيخ يس زين الدين العليمي على التصريح ، طبعة
الحلبي ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،
طبعة الحلبي ، بلا تاريخ .
- ٣١- الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة
بيروت ، بلا تاريخ .
- ٣٢- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لابن بآلى (ت
٩٩٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب في التصحيح اللغوي ، تحقيق
الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٣- درة الغواص في أوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥م .
- ٣٤- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن
الأصبهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف ١٩٧١م .
- ٣٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف
المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دمشق ،
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- ٣٦- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وآخرين ، طبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٧- دور الكلمة فى اللغة ، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥م .
- ٣٨- ديوان الأدب للفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٣٩- الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، الطبعة الثانية ، الحلبي ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- ٤٠- رياض الصالحين للإمام النووي بشرح مصطفى محمد عمارة ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
- ٤١- سهم الألفاظ فى وَهْم الألفاظ لابن الحنبلى (ت ٩٧١هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٤٢- شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملوى ، الطبعة السابعة ، الحلبي عام ١٩٦٨م .
- ٤٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٠م .
- ٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار

التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٤٥- شرح الفصيح للزمخشري ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

٤٦- شرح ديوان ابن القارض (ت ٦٣٣هـ) شرح الشيخ عبد الغنى النابلسي ، طبع المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠هـ .

٤٧- شرح الرضى للكافية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٤٨- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٤٨م .

٤٩- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف لأحمد بن علي ابن مسعود (شرح ديكنفور وشرح ابن كمال باشا) طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

٥٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الفيصلية ، القاهرة .

٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥٢- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

٥٣- شرح المفصل لابن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت

والمتنبى بالقاهرة ، بلا تاريخ (تصوير) .

٥٤- صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابوني ، طبع على نفقة الشربتلى ، نشر مكتبة الغزالي ، دمشق وبيروت ١٣٩٩هـ .

٥٥- علم البديع ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٤م ، طبعة دار النهضة .

٥٦- علم اللغة العربية ، مدخل مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، الدكتور محمود فهمى حجازى ، دار غريب ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٧- علم اللغة ، الدكتور على عبد الواحد وافي ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٨- غريب القرآن لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، عرض وتقديم وتعليق محمد إبراهيم سليم ، طبعة مكتبة القرآن عام ١٩٨٨م .

٥٩- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن برى (ت ٥٨٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب في التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٠- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومحمد على النجار ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٤م .

٦١- فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة من أجوبة الشيخ عبد العزيز بن

باز ، أشرف على طبع الكتاب محمد بن شايع العبد العزيز ، طبعة المملكة العربية السعودية .

٦٢- فتح الباري شرح صحيح البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٣- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، أحمد إبراهيم هندی ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، العدد ٢٣ لعام ٢٠٠٣ م .

٦٤- فصول فى فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٦٥- فقه السنة للشيخ سيد سابق ، طبعة مكتبة المسلم ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٦٦- فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، الدكتور أحمد إبراهيم هندی ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، المجلد السابع ، العدد الثالث ٢٠٠٤ م ، طبعة دار غريب ، القاهرة .

٦٧- فى ظلال القرآن للسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٦٨- القاموس المحيط للفيروزابادى ، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

٦٩- قُلْ وَلَا تَقُلْ ، الدكتور مصطفى جواد ، الجزء الأول والثانى ، طبعة العراق ١٤٠٨/١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م .

٧٠- كتاب الأضداد لقطرب ، أبى على محمد بن المستنير ، تحقيق الدكتور فؤاد حدّاد ، دار العلوم للطباعة ، الرياض ١٤٠٥هـ /

١٩٨٤م.

- ٧١- كتاب الأفعال لأبي سعيد بن محمد المعافى السَّرْقُسْطِي ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٧٢- الكتاب لسبيويه ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م .
- ٧٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ابن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٧٤- الكليات لأبي البقاء الكفوى ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصرى ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، ١٩٨١م .
- ٧٥- لحن العامة لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- ٧٦- لسان العرب لابن منظور ، تصوير طبعة بولاق ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ٧٧- اللغة لقتديس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، طبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م .
- ٧٨- ليس فى كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- ٧٩- مجمع الأمثال للميداني ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة

الحياة ، بيروت - لبنان .

٨٠- مختصر صحيح البخارى المُسمّى بالتجريد الصريح لأحاديث

الجامع الصحيح للإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي ، تحقيق إبراهيم بركة وأحمد راتب عرموش ، دار النفائس .

٨١- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، نشره برجشتراسر ،

المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م (منشورات جمعية المستشرقين الألمانية) .

٨٢- المدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمود فهمى حجازى .

٨٣- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق الدكتور

محمد كامل بركات ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٤- المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن علي بن الحسن

الهنائى المعروف بكراع النمل ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة

المكرمة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٨٥- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ، على رضا ، الطبعة

الثانية ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

٨٦- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد

جواد المولى وآخرين ، طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٨٧- المسائل والأجوبة في الحديث واللغة لأبي محمد عبد الله بن

مسلم بن قتيبة ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة ، طبعة مطبعة السعادة

١٣٤٩هـ .

٨٨- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق

ياسين محمد السوَّاس ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بلا تاريخ.

٨٩- معاني القرآن للفرَّاء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

٩٠- معجم كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨١ م .
٩١- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم ، الدكتور أحمد محمد الحرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

٩٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الحلبي ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .
٩٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٩٤- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ .

٩٥- المنجَّد في اللغة لأبي الحسن علي بن الحسين الهنائي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة طبعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

٩٦- النكت في تفسير كتاب سيويه لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان

١٤٠٧هـ - / ١٩٨٧م .

٩٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

٩٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ، طباعة دار لوتس بالمنيل ، القاهرة ١٩٧٤م .

قضايا الخلاف النحوي عند المالقي

في كتابه (رصف المباني)

د. فتح الله أحمد سليمان - أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بكلية الآداب - جامعة حلوان

مُقَدِّمَةٌ

يدرس المالقي^(١) (٦٣٠هـ - ٧٠٢هـ) في كتابه (رصف المباني) الحروف العربية دراسة وافية، نحو (الهمزة والسين) من الحروف الأحادية، و(بل) و(لم) من الحروف الثنائية، و(بلى) و(سوف) من الحروف الثلاثية، و(لولا) و(كأنّ) من الحروف الرباعية. وعدد الحروف الأحادية عنده ثلاثة عشر حرفاً، وعدد الحروف المركبة اثنان وثمانون حرفاً.

(١) هو أحمد بن عبد النور بن راشد، أبو جعفر المالقي النحوي. ذو إسهامات في المنطق والعروض. له إملاء على المقرب لابن عصفور، وشرح الجزولية، ورصف المباني في شرح حروف المعاني. (والمالقي) نسبة إلى (مَالِقَة)، بفتح اللام والقاف، كما ذكر ياقوت في معجم البلدان: ٤٣/٥.

وهو (ابن راشد) في: (بغية الوعاة) للسيوطي: ٣٣١/١، ٣٣٢، و(كشف الظنون) لحاجي خليفة: ١٠٣/٥، أما في (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين) لليمانى. ص ٣٨، و(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزأبادي. ص ٥٩ فهو (ابن رشيد).

وقد سبق هذا الكتاب مؤلفات عديدة في موضوعه، تناولت الحروف والأدوات، واستعمالاتها، ومعانيها، ومواضعها، وكثرت الشواهد في هذه الكتب من القرآن الكريم والشعر العربي وأقوال العرب وأمثالهم، ودُرس العديد من القضايا النحوية في ثنايا الحديث عن الحروف، على العكس من كتب النحو التي كانت تدرس الحروف في إطار الدراسة النحوية، كما هو الحال في (الكتاب) لسيبويه.

ولعل أقدم الدراسات التي تناولت الحروف والأدوات كتاب "حروف المعاني" للزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، ثم "معاني الحروف" للرماني (ت ٣٨٤هـ)، ثم "الأزھية في علم الحروف" للهروي (ت ٤١٥هـ)، و"جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" للإربلي (ت ٦٣١هـ) و"الجنى الدانى في حروف المعاني" للمرادى (ت ٧٤٩هـ)، و"مغنى اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ).

وثمة مؤلفات كان موضوعها حرفاً واحداً، منها كتاب الهمز لقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وكتاب الألف واللام للمازنى (ت ٢٤٩هـ)، وكتاب اللامات للزجاجى.

يلتزم المالقي في كتابه بدراسة الحروف، وإذا كان ثمة لفظ يشترك في الاسمية والحرفية، نحو (ما)، فإنه يقتصر في دراسته على الجانب الحرفى.

كان شيخنا في كتابه ذا شخصية مستقلة؛ فهو لم يمل كل الميل إلى المدرسة البصرية، ولم ينحز تمام الانحياز إلى المدرسة الكوفية، بل كان يأخذ من أيهما ما يتوافق مع أفكاره وآرائه، إلا أننا نستطيع أن نقرر أن ميله إلى المدرسة الأولى كان أكثر من ميله إلى نظيرتها الثانية.

لم يجد المالقي غضاضة في نقد بعض ما ذهب إليه البصريون، كما لم ير حرجاً في رفض الكثير من آراء الكوفيين. ونراه كذلك يعارض الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وينتقد ابن جنى (ت ٣٩٢هـ).

ويجرنا الحديث عن المالقي إلى الكلام عن المدرسة الأندلسية في النحو العربي، التي اعتمدت في بدايتها على النهل من معين النحو الكوفي، وذلك على يدى جودى ابن عثمان (ت ١٩٨هـ)، الذي تتلمذ على الكسائي والفراء، ثم حرص النحاة الأندلسيون بعد ذلك على الرحلة إلى المشرق ودراسة كتاب سيبويه، ويتضح ذلك عند محمد بن يحيى الربّاحي الأندلسيّ النحوى (ت نحو ٣٥٣هـ)، الذي تتلمذ على يديه أبو بكر الزبيديّ (ت ٣٧٩هـ)، صاحب كتاب (طبقات النحويين واللغويين).

لم ينغلق المغاربة على المدرسة البصرية وكتاب سيبويه، بل انفتحوا على المدرسة الكوفية، وكذا المدرسة البغدادية التي ظهرت أواخر القرن الثالث الهجري؛ وكان قيامها في البداية مبنيًا على الاختيار من آراء المدرستين البصرية والكوفية والانتقاء منهما، ثم الاستقرار على آراء

خاصة بها بعد ذلك. وقد انكمش دور المدرسة البغدادية بعد سقوط بغداد على أيدي التتار سنة (٦٥٦هـ).

تشكلت المدرسة الأندلسية في النحو العربي، وصار لها كيانها الخاص بها، وكان لها أعلامها الكبار، مثل: الأعم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، وابن الطراوة (ت ٥٢٨هـ)، والسهيلي (ت ٥٨١هـ). وكان من أهم خصائص تلك المدرسة الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة، وكذا بالحديث النبوي الشريف.

ويدرس هذا البحث قضايا الخلاف النحوي عند المالقي في كتابه (رصف المباني)؛ بهدف الكشف عن الآراء البصرية عنده ونظيرتها الكوفية، وإيضاح ما انفرد به المالقي وخالف غيره. ويتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته للقضايا والمسائل النحوية.

ويجئ هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث. أما المقدمة ففيها بيان لموضوع الكتاب، وأهم المؤلفات التي كان موضوعها دراسة الحروف، وموقع المدرسة الأندلسية في النحو العربي. وأما المباحث فهي كما يلي:

المبحث الأول: القضايا الإعرابية.

المبحث الثاني: القضايا الصرفية والصوتية.

المبحث الثالث: قضايا البساطة والتركيب والزيادة.

ويلي ذلك خاتمة فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول

القضايا الإعرابية

يلحظ الراصد للقضايا الإعرابية عند المألقي أن ثمة آراء كوفية عنده. ومن ذلك ما يتصل بوقوع الوار زائدة؛ إذ يرى جواز أن تكون زائدة، أى يكون دخولها كخروجها^(١)، وهو مذهب الكوفيين الذين ذهبوا ومعهم "الأخفش، وتبعهم ابن مالك إلى أن الواو قد تكون زائدة ... وذكروا زيادة الواو فى آيات ... ومذهب جمهور البصريين أن الواو لا تزداد"^(٢).

ومن الشواهد التى يستند إليها القائلون بالزيادة قول الشاعر:

فَلَمَّا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى . . . بِنَا بَطْنَ حِقْفِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقْلٍ^(٣)

ف عندهم أن (انتحى) جواب (لما)، والواو زائدة، بينما يرى البصريون أن الواو ليست زائدة وأن الجواب محذوف^(٤)، تقديره: (نعمنا) أو (سلمنا)، أو نحو ذلك.

(١) انظر: رصف المباني. ص ٤٨٦.

(٢) الجنى الدانى. ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣) البيت لامرئ القيس فى معلقته. ص ٤٨.

وانتحى: اعترض. والبطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والحقف: رمل معوج.

والقفاف: ما ارتفع من الأرض وغلظ، جمع: قف. والعقنقل: الرمل المنعقد المتلبد.

ويروى: (بطن خبت ذى حفاف). والخبت: الأرض المطمئنة. والحقف: الرمل المعوج.

(٤) وقد يكون الجواب هو قوله (هصرت) فى البيت الذى يلى هذا البيت، وهو قوله:

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت . . .

وهصرت: جذبت. والفؤد: جانب الرأس.

انظر: شرح المعلقات العشر للزوزنى. ص ٤٩.

وتسمى هذه الواو الزائدة أيضا (الواو المقحمة)، أى التى يتم الكلام بدونها. وقد أورد القائلون بزيادة الواو آيات عديدة تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»^(١)، ومنها قوله جل شأنه: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ»^(٢)، أى: إذا السماء انشقت أذنت، فقوله (أذنت) جواب (إذا).

وقد تأوّل الرافضون القول بزيادة الواو فى الآيتين السابقتين وأمثالهما، فقيل: إن الجواب فى أولى الآيتين محذوف، والتقدير: (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها فازوا أو نعموا). وقيل: إن الجواب فى ثانية هاتين الآيتين "مقدر، وتقديره: بعثتم ... ومنهم من ذهب إلى أن جوابه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ»، على تقدير: فيا أيها الإنسان، فحذفت الفاء. ومنهم من ذهب إلى أن جوابه قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ»^(٣) «(٤).

واستند البصريون - فى القول بمنع وقوع الواو زائدة - إلى أن "الواو فى الأصل حرف وُضع لمعنى مخصوص، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يُجرى على أصله"^(٥)، وهم إذ يرفضون القول بزيادة الواو فى الآيات التى أوردتها القائلون بالزيادة، إنما يخرجون تلك الآيات

(١) سورة الزمر. الآية (٧٣).

(٢) سورة الانشقاق. الآيتان (١) ، (٢).

(٣) سورة الانشقاق. الآية (٧).

(٤) البيان فى غريب إعراب القرآن: ٥٠٣/٢.

(٥) ائتلاف النصرة. ص ١٤٨.

على تقدير جواب محذوف، وعليه تكون الواو عاطفة، وإنما كان حذف الجواب للاختصار والإيجاز، إضافة إلى أن حذف الجواب أبلغ من ذكره.

كذلك قد يورد المالقي رأيا للكوفيين متبنيا إياه، دون أن يصرح بنسبة هذا الرأي إليهم، ومن ذلك قوله عن (كما) إنها قد " تكون بمعنى (كى)، فتَنصِب ما بعدها كما ينصب (كى)، كقولك: (أكرمك كما تكرمى، أى: كى تَكرمنى) " (١). وكان الكوفيون يرون أن (كما) تجئ بمعنى (كيما)، وأن ما بعدها منصوب بها، وأن الياء حذفت "تخفيفا، ولم يدفعوا الرفع. ولم يثبت البصرية لا إفادة (كما) للتعليل ولا نصب الفعل بعده، واستحسن المبرد القولين" (٢). ويرفض البصريون أن تكون (كما) بمعنى (كيما)، كما يرفضون النصب بها، فعندهم أن (كما) هى "كاف التشبيه دخلت عليها (ما) فجُعلا كحرف واحد، وصارت كـ (ربما)، فيليها الفعل كـ (ربما)، فكما أن (ربما) لا تنصب الفعل، كذلك (كما)" (٣).

ونرى أن رأى الكوفيين - الذى تبناه المالقي - فيه تكلف، وأن ما ذهب إليه البصريون هو الصحيح. أما ما أورده البعض دليلا على النصب بـ (كما) فى نحو قوله:

وَطَرْفَكَ إِمَّا جِئْنَا فَاصْرِفْنَاهُ .: كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر^(٤)

(١) رصف المبانى. ص ٢٨٨.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٣٢٨/٤.

(٣) ائتلاف النصره. ص ١٥٣.

(٤) نُسب هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة، وروايته فى الديوان. ص ٢٠٤:

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا .: لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

فقد رفضه آخرون زاعمين أن ثمة تحريفا في رواية البيت، وأن صحة روايته - فيما يتصل بموضع الاستشهاد - (لكي يحسبوا).

وينبغي الإشارة إلى أن الكوفيين، وهم ينصبون الفعل المضارع بعد (كما) باعتبار أنها مثل (كيما)، فإنهم يجيزون رفع الفعل المضارع بعد (كما)، جاعلين (ما) زائدة كافة.

ويتضح ميل المالقي إلى آراء الكوفيين في حديثه عن لام الأمر الجازمة التي يجزم بعدها الفعل المضارع؛ إذ يورد اختلاف البصريين والكوفيين في فعل الأمر للمخاطب إذا كان بغير اللام، كما في قولنا (انزل)؛ الذي يجئ نائبا "عن فعل الأمر المجزوم اللام، لأن القياس كان في أمر المواجه: لتَنْزِلْ ... ولكن الأمر للمواجه كثر استعماله، فاستنقلوا مجئ اللام فيه مع كثرة الاستعمال، فحذفوها مع حرف المضارعة ... وزعم الكوفيون أن فعل الأمر للمواجه مجزوم بتقدير اللام الأمرية" (١). ويعنى هذا أن الأصل في أمر المخاطب أن يأتي باللام والتاء، فيقال مثلا: "لِتَقُمْ ، لِتَنْطَلِقْ ... ولكنهم استنقلوا استعمال أمر المواجه باللام مع حرف المضارعة ... واستغنوا بقولهم: قُمْ وانطلق عن قوله: لِتَقُمْ، وَلِتَنْطَلِقْ" (٢).

وذهب البصريون إلى أن فعل الأمر، إذا كان بغير اللام، فإنه مبني على السكون، ويؤيد الشرجي هذا الرأي، ويرى أنه الصحيح؛ وعلّة ذلك - في رأيه - "أن الأصل في الأفعال البناء، والأصل في البناء أن يكون على

(١) أمالي ابن الشجري: ٣٥٤/٢، ٣٥٥.

(٢) السابق: ٥٢٢/٢.

السكون ... ومن أقوى ما يدل على أنها مبنية أن أسماء الأفعال ... إنما بنيت، لأنها نابت عن فعل الأمر^(١). ويرفض الكوفيون هذا التعليل؛ إذ يرون أن اسم الفعل، نحو: دَرَاكَ، بمعنى أَدْرِكُ، أصله: لَتَدْرِكُ، فعندهم أن بناء اسم الفعل إنما كان لتضمنه معنى اللام.

واستدل من ذهب إلى أن فعل الأمر، إذا كان بغير اللام، فإنه معرب مجزوم، بأنَّ "فعل النهى معرب مجزوم، نحو (لا تَفْعَلْ)، فكذلك فعل الأمر، نحو (افْعَلْ)؛ لأن الأمر ضد النهى، وهم يحملون الشئ على ضده كما يحملونه على نظيره"^(٢).

كذلك استدل الكوفيون على أن الجزم في فعل الأمر للمواجه إنما يكون بلام أمر مقدرة، وأن هذه اللام تعمل وهي محذوفة بأن هناك من الحروف ما يعمل على الرغم من حذفها، مثل (أَنْ)، التي تضر بعد (حَتَّى) إذا دخلت على الفعل، نحو: (سرت حتى أدخلها)، أى: إلى أن أدخلها. ومثل (رُبَّ)، التي يجر بها مضمرة.

ويورد المالقي الخلاف حول فعل الأمر للمخاطب إذا كان بغير اللام. على أنه ليس ثمة خلاف بين نحاة البصرة والكوفة على جزم الفعل المضارع إذا دخلت عليه اللام، وأن الجزم يكون بها، سواء أكان للحاضر أم للغائب. ويتبنى المالقي رأى الكوفيين في هذه المسألة، ويذهب إلى أن "الصحيح مذهب الكوفيين"^(٣).

(١) انتلاف النصره. ص ١٢٦.

(٢) الإنصاف: ٥٢٨/٢.

(٣) رصف المباني. ص ٣٠٣.

كذلك قد يعرض المالقي القضية محل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دون التصريح باسم كل فريق، أو التعرض للحجج التي يستند إليها أصحاب كل رأى، فعند حديثه عن (حاشي) يقول: إنها "تكون فعلاً، ومضارعها (أحاشي) ... وتكون حرفاً خافضاً، والغالب عليها الحرفية" (١).

وثمة خلاف بين الكوفيين والبصريين في النظرة إلى (حاشي)، فعند الكوفيين أن (حاشا) فعل ماض، والمضارع (أحاشي)، بمعنى استثنى. والدليل على أنها فعلٌ تصرفُها، وتعلق حرف الجر بها، كما في قوله تعالى: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ (٢).

وقد رفض البعض زعم من قال إن (أحاشي) مضارعُ (حاشي) التي تأتي للاستثناء، فعندهم أن (أحاشي) "مضارع (حاشيت) بمعنى استثنيت، وهو فعل متصرف، مشتق من لفظ (حاشي) المستثنى بها، كما اشتق (سوّفت) من لفظ (سوف)" (٣).

ويرى سيبويه أن (حاشي) "حرف يجر ما بعده، كما تجر (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء" (٤). فمذهب البصريين، وهو الصحيح، أنها

(١) السابق. ص ٢٥٥.

(٢) قد تكون (حاشا) للتنزيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾. يوسف. الآية (٣١). وإذا كانت تنزيهية فإما أن تكون فعلاً فاعله محذوف، أو فعلاً لا فاعل له، وإما أن تكون اسماً، وتتصب على أنها مفعول مطلق. وفي (حاشا) عدة لغات: (حاشاً) بالالف، و(حاش) بحذفها، و(حش) بحذف الألف الأولى، و(حاش) بالتسكين.

(٣) الجنى الدانى. ص ٥٦٧.

(٤) الكتاب: ٣٤٩/٢.

حرف جر، وليست فعلا أصلاً؛ لأنه لا يجوز دخول (ما) عليها كسائر أفعال الاستثناء، من نحو: (ماخلا زيدا) و(ماعدا عمراً)، ولو كانت فعلا لقليل فيها: (ما حاشا زيدا) ... ولأنهم قالوا: (حاشاي)، فلو كان فعلا لقليل: (حاشاني) بنون الوقاية^(١). ويضاف إلى هذا أن الاسم الظاهر يأتي بعدها مجرورا.

ويميل المالقي إلى اعتبار أن (حاشي) حرف جر، وهو بهذا يذهب مذهب البصريين؛ إذ يرى أنه على الرغم من أن البعض جعلها فعلا، إلا أنه "لا يُعوّل على ذلك لقلته"^(٢).

ومن القضايا التي يبدو فيها انحيازه إلى آراء المدرسة البصرية، ما يتصل باسم (لا) النافية للجنس؛ إذ اختلف البصريون والكوفيون في الاسم المفرد النكرة المنفى بلا النافية للجنس، فذهب البصريون إلى أنه مبنى على الفتح^(٣)، وحثهم في البناء على الفتح قائمة على عدة أمور، منها: أن (لا) مركبة مع الاسم، والتركيب يوجب البناء كخمسة عشر، فاصل قولنا: (لا رجل في الدار): (لا من رجل في الدار)، لأنه جواب من سأل: (هل من رجل في الدار؟)، فوجب البناء لأن (من) حذفت وركبت مع (لا) فتضمنت معنى الحرف. واختير الفتح لأنه أخف الحركات. ومنها أن لفظ (رجل) لو

(١) ائتلاف النصر. ص ١٧٨، وانظر: البيان في غريب القرآن: ٣٨/٢.

(٢) رصف المباني. ص ٢٥٥.

(٣) نسب محقق (رصف المباني) هذا الرأي (ص ٣٣٥) إلى الكوفيين، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

كان معرباً لكان منونا؛ لأن التتوين تابع للإعراب. ومنها أيضاً أنه لو كان معرباً لجاز النصب مع الفصل^(١). وقد زعم الزجاج والسيرافي أن الفتحة في اسم (لا) النافية للجنس المفرد النكرة "فتحة إعراب، وأن تتوينه حذف تخفيفاً، وهو ضعيف"^(٢).. ويرى سيبويه أن "(لا) تعمل فيما بعدها فتتصبه بغير تتوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها. وترك التتوين لما تعمل فيه لازم؛ لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد، نحو خمسة عشر... و(لا) وما تعمل فيه في موضع ابتداء"^(٣).

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن اسم (لا) النافية للجنس معرب، فهو منصوب بها، وحثهم فيما قالوه تكمن في الاكتفاء بلا من الفعل، فأصل قولنا: (لا رجل في الدار): (لا أجد رجلاً في الدار). وقال بعضهم: إنما عملت (لا) النصب لأنها نقيضة (إن)؛ إذ تأتي (لا) للنفي، على النقيض من (إن) التي تجيء للإثبات، ولما كانوا يحملون الشيء على ضده نصبوا بها، إلا أنها نصبت بلا تتوين على عكس (إن)؛ لأن (لا) فرع على (إن) في العمل، والفرع ينحط عن الأصل^(٤).

(١) انظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦٢، والإنصاف:

٣٦٧/١، ومعاني الحروف. ص ٨١.

(٢) الجنى الدانى. ص ٢٩١.

(٣) الكتاب: ٢٧٤/١ وتفتح شين (عشر) مع المذكر، فنقول: ثلاثة عشر إلى تسعة عشر.

وتسكن الشين من عشرة - والتسكين للحجازيين - مع المؤنث، فنقول: ثلاث عشرة إلى

تسع عشرة؛ وقد تكسر، والكسر لأهل نجد.

(٤) انظر: الإنصاف: ٣٦٧/١.

ويتبنى المالقي رأى البصريين فى البناء على الفتح، ويعلل لرأيه بأن ما بعد (لا) فتح وبُنَى معها؛ لافتقاره إلى (من) مقدرة قبله، كما قال البصريون، ويرفض قول من قال إن هذا الاسم منصوب بغير تتوين، لأن ذلك خارج عن قوانين العربية. ويبين المالقي أن النحاة اختلفوا فى الاسم الواقع بعد (لا)، فقليل: هو مبنى معها. وقال آخرون: "هو مبتدأ. ويذهب إلى أن "الصحيح أنه مبتدأ فى الأصل غيرته (لا) إلى النصب، فصار اسما لها منصوباً، ثم بُنى معها لليلة المذكورة، وصارت (لا) معه بمنزلة المبتدأ" (١).

كذلك كان المالقي حريصاً - فى كثير من الأحيان - على إيراد الآراء المختلفة المتصلة بالموضوع، ثم يتبع ذلك بالتصريح بالرأى الذى يميل إليه. ويتبدى ذلك فى قضية العامل فى الشرط والجزاء؛ إذ لا خلاف على أن عامل الجزم فى فعل الشرط هو الأداة، أما الخلاف فكان فى عامل الجزم فى الجواب. ويمكن إجمال الآراء المتباينة - فى هذه القضية - فيما يلى:

الرأى الأول:

أن العامل فى الشرط والجزاء هو الأداة، وهو قول الجمهور من البصريين، وعزاه السيرافى إلى سيبويه، واختاره الجزولى وابن عصفور والأبدي. ويستند هذا الرأى إلى أن كلمة الشرط تقتضى الفعلين اقتضاءً واحداً، وتربط الجملتين إحداهما بالأخرى حتى صارتا كالواحدة، فهى كالابتداء العامل فى الجزأين. واعترض على هذا الرأى بأن الجازم كالجار

(١) رصف المبانى. ص ٣٣٨.

لا يعمل في شيئين، وأجيبَ بأن الجازم لما كان مجيئه لتعليق حكم على آخر عمل في الشرط والجزاء، بخلاف الجار.

الرأى الثانى:

أن أداة الشرط تعمل في الشرط، وأن الأداة والشرط كليهما جزماً الجواب لارتباطهما، فحرف الشرط ضعيف لا يقدر على عملين مختلفين. ويشبه هذا أن يقال: الابتداء والمبتدأ كلاهما رفع الخبر. وهو رأى المبرد والخليل، وينسب إلى سيبويه وإلى الأخفش.

الرأى الثالث:

أن الشرط مجزوم بالأداة، والجزاء مجزوم بالشرط وحده، لأن أداة الشرط وحدها لا تعمل في شيئين لضعفها. ويشبه هذا المبتدأ الذى يرفع بالابتداء، والخبر الذى يرفع بالمبتدأ. ونسب هذا الرأى إلى الأخفش، واختاره فى التسهيل.

الرأى الرابع:

أن الشرط مجزوم بالأداة، والجواب مجزوم على الجوار، وهو رأى الكوفيين.

الرأى الخامس:

أن الشرط والجواب تجازما، كما قال الكوفيون فى المبتدأ والخبر: إنهما ترافعا.

الرأى السادس:

أن جواب الشرط مبنى على الوقف، وهو رأى المازنى، فالفعل المضارع إنما أعرب لمشابهته الاسم ووقوعه موقعه^(١)، وجواب الشرط لا يقع موقع الاسم^(٢).

ويعرض المالقي الآراء المختلفة المتصلة بالعامل فى الفعلين: الشرط والجزاء، ويخلص إلى أن "الصحيح أن الأداة هى العاملة فى الفعلين معا، وهو مذهب سيبويه وأكثر النحويين"^(٣). وهو الرأى الذى نراه أكثر الآراء ملاءمة وقبولاً، من جهة أن الأداة تصل جملة الشرط والجواب، فيصيران كأنهما تركيب واحد، من حيث ترتب المعنى فى جملة الجواب على نظيره فى جملة الشرط. وهذا رد على من قال إن الجازم يعمل فى شئ واحد كالجار ولا يعمل فى شيئين.

ويتصل بهذا ما يتعلق بأمم المكسورة، وهل هى حرف عطف أم لا؟؛ فثمة خلال بين النحاة حولها؛ فبينما ذهب أبو على الفارسى، وابن كيسان،

(١) يشبه الفعل المضارع الاسم من عدة وجوه، منها أن الفعل المضارع يتخصص بدخول (سوف) عليه مثلاً، والاسم النكرة يتخصص بدخول (أل) عليه، فنقول فى رجل: الرجل. ولام الابتداء تدخل على الفعل المضارع، فنقول: إن زيدا ليقوم، كما تقول: إن زيدا لقائم. انظر: الإنصاف: ٥٤٩/٢.

(٢) انظر هذه الآراء فى:

الكتاب: ٦٣/٣، وشرح الرضى على الكافية: ٩١/٤، ٩٢، والمقرب: ٢٧٣/١، وشرح عيون الإعراب. ص ٢٧٦، والعوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية. ص ٢١٧، والإنصاف: ٦٠٢/٢، وشرح التصريح: ٢٤٨/٢.

(٣) رصف المبانى. ص ١٨٩.

وابن الشجرى، والرماني، وابن عصفور، وابن مالك وغيرهم إلى أنها ليست عاطفة، زعم آخرون ومنهم الصيمري، والمالقي، والمرادي، وآخرون أنها حرف من حروف العطف.

وتأتى (إمّا) فى موضع (أو)، وذلك قولك: ضربت إمّا زيدا، وإمّا عمرا، لأن المعنى: ضربت زيدا أو عمرا... فإذا ذكرت (إمّا) فلا بد من تكريرها... ولو قلت: ضربت إمّا زيدا، وسكت - لم يجز؛ لأن المعنى هذا أو هذا، ألا ترى أن ما بعد (إمّا) لا يكون كلاما مستغنيا^(١).

وقد ذهب أبو على الفارسى وغيره إلى أن (إمّا) ليست حرف عطف، لأن حرف العطف إما أن يعطف مفردا على مفرد، أو جملة على جملة. و(إمّا) الأولى لم تعطف، والثانية دخل عليها حرف العطف، ولا يجوز أن يجتمع حرفا عطف^(٢).

ويرى ابن الشجرى "أن (إمّا) ليست من حروف العطف، كما زعم بعض النحويين، لأنه لا يخلو أن تكون الأولى منهما عاطفة أو الثانية، فلا يجوز أن تكون الثانية عاطفة، لأن الواو معها، والواو هى الأصل فى العطف، فإن جعلت (إمّا) عاطفة فقد جمعت بين عاطفين، ولا يجوز أن تكون الأولى عاطفة، لأنها تقع بين العامل والمعمول"^(٣).

ويبين الرماني علة إدخال (إمّا) فى حروف العطف بأن "النحويين لما رأوا إعراب ما بعدها كإعراب ما قبلها ذكروها مع حروف العطف تقريبا واتساعا"^(٤). ويقول ابن عصفور فى حديثه عن الحروف الموضوعه

(١) المقتضب: ٢٨/٣.

(٢) انظر: الإيضاح. ص ٢٨٩.

(٣) أمالى بن الشجرى: ١٢٦/٣.

(٤) معانى الحروف. ص ١٣١.

للعطف: إن "إما ليست بعاطفة فى الحقيقة، وإنما ذكرت فى الجملة لمصاحبيتها لها" (١). كذلك كان ابن مالك يرى أن (إمّا) ليست من حروف العطف (٢).

وثمة فرق بين (إمّا) الأولى ونظيرتها الثانية فى مثل قولنا: (قام إما زيد وإما عمرو)، من جهة أن "الأولى داخلة على ما ليس بمعطوف على شئ، والثانية مقترنة بواو العطف، فلا تصلحان للعطف. وشبهة مَنْ جعلها حرف عطف: كونها بمعنى (أو) العاطفة ... فالحق أن الواو هى العاطفة، و(إمّا) مفيدة لأحد الشئيين غير عاطفة" (٣).

ويعنى هذا أنه لا بد من وجود الواو العاطفة قبل (إمّا) الثانية، وأن "الواو عطفت (إمّا) الثانية على (إمّا) الأولى، و(إمّا) الثانية عطفت الذى بعدها على الاسم الذى بعد الأولى ... وهذا الخلاف إنما هو فى (إمّا) الثانية" (٤). وزعم البعض أن "(إمّا) عطفت الاسم على الاسم، والواو عطفت (إمّا) على (إمّا). قال ابن هشام: وعطف الحرف على الحرف غريب. وقال الرضى غير موجود" (٥).

(١) المقرب: ٢٢٩/١.

(٢) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. ص ١٧٤.

(٣) شرح الرضى على الكافية: ٤٠٣/٤، ٤٠٤.

(٤) الجنى الدانى. ص ٥٢٩.

(٥) همع الهوامع: ٢٥٣/٥.

ويردُ المالقي رأى أبى على الفارسي ومَنْ تبعه في أن (إمّا) ليست حرف عطف، فعند المالقي أنها حرف من حروف العطف. ونراه يستشهد بنص الصيّمرى، ومفاده أن (إمّا) الأولى "دخلت لتؤذن أن الكلام مبنى على ما لأجله جئ بها، ودخلت الواو الثانية تنبئ بأن (إمّا) الثانية هي الأولى" (١). ويرى المالقي أن ما ذكره "الصيمرى هو الحق، وهو ظاهر مذهب سيبويه، ومذهب أئمة المتأخرين" (٢).

ويقودنا الحديث كذلك إلى التعرض لـ (رُبّ)، وما نشأ حولها من آراء مختلفة؛ إذ إن هناك خلافا بين النحاة حول اسمية (رُبّ) وحرفيتها؛ فقد ذهب الكوفيون إلى أن (رُبّ) اسم، وقال البصريون إنه حرف جر. "أما الكوفيون فإنهم احتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه اسم حملا على (كم)، لأن (كم) للعدد والتكثير، و(رُبّ) للعدد والتقليل، فكما أن (كم) اسم فكذلك (رُبّ)" (٣).

واستدل الكوفيون على اسمية (رُبّ) وأنها ليست حرف جر بمخالفتها لحروف الجر من عدة أمور، منها وقوع (رُبّ) في صدر الكلام، وعملها في النكرة فحسب، وأنه يلزم مجرورها الصفة^(٤)، إضافة إلى أنه لا يجوز

(١) التبصرة: ١٣٩/١، وانظر: رصف المبانى. ص ١٨٣.

(٢) رصف المبانى. ص ١٨٤، وانظر: الكتاب: ٢٦٦/١.

(٣) الإنصاف: ٨٣٢/٢.

(٤) قد تكون موصوفة بمفرد، نحو: رب طالب مجتهد، أو بجملة، نحو: رب طالب سمعى، ورب طالب أبوه صالح، أو بظرف، نحو: رب طالب عندك.

إظهار الفعل الذى تتعلق به. أما حروف الجر فلا تقع فى صدر الكلام، وتعمل فى النكرة والمعرفة، ولا يلزم مجرورها الصفة. ودلوا كذلك على اسمية (رُبَّ) وأنها ليست بحرف أن الحذف يدخلها، فيقال مثلاً: (رُبَّ).

أما البصريون فكانت حجتهم فى أن (رُبَّ) حرف جر تتمثل فى أنها تجئ لمعنى فى غيرها كالحرف، وهو تقليل ما دخلت عليه^(١)، أى أن "دليل حرفيتها مساواتها الحروف فى الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها"^(٢). ويتبنى المالقي رأى البصريين، فهى عنده حرف^(٣).

وقد اختلف النحاة كذلك فى دلالة (رُبَّ). وثمة أقوال عديدة تتصل بدلالاتها:

أولها: أنها للتقليل، وهو ما ذهب إليه أكثر النحاة.

الثانى: أنها للتكثير.

الثالث: أنها تكون للتقليل والتكثير، فهى من الأضداد ...

الرابع: أنها أكثر ما تكون للتقليل.

الخامس: أنها أكثر ما تكون للتكثير، والنقليل بها نادر...

السادس: أنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير، بل ذلك مستفاد من السياق.

(١) انظر: أسرار العربية. ص ٢٦٢، والإنصاف: ٨٣٣/٢.

(٢) الجنى الدانى. ص ٤٣٨.

(٣) انظر: رصف المباني. ص ٢٦٦.

السابع: أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار. والراجح من هذه الأقوال ما ذهب إليه الجمهور: "أنها حرف تقليل" (١). وزعم البعض أنها تجئ "لتذكرُ شئٍ ماضٍ من خيرٍ أو شرٍ" (٢).

ويتفق رأى المالقي مع أرجح هذه الأقوال، إذ يرى أن رُبَّ "حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه ويكون لتقليل النظير" (٣).

ونخلص إلى أن (رُبَّ) حرف جر، يجر الاسم الظاهر النكرة (٤)، وأنها قد تحذف بعد واو (رُبَّ) ويبقى عملها.

ومن القضايا التي كانت مثار خلاف بين النحاة ما يتصل بدخول ما بعد (إلى) فيما قبلها؛ إذ قال بعضهم إن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أْتَمَّوْا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (٥)، ودلّ على عدم الدخول القرينة، لأن الصوم يكون إلى الغروب. وقد تجئ القرينة دالة على الدخول، نحو: (قرأت الكتاب من أوله إلى آخره). وقيل: يدخل ما بعد (إلى) فيما قبلها "إن كان من الجنس، وقيل: يدخل مطلقاً، وقيل: لا يدخل مطلقاً" (٦). وقد ذهب

(١) الجنى الدانى. ص ٤٤٠، وانظر: همع الهوامع: ١٧٤/٤، والأزهية. ص ٢٥٩.

(٢) الصاحبى. ص ٢٢٨.

(٣) رصف المبانى. ص ٢٦٦.

(٤) وتعرب (رُبَّ) على أنها حرف جر شبيه بالزائد مبنى على الفتح، ويعرب الاسم النكرة بعدها على أنه مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر.

(٥) سورة البقرة. الآية (١٨٧).

(٦) مغنى اللبيب: ٨٨/١.

البعض و"حكم الخليل رحمة الله وجماعة أن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها، وهو الراجح عند الجمهور بعدم دخول الحد فيما قبله ... وبعضهم يعكسه، ويحتم الدخول، فلا يخرج إلا بقريئة ... فإن كانا متحدى الجنس دخلا، وإلا فلا" (١).

و(إلى) حرف خافض يدل على انتهاء الغاية في الزمان والمكان، ويغلب "عدم دخول حدى الابتداء والانتهاى فى المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يدخلان ظاهرا فى الشراء، ويجوز دخولهما مع القرينة، وقال بعضهم: ما بعد (إلى) ظاهره الدخول فيما قبلها ... وقيل: إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها ... فالظاهر الدخول، وإلا فالظاهر عدم الدخول ... والمذهب هو الأول" (٢).

وقد اختلف فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (٣)، فقال البعض: تدخل المرافق فى التحديد، "لأن ما بعد (إلى) إذا كان من نوع ما قبله دخل فيه؛ قاله سيبويه وغيره ... وقيل: لا يدخل المرفقان فى الغسل ... والأولى عليها أكثر العلماء ... وقد قال بعضهم: إن (إلى) بمعنى (مع)" (٤).

(١) جواهر الأدب. ص ٣٤٤.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٢٧٣/٤.

(٣) سورة المائدة. الآية (٦).

(٤) تفسير القرطبي: ٢١٨٥/٣.

فالحرف (إلى) يدل على الغاية والانتهاء، فإذا قلت: مشيت إلى بلدة كذا، فالبلدة منتهى المشى، وقد يعنى هذا أنك دخلتها، وقد يعنى أنك وصلت إليها لكنك لم تدخلها، "لأن (إلى) نهاية، فهي تقع على أول الحد، وجائز أن تتوغل في المكان، ولكن تمتنع من مجاوزته، لأن النهاية غاية"^(١).

ويتناول المالقي قضية دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها، فيرى أن من ذهب إلى أنه يدخل استدلالاً بقضايا العرف، كما في قول القائل: (اشتريت الشقة إلى طرفها)، فالطرف داخل في الشراء استناداً إلى العرف، ومن ذهب إلى أنه لا يدخل استدلالاً بقول من قال: (اشتريت الموضع من الوادي إلى الوادي)، فالوادي لا يدخل في الشراء^(٢).

ونخلص إلى أن ما بعد (إلى) يدخل فيما قبلها بوجود قرينة تدل على ذلك، وهذه القرينة قد تكون عقلية، أو مرتبطة بعرف أو عادة أو نظام، أو أن يكون ما بعد (إلى) من جنس ما قبلها.

وعلى الرغم من الحياد والموضوعية عند المالقي، وتبنيه للمنهج العلمي القائم على إيراد الحجج والأسباب، التي يستند إليها في ترجيح هذا المذهب أو رفض هذا الرأي، فإن قد يتعرض لمسألة يُستدرك فيها عليه، ومن ذلك أن (لوما) - عنده - للتحضيض فحسب؛ فهي - كما يقول - لم

(١) الأصول لابن السراج: ٤١١/١، وانظر: همع الهوامع: ١٥٤/٤، ولسان العرب: إلى. ص ١٢٠.

(٢) انظر رصف المباني. ص ١٦٦، ١٦٧.

تجئ في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض، تقول: لوما يقوم زيد، كما
تقول: لولا يقوم زيد^(١).

ويقول الهروي عند حديثه عن (لولا): إنها تكون "بمعنى امتناع شيء
لأجل شيء، أو وقوع شيء لأجل شيء ... وربما جاء (لوما) في مثل هذا
المعنى"^(٢). و(لوما) - عذ المرادى - حرف يجئ على معنيين:

"أحدهما: أن يكون حرف امتناع لوجوب، فيختص بالأسماء، ويرتفع
الاسم بعده بالابتداء، نحو: لوما زيد لأكرمك.
والثاني: أن يكون حرف تحضيض"^(٣).

ويرد ابن هشام الأنصاري زعم المألقي من كون (لوما) لا تأتي إلا
للتحضيض، ويورد قول الشاعر:

لوما الإصاخة للوشاة لكان لي .: من بعد سُخْطِكِ في رضاك رجاء^(٤)

(١) السابق. ص ٣٦٥.

(٢) الأزهية. ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) الجنى الدانى. ص ٦٠٩.

(٤) البيت بلا نسبة في معنى اللبيب: ٣٠٥/١، وشرح التصريح: ٢٦٣/١.

المبحث الثاني

القضايا الصرفية والصوتية

تتعدد القضايا الصرفية والصوتية عند الملقى، التي كان تناوله لها قائما على رفض التعسف في التأويل والتكلف في التقدير؛ إذ إن البساطة - في رأيه - في تحليل التركيب أو العبارة أولى بالإعمال من التعقيد الذي قد ينجر عنه سوء في الفهم، أو تشويه في التحليل، أو اضطراب في النتائج. وهو في هذا كل لم يكن يميل إلى آراء البصريين دون حجج جلية ودلائل ناطقة، ولم يكن ينحاز إلى جانب الكوفيين دون براهين قوية وشواهد صادقة.

ويتجلى ذلك في قضية إشباع الفتحة^(١). فقد اختلف كثيرا في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٢)، ويمكن رصد أوجه القراءات فيه فيما يلي:

أولاً: ﴿لكن هو الله ربي﴾. بتشديد النون وفتحها.

ثانياً: ﴿لكننا هو الله ربي﴾. بإثبات الألف.

ثالثاً: ﴿لكن هو الله ربي﴾. بالنون الساكنة.

رابعاً: ﴿لكننا هو الله ربي﴾. بنونين وألف.

(١) يقصد بالإشباع في النحو إطالة الحركة، أي الفتحة أو الكسرة أو الضمة، فأشباع الفتحة يُصَيِّرُهَا أَلْفًا ... وإشباع الكسرة يُصَيِّرُهَا يَاءً ... وإشباع الضمة يُصَيِّرُهَا وَاوًا.

معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية. ص ١٤٤.

(٢) سورة الكهف. الآية (٣٨).

خامسا: ﴿لكنَّ هو الله ربي﴾. بنونين مفتوحتين، وهى قراءة جائزة، ولم يقرأ بها أحد كما يقول الزجاج^(١).

فعلى الوجه الأول لا تكون (لكنَّ) العاملة الناصبة، وإنما الأصل (لكن أنا)، فحذفت الألف فاجتمع نونان، فشُدَّت الكلمة، وقيل إن حركة الهمزة أُلقيت على النون، "والجيد حذف الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف ... ويقرأ بإثباتها فى الحالين"^(٢)، والمعنى على تشديد النون: لكن أنا هو الله ربي. ومن قرأ (لكنَّا) أثبت "الألف فى الوصل كما كان تثبيتها فى الوقف ... قال أبو إسحاق: وألف (أنا) فى كل هذا إثباتها شاذ فى الوصل، ولكن مَنْ أثبت فعلى الوقف ... ومن قرأ: (لكنَّ) لم يدغم، لأن النونين من كلمتين، وكذلك من قال: (لكنَّا)، بنونين وألف على قياس (لكن أنا)، لم يدغم لأن النونين من كلمتين"^(٣).

وقرأ عبد الرحمن السلمى وأبو العالية: ﴿لكنَّا هو الله ربي﴾، وقال الكسائى: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربي أنا ... وفى قراءة أبي (لكن أنا هو الله ربي). وقرأ ابن عامر والمسيلي عن نافع ورؤيس ... فى حال الوقف والوصل معاً بإثبات الألف ... ولا خلاف فى إثباتها فى الوقف"^(٤)، وعن ابن عمر: (لكنَّه) بالوقوف بالهاء^(٥).

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨٦/٣، ٢٨٧.

(٢) التبيان فى إعراب القرآن: ٨٤٨/٢.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨٦/٣، ٢٨٧.

(٤) تفسير القرطبي: ٤١٣٥/٥، ٤١٣٦.

(٥) جواهر الأدب. ص ٢٢٠، وانظر: الكشاف: ٧٢٢/٢، ٧٢٣، وإعراب القرآن للنحاس:

٤٥٧/٢، والجنى الدانى. ص ٤٠٢.

فالقراءة الأولى: (لكنّ) بتشديد النون وحذف الألف تجئ على "الأصل" في حالة الوصل؛ لأن الأصل في (أنا) (أنّ)، إلا أن الألف تثبت في حالة الوقف .. ومن قرأ (لكنّا) أثبت الألف^(١). أما القراءة (لكن هو الله ربي)، بسكون النون وبلا ألف، فقد قرأ بها عيسى التقي^(٢).

ويرفض المالقي ما قيل من أن الأصل في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾: (لكنّ أنا)، بنقل فتحة همزة (أنا) إلى النون قبلها، ثم الإدغام تخفيفاً، ويرى أن "هذا كله متكلف وشذوذ، وإنما الألف في (لكنّا) إشباع، وهو في الكلام قليل"^(٣).

ونرى أن رفض المالقي لما قاله النحاة نبع من إدراكه أن ما ذهبوا إليه قائم على التأويل والتعسف في التقدير، وأنه لا حاجة إلى التعقيد في تحليل التركيب ما دمنا يمكن أن نلجأ إلى البساطة التي تتمثل في القول بأن ألف (لكنّا) إنما هي إشباع للفتحة.

كذلك يناقش المالقي في (فصل الألف ومعانيها ومواضعها في كلام العرب) مواضع الألف، ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَتَّظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(٤).

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١٠٨/٢.

وعلى القراءة الثانية تكون (لكن) "هي الخفيفة التي لا يراد بها الاستدراك. وأنا: مبتدأ. وهو: مبتدأ ثان. والله: خبر المبتدأ الثاني. وربّي: صفته. والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والعائد إليه الياء المجرورة بالإضافة في (ربّي)".

السابق: ١٠٨/٢.

(٢) انظر: المحتسب: ٧٠/١، ٢٩/٢.

(٣) رصف المباني. ص ١٣٥.

(٤) سورة الأحزاب. الآية (١٠).

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾^(١).

وقد سمى بعضهم هذه الألف في (الظنوناً)، و(الرَسُولاً)، و(السَّبِيلًا): (ألف الخروج والترنم)، وهى لا تكون "إلا فى رؤوس الآى، أو عند القوافى، وإنما فعلوا ذلك لبعء الصوت"^(٢). وقد فعلوا ذلك فى أواخر الآيات، وأجروا عليها ما يكون فى أواخر الأبيات، "لأنه خوطب العرب بما يعقلون فى الكلام المؤلف، فيبدل بالوقف فى هذه الأشياء وزيادة الحروف فيها - نحو (الظنوناً)، و(السَّبِيلًا)، و(الرَسُولاً) - أن الكلام قد تم وانقطع، وأن ما بعده مستأنف"^(٣)، فتشبيهه رؤوس الآى بقوافى الشعر إنما كان لأن "العرب تلحق (الواو)، و(الياء)، و(الألف) فى آخر القوافى"^(٤).

وقد اختلف القراء فى هذه الألف، فقرأ بالألف فى الوصل والوقف: نافع، وابن عامر، وأبو بكر. وقرأ أبو عمرو، وحمزة بغير ألف فى وصل ولا وقف. وقرأ ابن كثير والكسائى وحفص بغير ألف فى الوصل وبإثباتها فى الوقف^(٥). ولكل فريق من هذه الفرق الثلاثة حجته، فحجة الفريق الأول الذى أثبت هذه الألف فى الوصل والوقف "أنه اتبع خط المصحف، لأنها

(١) سورة الأحزاب. الآيتان: (٦٦، ٦٧).

(٢) الجمل فى النحو. ص ٢٣٦.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٣٧/٤.

(٤) معانى القرآن للأخفش: ٤٨٠/٢.

(٥) انظر: العنوان فى القراءات السبع. ص ١٥٤.

ثابتة في السواد، وهي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رؤوس الآي ...
والحجة لمن طرحها: أن هذه الألف إنما تثبت عوضاً من التتوين في
الوقف، ولا تتوين مع الألف واللام في وصل ولا وقف. والحجة لمن أثبتها
وقفا وحذفها وصلًا: أنه اتبع الخط في الوقف، وأخذ بمحض القياس في
الوصل" (١).

فالقراءة بلا ألف في الوصل والوقف هي القياس، وقرأ الكوفيون بها،
ولكن هذا مخالف للمصحف، ذلك أنهم زادوا الألف كما زيدت في أواخر
الآيات، إذ "جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة
على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف" (٢).

وعلى الرغم من الاختلاف بين القراء في إثبات الألف في الوقف
والوصل، أو إثباتها في الوقف دون الوصل، أو القراءة بلا ألف في الوصل
والوقف، إلا أن جل النحاة يذهبون إلى إثبات الألف والوقوف عليها "ولا
يصلون، وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل، ويثبتون في
آخرها في الوقف ما قد يحذف مثله في الوصل. وهؤلاء يتبعون المصحف
ويكرهون أن يصلوا ويثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه فيجروه مجرى
الفواصل" (٣).

(١) الحجة في القراءات السبع. ص ٢٨٩.

(٢) الكشف: ٥٦٢/٣، وانظر: ص ٥٢٧ منه، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٥٣/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٨/٤.

ويرفض الملقى أن تكون الألف في (الظنوناً)، و(السببلاً)،
و(الرَسُولاً) من باب إشباع الفتحة وتولد الألف عنها، إنما الصحيح - في
رأيه - أن هذه الألف كالألف في القوافي^(١).

وفي حديث الملقى عن مواضع الألف التي تجئ أصلاً، يقول إن هذه
الألف قد "تكون عوضاً من ضمة أول الحرف المصغر إذا كان موصولاً أو
اسم إشارة، نحو قوله: الذَّيَّا والتَّيَّا في تصغير: الذي والتي، وذيَّا وتيَّا في
تصغير ذَا وتَا، وأوليَّا في تصغير (أولى) المقصور"^(٢).

وقد قال الكوفيون: إن الاسم في (الذي) الذال وحدها، وزيد عليها ما
سواها، ودليل ذلك عندهم حذفُ الياء في نشية الذي، إذ نقول: قام اللذان،

(١) انظر: رصف المباني. ص ١٠٨.

(٢) السابق. ص ١٢٢.

و(ذا): اسم يشار به إلى المذكر، وتصغيره: ذَيَّا، ومثناه: ذان. ويقال للمؤنث: ذى. و(تا):
اسم يشار به إلى المؤنث، وتصغيره: تَيَّا. يقول العجاج:

إلى أمارٍ، وأمارٌ مُدَّتِي

دافع عني بنقيرٍ مُوتَتِي

بعد اللُّتَيَّا واللُّتَيَّا والتي

إذا عَلَّتْهَا أَنْفُسٌ تُرَدَّت

وأمار: وقت وعلم. ونقير: موضع. ويريد باللُّتَيَّا - تصغير التى - الداهية الصغيرة. والتي:
الداهية الكبيرة. وقيل إنه كنى عن الكبيرة بلفظ التصغير، لأن العرب قد تصغر للتعظيم.
ديوانه. ص ٢٦٦، ٢٦٧.

وجمع الذى: الذين، والألى. والألى: اسم موصول يستخدم لجمع الذكور، كما قد يستخدم لجمع
الإناث، كما في قول مجنون ليلى:

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الألى كن قبلها .: . وحَلَّتْ مكانا لم يكن حُلٌّ مِنْ قَبْلُ

ديوانه. ص ١٧٠.

أما (أولى) - بواوٍ بعد الهمزة - فهو اسم إشارة.

ورأيت اللَّذَيْنِ، ومررت باللَّذَيْنِ. ويُرد على ذلك بالقول: (اللذان) ليست تثنية، وإنما صيغة مرتجلة للتثنية، أو اسم موضوع للتثنية.

أما البصريون فردوا قول الكوفيين وقالوا: إن الاسم لا يجوز أن يبني على حرف واحد، فأصل الذى - عندهم - لذ، وأصل التى: لت، ودليل أصالة الياء فى (الذى) أننا نقول فى التصغير: (الذيّ)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها^(١).

ويستخدم سيبويه مصطلح (الأسماء المبهمة)، إذ يقول: "وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك^(٢) وتلك، وذانك^(٣)، وأولئك^(٤)، وما أشبه ذلك. وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشئ"^(٥). وأما أهل الكوفة فيسمون "ذا وتا وتلك وذلك وهذا وهذه وهؤلاء والذى والذين والتى واللاتى حروف المثل"^(٦).

ولما كان التصغير يتم بضم أوائل الأسماء، وهذه الأسماء لا تضم أوائلها فقد زادوا ألفا فى آخر الاسم عوضا عن الضمة، وعلّة عدم ضم أوائل هذه الأسماء أنها أسماء مبهمة لها من الخصائص ما ليس لغيرها،

(١) انظر: الإنصاف: ٦٧٤/٢.

(٢) ذلك: ذا: اسم إشارة. واللام: حرف دال على البعد. والكاف: حرف خطاب.

(٣) ذانك: دان: اسم إشارة. والكاف: حرف خطاب.

(٤) أولئك: أولاء: اسم إشارة مبنى على الكسر. والكاف حرف خطاب.

(٥) الكتاب: ٥/٢.

(٦) لسان العرب: ذا. ص ١٤٧٣.

ويعنى ذلك أن علة المخالفة فى التصغير بين هذه الأسماء المبهمة وأمثالها وبين غيرها من الأسماء المتمكنة ترجع إلى أنهم "فعلوا ذلك جريا على أصول كلامهم فى تغيير الحكم عند تغيير الباب، لأن الأسماء المبهمة لما كانت مغايرة للأسماء المتمكنة، جعلوا لها حكما غير حكم الأسماء المتمكنة لتغايرها" (١).

كذلك ذهب الملقى إلى أن همزة الوصل تكون مفتوحة فى (ايمن الله). "والفراء يجعله جمع يمين، فتكون الهمزة عنده همزة قطع وهو فاسد، لأن تلك الألف تسقط فى الدرج كسائر ألفات الوصل ... ولأنهم قد قالوا فيه: ايمن الله، بكسر الهمزة على الأصل، وألف الجمع لا تكسر ... ولأنهم قد تصرفوا فيه باللغات فى الحذف، فقالوا: أيم الله، وإيم الله، ومُ الله، ومَ الله، ومِ الله، والتصريف فى الحذف بابه المفردات" (٢).

وقد ذهب البصريون إلى أن الكلمة "اسم مفرد مشتق من اليُمن. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن (أيمن) جمع يمين أنه على وزن أفعل، وهو وزن يختص به الجمع، ولا يكون فى المفرد" (٣).

واختلف كذلك فى همزة الكلمة، فعند البصريين أن اللفظ مفرد وليس جمعا ليمين، "لأنه لو كان جمع يمين لوجب أن تكون همزته همزة قطع،

(١) أسرار العربية. ص ٣٦٧.

(٢) رصف المبانى. ص ١٣٣.

(٣) الإنصاف: ٤٠٤/١، ٤٠٥.

فلما وجب أن تكون همزته همزة وصل دل على أنه ليس بجمع يمين" (١).
أما الكوفيون فيرون "أن الأصل في همزة (أيمن) أن تكون همزة قطع، لأنه
جمع، إلا أنها وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال، وبقيت فتحتها على ما كانت عليه
في الأصل" (٢).

وأورد الجوهري أن ابن كَيْسَانَ وابن دُرُسْتَوِيَه ذهبا إلى أن "ألف
أَيْمُنُ ألف قطع، وهو جمع يمين، وإنما خَفَّفَتْ همزتها وطرحت في الوصل
لكثرة استعمالهم لها" (٣).

وذكر الأزهرى فى (شرح التصريح على التوضيح) أن همزة
الوصل تجئ فى عشرة أسماء، منها (أيمن) الخاص "بالقَسَم" ، وهو اسم مفرد
مشتق من اليُمن - وهو البركة - وهمزته همزة وصل عند البصريين،
وعند الكوفيين جمع يمين، وهمزته همزة قطع" (٤).

ونخلص إلى أن همزة (أيمن) همزة وصل عند معظم النحاة، ومنهم
المالقي، وأنه اسم يجئ للقسم، وليس ثمة همزة وصل تأتي مفتوحة فى
الأسماء إلا فى أيمن).

(١) السابق: ٤٠٧/١.

(٢) السابق: ٤٠٧/١.

(٣) الصحاح: يمن: ٢٢٢٢/٦.

(٤) شرح التصريح: ٣٦٥/٢.

ومن القضايا المهمة عند المالقي ما يتعلق بالأمر من (أَخَذَ)، و(أَكَلَ)، و(أَمَرَ)؛ إذ يرى أن الأمر منها: خَذَ. كُلُّ. مَرٌّ، وهي اللغة المشهورة. وأصل (خَذَ): (أَوْخَذَ)، فلما كثر استعمال الكلمة استتقلت الهمزتان فحذفوهما للتخفيف. ويقال ذلك أيضا في (كُلُّ)، والأصل فيه (أَوْكُلُّ)، وفي (مَرٌّ)، والأصل فيه (أَوْمَرُّ). على "أن من العرب من يقول: أَوْمَرُّ. أَوْخَذَ. أَوْكُلُّ، كسائر الأفعال التي يُسكَّن ثانيها في المضارع" (١). فمن قال: أَوْمَرُّ، كان ذلك على الأصل، ومن قال: مَرٌّ، كان على الأفتح.

وثمة تناقض وقع فيه سيبويه، إذ حكى أن "بعض العرب يقول: أَوْكُلُّ فَيَتَمُّ" (٢)، إلا أنه يقول في موضع آخر: إنه "لا يحملهم إذا كانوا يُثَبِّتُونَ فيقولون في مَرٌّ: أَوْمَرُّ، أن يقولوا في خَذَ: أَوْخَذَ، وفي كُلُّ أَوْكُلُّ" (٣).

وتقول: خَذَ. كُلُّ. مَرٌّ "في الابتداء بالأمر استتقالا للضمتين، فإذا تقدم قبل الكلام واوٌ أو فاءٌ قلت: وَأَمَرُّ. فَأَمَرُّ، كما قال عز وجل: ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ (٤) ... ولم يقولوا: أَكُلُّ ولا أَمَرُّ ولا أَخَذَ، إلا أنهم قالوا في أَمَرُّ يَأْمَرُّ إذا تقدم قبل ألف أمره واوٌ أو فاءٌ أو كلامٌ يتصل به الأمر من أَمَرُّ يَأْمَرُّ فقالوا: أَلِقَ فلانا وأَمَرُّه، فردوه إلى أصله، وإنما فعلوا ذلك لأن ألف

(١) رصف المبانى. ص ١٣١.

(٢) الكتاب: ٢١٩/٤.

(٣) السابق: ٢٦٦/١.

(٤) سورة طه. الآية (١٣٢).

الأمر إذا اتصلت بكلام قبلها سقطت الألف في اللفظ، ولم يفعلوا ذلك في كلِّ وخذُ إذا اتصل الأمر بهما بكلام قبله، فقالوا: "ألقِ فلانا وخذ منه كذا" (١). وقال البعض إنه "لا يقال أمرٌ، ولا أخذٌ منه شيئاً، ولا أكلٌ، إنما يقال مرٌ وخذُ وكلُّ في الابتداء بالأمر استتقالاً للضمتين" (٢).

وقد ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر مبنى على السكون، وقال الكوفيون: إنه معرب مجزوم بلام أمر مقدره، فالأصل "في الأمر للمواجه في نحو (افعل) لتفعل، كقولهم في الأمر للغائب (ليفعل) ... إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استتقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف" (٣).

ويناقش الملقى قضية (التاء) في (أخت)، (وبنت)، و(هنت)، ويذهب إلى أن التاء فيها مبدلة من واو؛ لأننا نقول: أخوات، وبنوات، وهنوات (٤). وأصل (أخت): أخوة، وأصل (بنت): بنوة، وأصل (هنت): هنوة. وقد نقلوا "أخوة وبنوة، ووزنهما فعل، إلى فعل وفعل ... وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث ... لسكون ما قبلها ... فالصيغة في بنت قامت مقام الهاء في

(١) لسان العرب: أمر. ص ١٢٦.

(٢) السابق: أمر. ص ١٢٦، وانظر: التصريف الملوكي. ص ٣٨

(٣) الإنصاف: ٥٢٤/٢، ٥٢٨.

(٤) الهنوات: كناية عما يستقبح ذكره.

ابنة ... وليست بنت من ابن كصعبة من صَعْب، إنما نظير صعبة من صعب ابنة من ابن" (١)، وبنت من ابن مثل بيضاء من أبيض، وسوداء من أسود.

أما (أخت) وأصلها (أخوة) فقد حذفت الهاء، ثم الواو، وضم أولها، وسُكِّن ثانيها، وعوض التاء من المحذوف. وفعّلوا في (بَنَوَة) ما فعلوا في (أخوة)، إلا أنهم كسروا أولها، وكذلك صنعوا في (هَنَوَة)، ولكنهم أسكنوا ثانيها (٢).

وزعم البعض أن الأخ أصله أخو^(٣)، ثم حذفت الواو وحُرِّكت الخاء، وأن الأخت أصلها أخوة، ثم حذفت الواو وجعلت الهاء تاء وضمت الهمزة (٤).

وذهب آخرون إلى أن تاء الأخت أصلها هاء التانيث. قال الخليل: تانيث الأخ أخت، وتاؤها هاء ... والأخ كان تأسيس أصل بنائه على فعلٍ بثلاث متحركات ... وقال الليث: الأخت كان حدُّها أخة ... وأسكنت الخاء ... فصارت الهاء تاء كأنها من أصل الكلمة، ووقع الإعراب على التاء (٥). أما الابن فالأصل فيه بنو، وقد حذفت واوه وهى لام الكلمة، وجئ بألف الوصل، لأن الباء ساكنة. وقيل: إن الأصل بنوة.

(١) سر صناعة الإعراب: ١٦٥/١، ١٦٦.

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري: ٢٨٦/٢، والكتاب: ٣٦١/٣.

(٣) ورد في الصحاح أن (الأخ أصله أخو، بالتحريك). أخت: ٢٢٦٤/٦.

(٤) انظر: لسان العرب: أخت. ص ٤١.

(٥) لسان العرب: أخت. ص ٤١، وانظر المخصص: ١٨٨/٥.

ودليل أن التاء فى (أخت) و (بنت) و (هنت) مبدلة من واو قولنا فى جمع أخت: أخوات، وفى جمع هنت هنوات، "وأما بنت فلأننا لم نر هذه التاء لحقت مؤنثاً إلا وقد وقعت فيه بدلاً عن واو، كما فى أخوات وهنوات، والتاء فىهما ليست للتأنيث" (١).

وقد بين سيبويه أن هذه التاء ليست بعلامة تأنيث، لأن ما قبلها ساكن، "وإن سميت رجلاً ببنت أو أخت صرفته، لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقها ببناء الثلاثة ... ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذى قبلها ... وإنما هذه زيادة فى الاسم بنى عليها وانصرف فى المعرفة" (٢). على أن سيبويه كان قد قال إن "تاء أخت وبنت ... للتأنيث" (٣)، وأن البناء فىهما كان "بناء مالا زيادة فيه من الثلاثة ... وكذلك تاء هنت فى الوصل" (٤).

وقول سيبويه إن هذه التاء علامة تأنيث هو "تجاوز منه فى اللفظ، لأبنة أرسله غفلاً ... ووجه تجوزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيها إلا مع المؤنث صارت كأنها علامة تأنيث" (٥).

ويتعرض الملقى لقضية أصل الاشتقاق، ونراه يردد ما قاله البصريون فيما يتصل بأصل الاشتقاق؛ إذ يرى أن المصدر هو أصل

(١) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: ٣٥٢/٤.

(٢) الكتاب: ٢٢١/٣.

(٣) السابق: ٣١٧/٤.

(٤) السابق: ٣١٧/٤.

(٥) لسان العرب: أ.خا. ص ٤١.

المشتقات، فيقول: إن "المشتق هو المأخوذ من المصدر، كالضارب من الضرب، والقاتل من القتل"^(١)، وهو رأى البصريين الذين ذهبوا إلى أصالة المصدر.

واستند البصريون في قولهم إن المصدر هو أصل الاشتقاق وإن الفعل مشتق من المصدر إلى عدة حجج، منها دلالة المصدر على زمان مطلق، ودلالة الفعل على زمان معين، ولما كان المطلق أصل للمقيد فإن المصدر أصل للفعل. ومنها استغناء المصدر، وهو اسم، عن الفعل، واحتياج الفعل إلى اسم، وما كان مستغنيا بنفسه أولى أن يكون أصلا، ووجب أن يكون المفتقر إلى غيره فرعا.

أما الكوفيون فاستدلوا على أن المصدر مأخوذ من الفعل إلى عدة أدلة، منها أن الفعل يعمل في المصدر، وعليه فإن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، ومنها مجئ المصدر مؤكدا للفعل، وبذا تكون رتبة المؤكد - وهو الفعل - قبل رتبة المؤكد، وهو المصدر^(٢).

ويعد ابن الأنباري واحدا ممن ذهبوا مذهب البصريين، ولذا فهو يفند حجج الكوفيين ويرأها فاسدة.

* * * * *

(١) رصف المبانى. ص ١٦٢.

(٢) انظر: أسرار العربية. ص ١٧١ - ١٧٣، والإنصاف: ٢٣٦/١، ٢٣٧، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ١٤٣ - ١٤٩.

المبحث الثالث

قضايا البساطة والتركيب والزيادة

حَرَصَ الملقى في الكثير من القضايا التي تعرض لها على إيضاح علة الرأي الذي ذهب إليه، كما حَرَصَ على بيان سبب رفضه لما مال عنه من آراء. وكان معياره في هذا مَدَى إيمانه بصحة ما يراه، أو عدم اقتناعه بصواب ما نادى عنه. ويتضح ذلك فيما يتصل بـ (لكنّ)؛ إذ إن هناك خلافاً بين البصريين والكوفيين حول بساطة (لكنّ) أو تركبها، فبينما يرى البصريون أنها بسيطة، باعتبار أنه حرف نادر البناء، لا مثال له في الأسماء ولا في الأفعال، فإن الكوفيين يرون "أن الأصل في (لكنّ): (إنّ)، زيدت عليها (لا)، والكاف، وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت حرفاً واحداً"^(١)، فالكاف على هذا القول زائدة. وردَّ على ذلك بأن "هذا مجرد دعوى من غير دليل ولا معنى"^(٢). أما الفراء فعنده أن (لكنّ) مركبة "أصلها لكنّ أن، فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكنّ للساكنين"^(٣). وشبه بعضهم نون (لكنّ) بنون (إنّ)، وعندهم أنه "مما يدل على أن النون في (لكن) بمنزلة (إن) - خفيفة أو ثقيلة - أنك إذا ثقَّلت النون نصبت بها، وإذا خففتها رفعت بها"^(٤).

(١) الإنصاف: ٢١٣/١، وانظر: الجنى الدانى. ص ٦١٧.

(٢) الإنصاف: ٢١٤/١.

(٣) مغنى اللبيب: ٣٢١/١.

(٤) الصاحبى. ص ٢٦٨.

ولم يتعرض الملقى صراحة لمسألة تركب (لكنّ) أو بساطتها عند حديثه عن ذلك الحرف، وإنما كان تناوله لها بصورة غير مباشرة؛ إذ يرُدُّ قول أبي القاسم الزجاجي الذي قال إن اللام لا تدخل في خبر (لكنّ)، لأنها متضمنة للاستدراك بعد الجحد، بينما هذه اللام هي لام الابتداء الداخلة للتوكيد، وحقها أن تدخل في خبر (إنّ) وحدها، لأنها لا تغير معنى الابتداء^(١).

ويقول الملقى: إن البصريين "يقفون في هذا مع السماع لقلته، والكوفيون يجيزونه قياسا. والصحيح عندي أنه قياس؛ لأن العلة المذكورة موجودة فيها، وهي التي من أجلها جاز دخول اللام في خبر (إنّ)، وهي عدم تغير معنى الابتداء، والاستدراك ليس بمغير للابتداء"^(٢). ويرفض كذلك رأى الزجاجي الذي زعم أن أصل (لكنّ) في قول الشاعر:

..... ∴ ولكنني من حُبِّها لعميد^(٣)

"ولكن إنني، ولذلك دخلت اللام في الخبر"^(٤). ويرى الملقى أن هذا متكلف، وعنده "أن اللام دخلت في خبر (لكنّ) على القياس"^(٥).

(١) انظر اللامات. ص ٧٥.

(٢) رصف المباني. ص ٣١٠، وانظر ص ٣٤٩ فيه أيضا.

(٣) هذا عَجَز بيت لا يُعرف قائله، وصدوره:

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَالِي ∴

ويروى: (لعميد) بدل (لعميد). والكميد: الحزين. والعميد: الذي هدّه العشق.

(٤) رصف المباني. ص ٣٤٩.

(٥) السابق. ص ٣٤٩.

إنّ فقد جوّز الملقى دخول اللام في خبر (لكنّ)، وعلّة الدخول عنده القياس، وهو رأى الكوفيين، ويقصد بالقياس أن "الأصل في (لكنّ): إنّ، زيدت عليها (لا) والكاف، فصارتا جميعا حرفا واحدا ... فكما يجوز دخول اللام في خبر (إنّ)، فكذلك يجوز دخولها في خبر (لكنّ)" (١). وقد أضاف الكوفيون دليلا آخر، وهو النقل، أى ما ورد عن العرب من دخول اللام في خبرها. ويعنى هذا أن الملقى قد تبنى رأى الكوفيين، دون أن يعلن ذلك بشكل صريح.

ويرتبط بهذا ما يتعلق بـ (مُنْدُ) و(مُنْدُ) (٢)، وللنحاة آراء مختلفة فيما يتصل ببساطة (مند) أو تركيبها، فقد قيل إنها بسيطة، وقيل بل مركبة، واختلف في تركيبها؛ فقال البعض إنها مركبة من كلمتين: (من) و(نو) الطائفة بمعنى الذى، وقال آخرون: "أصلها (من إذ) حذفت الهمزة، فالتقى ساكنان: النون والذال، فحركت الذال وجعلت حركتها الضمة ... ثم ضمت الميم إتباعا لحركة الذال" (٣).

(١) الإنصاف: ٢٠٩/١، ٢١٤.

(٢) (مند) و (مذ) لهما أحكام خاصة:

١- إذا دخلتا على الجملة فهى فى محل جر بإضافة (مذ) أو (مند) إليها، وهما فى محل نصب على الظرفية؛ فكل منهما ظرف زمان مبنى.

٢- إذا ورد بعدهما اسم مجرور فكل منهما حرف جر مبنى.

٣- إذا ورد بعدهما اسم مرفوع صارا ظرفين، وكان الاسم المرفوع فاعلا لفعل محذوف، أو كانا مبتدئين، وما بعدهما خبر.

(٣) همع الهوامع: ٢٢١/٣.

واختلف النحاة كذلك حول أصل (مُدْ)، فزعم بعضهم أنه حرف قائم بذاته غير مقتطع من (منذ)، وقال غيرهم: إنه مقتطع من (منذ). ويذهب سيبويه إلى أن (مُدْ) أصله (منذ)، فيقول في (باب ما ذهب عينه): "فمن ذلك مُدْ، يدلُّك على أن العين ذهبت منه قولهم: (مُنْذُ)، فإن حَقَّرته قلت: مُنَيْذٌ" (١)، برد العين.

ويستند القائلون بأن أصل (مُدْ): مُنْذُ - إضافة إلى التصغير - "أن ذال (مُدْ) يجوز فيها الضم والكسر، عند ملاقة ساكن، نحو: (مُدْ اليوم)، والضم أعرف، وليس ذلك إلا لأن أصلها (مُنْذُ) .. (و) أن بنى غنى يضمون ذال (مُدْ) قبل متحرك باعتبار النون المحذوفة، لفظاً لا نية" (٢).

ويذهب المالقي إلى أن (مُدْ) "إذا كان اسماً فهو مقتطع من (منذ)، بدليل التصغير المذكور وهو يرد الأشياء إلى أصولها، وأما إذا كان حرفاً فهو لفظ قائم بنفسه، لا يُطلب له اشتقاق ولا وزن ولا أصل، فهو لفظ مشترك بين الاسم والحرف" (٣).

أما المبرد فعنده أن (مُدْ) اسم، ودليل ذلك - في رأيه - "أنها محذوفة من (مُنْذُ) التي هي اسم، لأن الحذف لا يكون في الحروف، إنما يكون في

(١) الكتاب: ٤٥٠/٣، وانظر: معاني الحروف. ص ١٠٣.

(٢) الجنى الدانى. ص ٣٨٧.

(٣) رصف المباني. ص ٣٨٧.

الأسماء والأفعال^(١)، ويرى هذا الرأي أيضا الرماني^(٢)، وابن هشام^(٣)، والسيوطي^(٤). ويقوى هذا الرأي أن ذال (مذ) تضم "عند ملاقة الساكن، نحو (مذُ اليوم)، ولولا أن الأصل الضم لكسروا، ولأن بعضهم يقول: (مذ زمن طويل)، فيضم مع عدم الساكن"^(٥).

ونخلص إلى أن (مذ) إذا كانت حرفا لا تكون مأخوذة من (منذ) أو محذوفة منها؛ لأن الحذف لا يكون في الحروف، أما إذا كانت اسما فلا خلاف على أنها مقتطعة من (منذ).

ويتصل بهذا أيضا ما يتعلق بـ (لآت)؛ فقد اختلف في أصلها وتركبها، ويمكن إجمال ما قيل في حقيقتها فيما يلي:

أولاً: أنها بأكملها فعل ماض بمعنى نقص، إذ يقال: لآتَهُ حَقَّهُ يَلِيْتُهُ لَيْتًا إذا نقصه، ثم استعملت للنفي.

ثانياً: أن أصلها (لِيس)، بكسر الياء، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاءً.

(١) المقتضب: ٣٠/٣.

(٢) انظر: معاني الحروف. ص ١٠٣.

(٣) انظر: مغنى اللبيب: ٣٦٨/١.

(٤) انظر: همع الهوامع: ٢٢٢/٣.

(٥) مغنى اللبيب: ٣٦٨/١.

ثالثاً: أنها مركبة من (لا) النافية والتاء لتأنيث الكلمة، كما في (رُبَّتْ) و(ثُمَّتْ). ويميل المالقي إلى هذا الرأي.

رابعاً: ذهب أبو عبيدة وابن الطراوة إلى أن (لات) إنما هي كلمة وبعض كلمة؛ فتركبها من (لا) النافية والتاء الزائدة في أول الحين، أي متصلة بكلمة (الحين) التي بعدها، ويرى المالقي أن هذا الرأي متكلف^(١). ويستند هذا الرأي إلى الزعم بأنه لم يوجد في كلام العرب (لات)، وأن التاء في مصحف عثمان متصلة بـ(حين)؛ إذ كتبت ((وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ))^(٢). وقد فند الزمخشري هذا الرأي حيث يقول: "أما قول أبي عبيدة: إن التاء داخلة على (حين) فلا وجه له. واستشهاده بأن التاء ملتزمة بـ (حين) في الإمام^(٣) لا متشبّث به، فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط ... وقول أبي عبيدة "ولم نجد في كلام العرب: (لات) معارض بنقل الخليل وسيبويه وغيرهما من الأئمة"^(٤)، وقد أوّل أصحاب هذا الرأي (تحين) في (ولا تحين) على أن المراد: (ولات حين).

(١) انظر: مغنى اللبيب: ٢٨١/١، ٢٨٢، ووصف المباني. ص ٣٣٤، ٣٣٥، والصاحبي.

ص ٢٦٤، وهمع الهوامع: ١٢٠/٢-١٢٢.

(٢) سورة (ص). الآية (٣).

(٣) مصحف عثمان.

(٤) جواهر الأدب. ص ٤٨٠، ٤٨١.

أما من قال إن أصلها (ليس)، بقلب الياء ألفا وإبدال السين تاءً فقد استند إلى قول سيبويه (إن اسمها مضمّر فيها)، ولا يكون الإضمار إلا في الأفعال^(١)، إذ صرح سيبويه بأنه "لا تكون (لات) إلا مع الحين، تضمّر فيها مرفوعاً، وتتصب الحين لأنه مفعول به"^(٢).

ونرى أن (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظة، وهو ما ذهب إليه المالقي.

ومن القضايا المتعلقة بالبساطة والتركيب ما أورده المالقي حول (كَلًّا)؛ إذ ثمة خلاف حول بساطة (كَلًّا) أو تركبها، فمذهب الجمهور أنها بسيطة، ويميل المالقي إلى هذا الرأي، ويقول إن بعضهم زعم أنها مركبة من: (كُلّ) و (لا)، ويرفض هذا الزعم واصفاً إيّاه بأنه "كلام خَلْف"^(٣)؛ لأن (كُلّ) لم يأت لها معنى في الحروف، فلا سبيل إلى ادعاء التركيب من أجل (لا)، إذ لا يدعى التركيب إلا فيما يصح له معنى في حال الإفراد، فهذا كلام لم يوافق فيه أحدا ممن ادّعى التركيب في غيره"^(٤).

وثمة رأى آخر قال به ثعلب، إذ عنده أن (كَلًّا) "مركبة من كاف التشبيه و(لا) التي للرد، وزيد بعد الكاف لام، فشددت لتخرج عن معناها

(١) انظر السابق. ص ٤٨٠.

(٢) الكتاب: ٥٧/١.

(٣) الكلام الخلف: الفاسد الردي.

(٤) رصف المباني. ص ٢٨٧.

التشبيهي" (١). وقيل إن تشديد اللام إنما كان "لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين. قال أبو حيان: وهذه دعوى لا يقوم عليها دليل" (٢). وزعم البعض أنها مركبة من " (ألا) التي للتببيه و(لا) النافية" (٣).

ونميل إلى رأى من قال ببساطة (كلاً)، لأن الإدعاء بتركبها يفنقر إلى الأدلة القاطعة، وما لم يستند رأى من ادعى التركيب إلى البراهين القوية فهو ردٌّ، ويكون القول ببساطتها أولى وأرجح.

كذلك يبين المالقي آراء النحاة في (علّ)؛ إذ قال بعضهم إن اللام فيها أصلية، وتحذف للتخفيف فيقال (علّ)، ويرى أن "الصحيح أنها زائدة لوجهين: أحدهما: أن التخفيف بالحذف إنما بابها الأسماء والأفعال لا الحروف، لجمودها وقلة تصرفها، وإنما يخفف منها المضعف بالحذف، كـ: أنَّ وإنَّ ولكنَّ وكانَّ. والثاني: أنه قد سمع في معناها (غنّ) بالغين، ولم يدخلوا عليها اللام" (٤).

ويرى البصريون أن لام (علّ) زائدة، واستندوا في ذلك إلى عدة حجج، منها ورود (علّ) بغير اللام كثيراً في الشعر، فلو كانت أصلية - كما يقال - لما حذفت، ومنها أن (علّ) ثلاثية الحروف، مثل: إنَّ وأنَّ، مما يدل

(١) الجنى الدانى. ص ٥٧٨.

(٢) همع الهوامع: ٣٨٤/٤.

(٣) جواهر الأدب. ص ٤١٢.

(٤) رصف المباني. ص ٣٢٢، ٣٢٣.

- فى رأيهم - على أنها ثلاثية الحروف، وعليه فلا زيادة للام فيها، ومنها أيضا أن هذه الحروف تشبه الفعل فى العمل؛ من حيث مجيئها على وزن الفعل وبنائها على الفتح كالفعل الماضى، وطلبها للاسم كما يطلبه الفعل، ودخول نون الوقاية عليها كما تدخل على الفعل، فنقول: (إننى) كما تقول (أعطانى)، وكمون معنى الفعل فيها، فمعنى (كأن): شبّهت، ومعنى (ليت): تمنيت ... ولما كان الفعل تلحقه الزوائد جاز أن تكون لام (عل) زائدة^(١).

أما الكوفيون فعندهم أن لام (عل) أصلية، "لأن الأصل عدم التصرف فى الحروف بالزيادة؛ إذ مبناها على الخفة"^(٢)، أو "أن الحذف تصرف، والحروف لا تتصرف"^(٣).

إذن فالمالقي واحدٌ ممن أيّدوا مذهب البصريين فى زيادة اللام الأولى لـ (عل)، كذلك مال البعض إلى رأى الكوفيين الذين قالوا بأصالة اللام، ومنهم ابن الأنبارى الذى يقول: "إن الصحيح فى هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون"^(٤)، والعبرى الذى يرى "أن (عل) و (عل) لغتان، لا يحكم فى إحداهما بالزيادة ولا فى الأخرى بالحذف"^(٥)، فما دامت (عل) لغة - كما ذهب - فلا حكم بالزيادة.

(١) انظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٢٥٩، والإنصاف:

١٧٨/١.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٣٧٤/٤.

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦٠.

(٤) الإنصاف: ٢٢٤/١.

(٥) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦١.

أما ورود (لعل) بغير اللام: (عل) في الشعر فدلل البصريون به على الحذف، ومن ثم على زيادة اللام، إلا أن هذا الحذف إنما كان لكثرة الاستعمال، فكان ذلك لغة فيها، ومنه قول الشاعر^(١):

ولا تهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ .: تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهُ

ويعرض المالقي مذاهب النحاة في (لن)، فيبين أنها ناصبة للفعل بنفسها على مذهب سيبويه وأكثر النحويين، وأنها عند الخليل حرف مركب من (لا) النافية و(أن) الناصبة، ثم خففت همزة (أن) وحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وهي عند الفراء (لا) النافية أبدل من ألفها نون^(٢).

ويورد ابن جنى في باب (حذف الهمز وإبداله) أن (لن) عند الخليل أصلها (لا أن)، فحذفت الهمزة عنده تخفيفاً، لكثرتة في الكلام، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها^(٣). ويقول سيبويه إن الخليل زعم أن (لن) هي "لا أن"، ولكنهم حذفوا لكثرتة في كلامهم ... وجعلت بمنزلة حرف واحد ... وأما غيره فزعم أنه ليس في (لن) زيادة، وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها في حروف النصب بمنزلة لم في حروف الجزم، في أنه ليس واحد من الحرفين زائداً^(٤).

(١) البيت للأضبط بن قريع في معنى اللبيب: ١٧٦/١، والشعر والشعراء: ٣٨٢/١. ويروى

(تخشع) بدل (تركع).

(٢) انظر: رصف المباني. ص ٣٥٥.

(٣) الخصائص: ١٥٣/٣.

(٤) الكتاب: ٥/٣.

ويرفض سيبويه زعم الخليل، من جهة أن (لن) لو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيدا فلن أضرب، لأن هذا اسم والفعل صلة، فكأنه قال: أما زيدا فلا الضربُ له" (١). وينقد المبرد كذلك قول الخليل بأن (لن) مركبة، إنما هي (لا أن)، ثم حذفت ألف (لا) وهمزة (أن)، ويذهب إلى "أنك تقول: زيدا لن أضرب، كما تقول: زيدا سأضرب. فلو كان هذا كما قال الخليل لفسد هذا الكلام؛ لأن زيدا كان ينتصب بما في صلة (أن). ولكن (لن) حرف بمنزلة (أن)" (٢).

ويرفض ابن هشام رأى الفراء في أن (لن) أصلها (لا)، فأبدلت الألف نونا؛ من جهة أنه عُرِفَ إبدال النون ألفا لا العكس، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ لَمْ يَنْتَه لَنْسَقَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (٣)، ويُعرض أيضا عن قول الخليل في تركبها من (لا) و(أن) (٤).

وقد يُرد على سيبويه والمبرد اللذين انتقدا قول الخليل بأن (لا) و(أن) "صار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر ... (و) أن الشيين إذا خلطا حَدَّثَ لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا ... لأن الحرفين حدث لهما بالتركيب ما لم يكن لهما مع الإفراد" (٥).

(١) السابق: ٥/٣

(٢) المقتضب: ٨/٢.

(٣) سورة العلق. الآية (١٥). و(نسقا) فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة، وقلبت النون ألفا للوقف.

(٤) انظر: مغنى اللبيب: ٣١٣/١.

(٥) سر صناعة الإعراب: ٣٠٤/١، ٣٠٥.

من هذا نرى أن مذهب سيبويه والجمهور أن (لن) بسيطة، وهو عين ما رآه الملقى، إذ إن الأصل البساطة، والقول بالتركيب يفتقر إلى الحجج الدامغة. أما ما رآه الفراء من إبدال ألف (لا) نونا وصيروتها (لن) فغير مستساغ.

ومما وهم فيه الملقى أيضا وخالف آراء النحاة فيه ما أورده عن (كما)؛ إذ يقول إنها تأتي تارة مركبة من كاف التشبيه الجارة و (ما) الموصولة، وهي التي بمعنى الذي، كقولك: ضربت حمارا كما ضربتُما، أى كالحمار الذى ضربتُما، و(ما) الموصولة، وهى التى ما بعدها معها فى تقدير المصدر، كقولك: ضربتُ كما ضربت، والمعنى كضربك. ثم يقول إن (كما) تكون بسيطة، ويذكر لها ثلاثة مواضع:

١- أن تكون بمعنى (كى)، نحو: أكرمتك كما تكرمنى، أى: كى تكرمنى.

٢- أن تكون بمعنى (كأن)، نحو: شتمنى كما أنا أبغضه، أى: كأنى أبغضه.

٣- أن تكون بمعنى (لعل)، نحو: لا تضرب زيدا كما لا يضربك^(١).

ويتحدث الهروى عن أقسام (ما)، فيذكر أنها تكون زائدة، كما فى قولك: قمتُ كما قمت، وأفعلُ كما تفعلُ، فيقول: "(ما) حرف زيدت مع الكاف ليصلح بعدها وقوع الفعل، لأن الكاف لا تدخل على الفعل"^(٢)، ويقول ابن مالك إن (كما) "مؤلفة من الكاف الجارة ومعناها التعليل، ومن (ما)

(١) انظر: رصف المباني. ص ٢٨٩، ٢٨٨.

(٢) الأزهية. ص ٩١.

الكافة^(١)، ويذهب ابن هشام إلى أنها مركبة من الكاف، وهو حرف جر، و(ما)^(٢).

ويبين المرادى أقسام (كما)، ثم يقول: إنه "ليس فيها شيء يعد حرفا واحدا، بل هي مركبة في هذه الأقسام كلها"^(٣)، ثم يورد ما ذكره المالكى فى رصف المبانى ويعقب عليه بقوله: "لم أر أحدا ذكر أن (كما) تكون حرفا بسيطا غير هذا الرجل، وليس الأمر كما ذكر. و(كما) ... مركبة من كاف التشبيه، أو كاف التعليل، و(ما)"^(٤).

ونخلص من هذا إلى أن (كما) ليست حرفا بسيطا، كما زعم المالكى، وإنما هي حرف مركب من الكاف و(ما). ولم يقل أحدًا إن (كما) حرف بسيط إلا المالكى.

ويضاف إلى ما وهم فيه المالكى وخالف آراء أكثر النحاة ما أورده عن (كأن)؛ إذ يذكر أن أئمة النحاة قد اختلفوا فى هذا الحرف: هل هو حرف مركب أم بسيط؟، ويقول: لقد ذهب "الخليل وبعض البصريين المتأخرين إلى أنه مركب، وذهب أكثرهم إلى أنه بسيط"^(٥).

(١) الإنصاف: ٥٨٦/٢ (هامش).

(٢) انظر: معنى اللبيب: ١٩٩/١.

(٣) الجنى الدانى. ص ٤٨٢.

(٤) السابق. ص ٤٨٤، ٤٨٥.

(٥) انظر: رصف المبانى. ص ٢٨٤.

وقول المالقي إن أكثرهم ذهب إلى أن (كأن) حرف بسيط ليس بصحيح، إذ إنه "حرف مركب عند أكثرهم، حتى ادّعى ابن هشام وابن الخباز الإجماع عليه"^(١). ويقول سيبويه إنه سأل "الخليل عن كأن، فزعم أنها إن لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع إن بمنزلة كلمة واحدة"^(٢)، فقولهم مثلا: كأن الفتاة قمرٌ معناه: إن الفتاة كالقمر، أو "أن أصل قولنا: كأن زيدا عمرو، إنما هو: إن زيدا كعمرو، فالكاف هنا تشبيهه صريح ... فلما أدخلوها على إن من قبلها، وجب فتح همزة إن، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف الجر، ولا تقع إلا أولا أبدا ... (و) "أن" في قولك: كأنك زيد، مجرورة بالكاف"^(٣).

وثمة أمور ترجح - في رأى المالقي - البساطة وتنفي عن (كأن) التركيب، منها أن الأصل البساطة "والتركيب طارئ، فالالتفات إلى الأصل أحسن ... ومنها ... أنه لو كان مركبا لكانت الكاف حرف جر، فيلزمها: بم تتعلق قبلها ... ومنها: أن الكاف إذا كانت داخلة على (أن) لزم أن تكون وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف، فترجع الجملة التامة جزء جملة، فيكون التقدير في: كأن زيدا قائم: كقيام زيد، فيحتاج إلى ما يتم الجملة ... ومنها: أنه لا تتقدّر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع، فنقول: كأن زيدا قام، وكأن زيدا في الدار ... ولو كان على التقديم والتأخير لكنت

(١) مغنى اللبيب: ٢١٥/١، وانظر: الجنى الدانى. ص ٥٧٠.

(٢) الكتاب: ١٥١/٣، وانظر: جواهر الأدب. ص ٣٩٩.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٣٠٣/١، ٣٠٤.

تقول: إن أصل ذلك: إن زيدا كَقَامَ، وإن زيدا كَفِيَ الدار ... وذلك لا يجوز لأن الكاف التي للتشبيه الجارة لا يصح دخولها إلا على الأسماء لا غير، فدل ذلك على أنها ليست مركبة، كما ذهبوا إليه^(١).

ولسنا ميالين إلى رأى الملقى؛ إذ نرى أن (كأن) حرف مركب وليس بسيطاً، وقد ذهب إلى هذا أكثر النحاة؛ إذ إن "مذهب الخليل، وسيبويه، والأخفش، وجمهور البصريين، والفراء، أنها مركبة من كاف التشبيه و(إن)"^(٢). ويضاف إلى هذا أن الزعم بأن الأكثرين قد ذهبوا إلى البساطة هو أمر يفتقر إلى دليل، وأن القول بنقيض ذلك هو الصواب.

ومما يتعلق بالبساطة والتركيب ما يتصل ببساطة (إن) أو تركيبها؛ إذ حكّم "الجمهور بإفرادها كـ (لن)، والخليل بتركبها من (إذ) و (أن)، ثم خفت بالحذف ... وأجاز المبرد الوجهين"^(٣). وذهب الأكثرون إلى أن (إن) "بسيطة، وذهب الخليل، في أحد أقواله، إلى أنها مركبة من (إذ) و(أن)"^(٤). ويرى بن هشام أنها بسيطة، لا مركبة من (إذ) و(أن)، وأنها ناصبة بنفسها، لا (أن) مضمرة بعدها^(٥). وقد أورد سيبويه في كتابه أن بعضهم ذكر له "أن الخليل قال: أن مضمرة بعد إن" (٦).

(١) رصف المباني. ص ٢٨٥.

(٢) الجنى الدانى. ص ٥٦٨.

(٣) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب. ص ٣٣٩.

(٤) الجنى الدانى. ص ٣٦٥. وانظر الكتاب: ١٢/٣.

(٥) انظر: مغنى اللبيب: ٢٨/١.

(٦) الكتاب: ١٦/٣.

ويورد الملقى رأى الكوفيين فى تركيب (إذن)؛ إذ إن منهم من زعم أنها مركبة من (إذ) الظرفية و(أن)، وعليه يكون نصب ما بعدها بـ (أن) المنطوق بها. ويرد الملقى حجة الكوفيين، ويراهما فاسدة "من وجهين: **أحدهما:** أن الأصل فى الحروف البساطة، ولا يُدعى التركيب إلا بدليل قاطع.

والثانى: أنها لو كانت مركبة من (إذ) و (أن) لكانت ناصبة على كل حال: تقدمت أو تأخرت" (١).

واختلف كذلك فى الوقف عليها، "فذهب الجمهور إلى أنها يوقف عليها بالألف، لشبهها بالمنون المنسوب. وذهب بعضهم إلى أنها يوقف عليها بالنون، لأنها بمنزلة (أن) و(لن)" (٢). ويرى الملقى أن (إذن) إذا وُصلت فى الكلام كتبت بالنون، عملت أو لم تعمل، وإن وقفت عليها كتبت بالألف (٣). وكتابتها بالألف هو رأى الجمهور، "وكذا رُسمت فى المصاحف، والمازنى والمبرد بالنون، وعن الفراء: إن عملت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون، للفرق بينها وبين إذا، وتبعه ابن خروف" (٤).

(١) رصف المبانى. ص ١٥٧.

(٢) الجنى الدانى. ص ٣٦٥.

(٣) انظر: رصف المبانى. ص ١٥٥، ١٥٦.

(٤) مغنى اللبيب: ٢٨/١.

ويذهب المالقي مذهب سيبويه في ناصب ما بعد (إذن)؛ إذ يورد صاحب (الكتاب) أن بعضهم ذكر له أن الخليل قال: إنما ينتصب ما بعد (إذن) بإضمار (أن) بعدها^(١). وإهمالها لغة. وذهب سيبويه وغيره إلى أن (إذن) تنصب نفسها^(٢)، وهو ما ذهب إليه المالقي^(٣).

كذلك اختلف في (أل) التي للتعريف، فقد بين المالقي أن الهمزة فيها همزة وصل وأنها مفتوحة. وقد ذهب البعض إلى أن (أل) حرف واحد، وقال آخرون إن حرف التعريف اللام فقط.

ويرى المالقي أن (أل) هي ما يسمى الألف واللام، "وكلهم يذهبون إلى أنها اللام زيدت عليها ألف الوصل، إلا الخليل وحده، فإنه يزعم أنها حرف واحد بجملته بسيط، ولذلك كان يسميه (أل) كقَد"^(٤). ويورد سيبويه رأى الخليل في "أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كَقَد ... ولولا أن الألف واللام بمنزلة قد وسوف لكانتا بناءً بُنى عليه الاسم لا يفارقه، ولكنهما ... تدخلان للتعريف وتخرجان"^(٥).

(١) الكتاب: ١٦/٣.

(٢) السابق: ١٢/٣.

(٣) رصف المباني. ص ١٥٧.

وروى عن المبرد أنه قال: "أشتهى أن أكوى يد من يكتب (إذن) بالألف، لأنها مثل (أن) و(لن)، ولا يدخل التنوين في الحروف". الجنى الداني. ص ٣٦٦.

(٤) رصف المباني. ص ١٥٨.

(٥) الكتاب: ٣٢٥/٣.

وتدخل (أل) التعريف على الاسم، والهمزة فيها همزة وصل، وهي حرف، "واستدل على حرفيتها بأن العامل يتخطاها، نحو: (مررت بالضارب)، فالمجرور (ضارب) ولا موضع لأل، ولو كانت اسما لكان لها موضع من الإعراب. قال الشلوبيني: الدليل على أن الألف واللام حرف قولك : (جاء القائم)، فلو كانت اسما لكانت فاعلا"^(١).

أما ما ذهب إليه بعض النحاة من أن حرف التعريف اللام فقط، وأن الهمزة "همزة وصل زائدة لا مدخل لها في التعريف"^(٢) فهو بعيد لثلاثة أسباب:

أولها: أن القول بالزيادة يعوزه الدليل، وما لم يُبْنِ على دليل سقط.

وثانيها: أنها لو كانت همزة وصل زائدة لكسرت.

وثالثها: أن الألف واللام يلحقان الكلمة عند التعريف ويسقطان عند التكرير، فدل ذلك على أنهما حرف واحد.

ومن القضايا التي كانت محل اختلاف بين النحاة ما يرتبط بـ (وَيْ) التي تأتي للتعجب، وهي اسم فعل مضارع بمعنى أعجب. وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣). واختلف العلماء فيها اختلافا بيّنا، فيقول

(١) شرح الأشموني: ١/١٩١.

(٢) السابق: ١/٢٤١.

(٣) سورة القصص. الآية (٨٢).

سيبويه: إنه سأل الخليل عن (وَيَ) في الآية السابقة "فزعم أنها (وَيَ) مفصولة من كأنّ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم" (١)، فمذهبهما - أي الخليل وسيبويه - أن (وَيَ) "اسم سمّي به الفعل في الخبر، وهو بمعنى أعجب، ثم قال مبتدئاً: كأنه لا يفلح الكافرون ... وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه: وَيَكْ أنه لا يفلح الكافرون، أراد: ويك، أي أعجب أنه لا يفلح الكافرون... فعلق (أنّ) بما في (ويك) من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزله كاف ذلك وهناك ... وقال الكسائي: أراد: ويك، ثم حذف اللام" (٢). ويذهب الفراء إلى أن (ويكأنه) تأتي في كلام العرب للتقرير، ومنه أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنك ويك؟ فقال: وَيَكْأنه وراء البيت، يريد: أما تريته وراء البيت. ويورد قول من ذهب إلى أنهما كلمتان، أي: وَيَكْ أنه، يريد: ويك، فحذفت اللام وجعلت (أنّ) مفتوحة بإضمار (اعلم)، والتقدير: ويك اعلم أنه وراء البيت، ويرد الفراء هذا الرأي؛ إذ يقول: إننا "لم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في (أنّ) ... وأما حذف اللام من (ويك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام" (٣). قال عنتره:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها .: قول الفوارس وَيَكْ عنتر أقدم (٤)

(١) الكتاب: ١٥٤/٢.

(٢) الخصائص: ١٧٢، ١٧١/٣.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣١٢/٢.

(٤) شرح المعلقات العشر للزوزنى. ص ٢٥٦. ويروى: (أذهب) بدل (أبرأ)، و(قيل) بدل (قول).

ويبين الفراء كذلك رأى من قال إن (وى) تعجب، و(كأن) للعلم والظن، ويرى أنه "لم تكتبها العرب منفصلة ... وقد يجوز أن تكون كثرَ بها الكلام فوُصلت بما ليست منه"^(١).

وَرَدَّ البعضُ قول من قال: إن معنى (ويكأنه): ويك اعلم أن، فعندهم أنه "ضعيف لوجهين:

أحدهما: أن معنى الخطاب هنا بعيد.

والثاني: أن تقدير (وى) اعلم لا نظير له، وهو غير سائغ في كل موضع"^(٢).

وانتقد رأى من ذهب إلى أن (وى) متصلة بالكاف، والأصل: (ويلك) وحذفت اللام، والحجة عند من انتقد: أن "القوم لم يخاطبوا واحدا، ولأن حذف اللام من هذا لا يُعرف"^(٣).

ويورد المالقي قول من قال إن (وى) في قوله تعالى: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ دخلت لمعنى التثبيته، و(كأن) حرف تشبيه، وكذا من ذهب إلى أن الكاف للخطاب، و(أن) معمولة لفعل مقدر، ومن زعم أن الأصل (ويلك) فحذفت اللام، ويرى أن الصحيح أن تكون (وى) حرف تشبيه، "لأنه الأليق بالمعنى والظاهر في اللفظ"^(٤).

(١) معاني القرآن للفراء: ٣١٣/٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٢٧/٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٣٧/٢.

(٤) رصف المباني. ص ٥٠٤.

وورد فى كتب التفسير أن قوله تعالى: ﴿وَيَكَّأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) معناه: ألم تر أنه لا يفلح الكافرون، أو أما ترى أنه لا يفلح الكافرون. ويرفض الزجاج قول بعض النحاة إن الأصل: (وَيَلَّكَ اعلم أنه لا يفلح الكافرون)، فحذفت اللام وبقيت (ويلك)، وحذف (اعلم)، ويرى أنه خطأ. وعنده أن ما ذكره سيبويه عن الخليل هو الصحيح من أن (وَيَئِ) مفصولة من (كأن)، وتفسير ذلك "أن القوم تتبها فقالوا: (وَيَئِ)، متقدمين على ما سلف منهم، وكل من تتدم أو ندم فإظهار ندمه أو ندامته أن يقول (وَيَئِ) ... فهذا تفسير الخليل، وهو مُشاكل لما جاء فى التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه"^(١).

من هذا نرى أن ما ذهب إليه الملقى هو عين ما ذكره الأئمة من النحاة، وأن الآراء الأخرى المخالفة لرأيه كانت تواجه باعتراضات وانتقادات مختلفة.

كذلك يناقش الملقى أصل (هَلَّا)، وهي حرف مهمل وتفيد التحضيض وتستعمل فيه أكثر من (أَلَّا)، ولها صدر الكلام. وإذا دخلت على الماضى دلت على "التوبيخ واللوم على ترك الفعل. ومعناها فى المضارع: الحض على الفعل والطلب له، فهى فى المضارع بمعنى الأمر ... (و) تستعمل كثيرا فى لوم المخاطب على أنه ترك فى الماضى شيئا، يمكنه تداركه فى المستقبل ... وقلما تستعمل فى المضارع، أيضا، إلا فى

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٦/٤، ١٥٧.

موضوع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يُطلب منه. فإن خلا الكلام من التوبيخ فهو العَرَض^(١).

واختلف في أصل (هَلًا)، فقال بعضهم إنها أصل بنفسها، وقال آخرون: إن الهاء فيها بدل من همزة (أَلًا)، و (أَلًا) "قد تكون مركبة من (أَن) الناصبة للفعل أو المخففة، و(لا) النافية"^(٢)، وزعم البعض أن الهمزة بدل من الهاء، وادّعى قوم أنها "(هل) الاستفهامية و(لا) النافية، فتولّد من الاستفهام والنفي التحضيض، وقيل: بل من (هل) التي للحث"^(٣). ويرى سيبويه أن (هَلًا) جُعِلت بمنزلة حرف واحد، وأنها مركبة من (هل) و(لا)^(٤).

ويرى الملقى أنه يحتمل كون الهاء بدلا من الهمزة، ويكون الأصل (أَلًا)، كما يحتمل أن تكون (هَلًا) أصلا بنفسها. وعنده أن هذا "هو الأولى لكثرة استعمالها أكثر من (أَلًا)"^(٥)، ذلك أن بدل الهاء من الهمزة أكثر من بدل الهمزة من الهاء، لأنها لم تُبدل إلا في: ماء وأمواه، والأصل: ماه وأمواه... والهاء قد أبدلت من الهمزة في إِيَّاكَ، فقالوا: هِيَّاكَ، وفي أَرَحْتُ الماشية، قالوا: هَرَحْتُ، وفي أَرَقْتُ الماء قالوا: هَرَقْتُ... وهي أكثر من المبدل هاؤه همزة، فالحَمَل على الأكثر أولى"^(٦).

(١) شرح الرضى على الكافية: ٤/٤٤٣، ٤٤٢.

(٢) الجنى الدانى. ص ٥١٠.

(٣) جواهر الأدب. ص ٣٩٥.

(٤) انظر: الكتاب: ٥/٣، ٢٢٢/٤.

(٥) رصف المباني. ص ٤٧١.

(٦) السابق. ص ١٧٠.

والأغلب أن تكون (هَلَّا) مركبة من (هل) الاستفهامية، و(لا) النافية، وهو ما ذهب إليه كثير من النحاة.

ومن القضايا المهمة ما يتصل بـ (إِنَّ) الواقعة بعد (ما)، أهي نافية مؤكدة أم زائدة؟، فقد "ذهب الكوفيون إلى أن (إِنَّ) إذا وقعت بعد (ما)، نحو: (ما إِنَّ زيد قائم)، فإنها بمعنى (ما)"^(١). واستدلوا على ذلك بورود (إِنَّ) بمعنى (ما) في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٢)، و﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾^(٣)، و﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾^(٤). فعندهم أنه إذا "ثبت أنها تكون بمعنى (ما) جاز أن يجمع بينها وبين (ما) لتأكيد النفي، كالجمع بين إِنَّ واللام لتوكيد الإثبات"^(٥).

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أن (إِنَّ) الواقعة بعد (ما) إنما هي زائدة، واحتجوا على زيادتها بأن لا فرق في المعنى بين قولك: (ما إِنَّ زيد قائم) وقولك: (ما زيد قائم)، فدل ذلك على أن دخولها كخروجها^(٦).

فتجئ (إِنَّ) زائدة بعد (ما) وتكفها عن العمل، كما كفت (ما) (إِنَّ) في قولك: إنما زيد قائم. وذهب سيبويه إلى أن (إِنَّ) تكون لغوا في قولك: ما إِنَّ يفعل ... وأما (إِنَّ) مع (ما) في لغة أهل الحجاز فهي بمنزلة (ما) في

(١) الإنصاف: ٦٣٦/٢.

(٢) سورة الملك. الآية (٢٠).

(٣) سورة يس. الآية (١٥).

(٤) سورة إبراهيم. الآية (١٠).

(٥) الإنصاف: ٦٣٦/٢.

(٦) انظر: السابق: ٦٣٦/٢.

قولك: إنما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء وتمنعها أن تكون من حروف ليس وبمنزلتها^(١). فسيبويه كان يرى أن (إن) "تصرف الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها (ما) إلى الابتداء في قولك: إنما، وذلك قولك: ما إن زيد ذاهب"^(٢).

ويذكر المبرد من وجوه (إن) المكسورة الخفيفة ورودها "زائدة مع (ما) ... وذلك قولك: ما إن يقوم زيد، وما إن زيد منطلق"^(٣)، ولما كانت زائدة في جملة (ما إن زيد منطلق) امتنع "ما بها من النصب الذي كان في قولك: ما زيد منطلقا. كما يمتنع (إن) الثقيلة بها من النصب في قولك: إنما زيد أخوك"^(٤).

وإذا قيل إن (إن) و (ما) حرفان يجيئان لمعنى واحد، وإن هذا يعد "تقضا لما اعتزم عليه من الاختصار في استعمال الحروف"^(٥)، رد على ذلك بأن (إن) حرف يؤكد به، وزيدت مع (ما) توكيدا، ذلك أن (ما) وحدها للنفي، و(إن) للتوكيد، واجتماع حرفين لتأكيد الكلام ليس مردودا^(٦). ومن هنا كان ابن جنى يرى أن (إن) تأتي لتوكيد النفي.

(١) الكتاب: ٢٢١/٤.

(٢) السابق: ١٥٣/٣.

(٣) المقتضب: ٣٦٠/٢.

(٤) السابق: ١٨٩/١.

(٥) الخصائص: ١١٠/٣.

(٦) انظر: السابق: ١١٠/٣.

أما عن علة إبطال عمل (ما) إذا فصل بينها وبين اسمها وخبرها بـ
(إن) فيمكن في ضعف (ما) في العمل، إذ لَمَّا "كان عملها ضعيفا بطل عملها
مع الفصل" (١).

ويورد الملقى من مواضع (إن) المكسورة المخففة أن تكون زائدة
بعد (ما) النافية، في مثل قولنا: ما إن زيد منطلق، وما إن انطلق زيد،
والتقدير: ما زيد منطلق، وما انطلق زيد، وهو ما ذهب إليه البصريون.

* * * * *

(١) أسرار العربية. ص ١٤٦.

الخاتمة

آمن المالقي بآراء المدرسة البصرية، وتبنى الكثير من آرائها، وردد أفكارها. وقد تجلّى ذلك في العديد من المسائل والقضايا، منها ما يلي:-

(١) رأيه في أصل الاشتقاق، فعنده أن المصدر هو أصل المشتقات، وهو رأى البصريين. (ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل المشتقات).

(٢) ما يتعلق بناصب ما بعد (إن)، إذ يرى المالقي رأى سيبويه في أن (إن) تعمل بنفسها. (قال البعض إن ما بعد (إن) ينتصب بإضمار (أن) بعدها).

(٣) قوله عن (رُبّ) إنها حرف، وهو رأى البصريين (عند الكوفيين هي اسم).

(٤) رأيه أن (إن) المكسورة المخففة تكون زائدة بعد (ما) النافية، فخروجها كدخولها، وهو مذهب البصريين. (يرى الكوفيون أن (إن) في مثل قولنا: (ما إن زيد قائم) لتأكيد النفي).

(٥) عند المالقي أن (إمّا) المكسورة المشددة حرف عطف، وهي كذلك عند سيبويه. (ذهب البعض، مثل أبي على الفارسي، إلى أنها ليست حرف عطف).

(٦) كان مذهب شيخنا أن العامل في فعلى الشرط والجواب هو أداة الشرط، وهو مذهب سيبويه. (ذهب الكوفيون إلى أن جزم جواب الشرط إنما هو على الجوار، أي لمجاورة جواب الشرط لفعل الشرط).

(٧) عنده أن اسم (لا) النافية للجنس مبنى على الفتح، وهو رأى البصريين. (الكوفيون يذهبون إلى أنه معرب منصوب بها).

(٨) يرى المالقي أن الفعل المضارع بعد لام الجحود منصوب بإضمار (أن)، وهو رأى البصريين. (الكوفيون يرون أن لام الجحود تنصب بنفسها).

وعلى الرغم من أن معظم آراء المالقي كانت متوافقة مع ما ذهب إليه البصريون، حتى إنه كان ينقل أحياناً عن سيبويه ويردد ما جاء في (الكتاب) إلا أن هذا لم يمنع شيخنا من توجيه بعض النقد لبعض آراء سيبويه.

كذلك هناك وفرة من الآراء الكوفية عند المالقي، ويتضح ذلك في كثير من القضايا، منها ما يلي:

(١) كان يرى أن فعل الأمر للمواجه إنما يجزم بلام أمر مقدرة. (ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر إذا كان بغير اللام فإنه يبني على السكون).

(٢) عنده أن الواو يجوز أن تقع زائدة، أي يتم الكلام بدونها؛ فيكون خروجها كدخولها. (رفض البصريون القول بزيادة الواو، فعندهم أنها عاطفة وأن الجواب محذوف).

(٣) يرى الملقى أن (كما) قد تجئ بمعنى (كى)، فتنصب ما بعدها. (يرفض البصريون النصب بـ "كما").

(٤) يجيز دخول اللام فى خبر (لكن).

وعلى الرغم من أن الملقى قد أخذ بالكثير من آراء الكوفيين فإنه كان - أحيانا - يرى عدم جواز القياس على بعض آرائهم، ويبدو ذلك فيما ذهب إليه الكوفيون من أن (أو) تكون بمعنى الواو، إذ كان الملقى يرى أن هذا قليل لا يقاس عليه. كذلك نقد شيخنا رأى الكوفيين فى (سوف)؛ إذ كانوا يرون أن السين حرف مقطوع من (سوف) وليست حرفا قائما بذاته، فعنده أن الاقتطاع دعوى بلا برهان.

ومن الأمور الجديرة بالنظر أن الملقى يبدو فى بعض الأحيان محايدا بين الآراء المختلفة؛ إذ قد يتعرض لقضية ما، فيعرض الآراء المتعلقة بها دون الانحياز لرأى بعينه، أو دون أن يرجح رأيا على رأى، ومن ذلك ما يتصل بلغة (أكلونى البراغيث)، وفيها يلحق الأفعال ضمائر تثنية أو ضمائر جمع، إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعا، نحو قولهم: (عذرونى الناس). ويتجلى حياده كذلك فيما يرتبط بالاستثناء المنقطع - وهو ما لا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه - حيث إن لغة أهل الحجاز النصب لا غير، بينما أجاز التميميون الإتياع، فنراه يقف أمام هذه القضية موقفا حياديا.

ولم يكن المالقي ينحاز في المسائل الخلافية إلى رأى بذاته دون وعى، بل كان اعتناقه لمذهب معين، أو ترجيحه لفكر بذاته، أو تفضيله لرأى محدد نابعا من إدراكه التام لطبيعة الخلاف، ومن فهمه الكامل للقضية المطروحة، ومن إلمامه الشامل بوظيفة الحرف أو الأداة فى السياق، ويبدو ذلك فيما يتصل بـ (وَى)، إذ يحسم الخلاف حول حرفية (وَى) أو اسميتها، فيقرر أنها حرف، ومعناها تتبه وازدجر عن فعلك.

وقد يبدو المالقي فى أحيان قليلة متعسفا فى رأيه، ويتضح هذا فى مسألة وقوع اللام فى جواب (لو) و (لولا) وأنها لا تحذف من جوابهما إلا لضرورة، إذ كان يرى أن اللام لا تقع فى جوابهما إلا إذا كانا بعد قسم ظاهر أو مقدر، وأن الجواب ليس لهما بل للقسم، وأنه إذا وُجد دون قسم ولا تقديره لم تدخل اللام فى جوابهما.

وقد وهم المالقي فى مواضع قليلة وخالف آراء معظم النحاة، ومن ذلك ما جاء عن (كأن)، إذ أورد الخلاف حول بساطة (كأن) أو تركيبها وذهب إلى أن أكثر النحاة ذهب إلى البساطة، وليس ما قاله بصحيح؛ إذ إن الخليل و سيبويه والأخفش وجمهور البصريين والفراء ذهبوا إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و (إن).

كذلك فمما يُستدرك على بعض آرائه ما يتصل بما أورده عن (لوما)، حيث كان يرى أنها لم تأتِ فى كلام العرب إلا لمعنى التحضيض، بينما تكون - بالإضافة إلى هذا المعنى - حرف امتناع لوجوب.

لم يردد الملقى آراء السابقين دون تعليل، بل كان يناقش القضية أو المسألة المطروحة من جميع جوانبها، فإذا اقتنع برأى قاله السابقون أورد الحجج والعلل التي جعلته يؤمن بهذا الرأي، وإذا رفض رأيا جاء بالبراهين والأسباب التي استند إليها في رفضه. ويتبدى ذلك فيما يتعلق بناصب الاسم المستثنى بعد (إلا)؛ إذ كان رأى سببوه ومن تبعه أن الناصب له الفعل الذى قبل (إلا) أو ما جرى مجراه بواسطة (إلا)، بينما كان بعض الكوفيين يرون أن الناصب له (أنّ) مقدرة بعد (إلا)، فقولنا: (قام القوم إلا زيدا) تقديره: قام القوم إلا أن زيدا لم يقم. ويتبنى الملقى الرأى الأول ويرى أنه هو الصحيح، ويرفض ما يخالفه، ثم يرد على من زعم أن الناصب (أنّ) بعد (إلا)، فيرى أن هذا الرأى فاسد من جهة أن (أنّ) حرف والحرف لا يحذف ويبقى عمله. كذلك ينتقد الملقى المبرد الذى ذهب إلى أن عامل النصب (إلا) وأن النصب كان بها، إذ يبين الملقى أن ذلك كان يلزم ألا يكون ما بعدها إلا منصوبا بها.

ويتجلى التعليل المنطقى لما يأخذ به من آراء فيما يتصل بـ (حتى) التى تدخل على الفعل المضارع، حيث قال البصريون إن الفعل بعدها منصوب بتقدير (أنّ)، بينما ذكر الكوفيون أن (حتى) حرف ينصب الفعل المضارع من غير تقدير (أنّ). ويعرض الملقى الرايين ثم ينتهى إلى الإيمان برأى البصريين: ويعلل ذلك بأنه لابد من تقدير (أنّ) لتصيّره إلى المصدر المخفوض الذى اختصت به فحفضته، ويرى أن هذا الأمر بيّن لا جدال فيه.

إن كتاب (رصف المباني) ليس كتاباً في الحروف فحسب؛ بل هو كتاب زاخرٌ بالعديد من القضايا والمسائل التي تدل على إحاطة صاحبه بعلوم العربية وتمكنه منها، وإطلاعه على جهود من سبقه من النحاة واللغويين، واستيعابه لما كتبوه.

* * * * *

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

المالقي:

(أحمد بن عبد النور).

• رصف المباني في شرح حروف المعاني.

تحقيق د. أحمد محمد الخراط.

دار القلم/ دمشق ، ط ٢ ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

ثانياً: المراجع:

أ- المراجع العامة:

١- الأخفش الأوسط: (أبو الحسن سعيد بن مسعدة).

• معاني القرآن.

تحقيق د. هدى محمود قراعة.

مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ١ ، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

٢- الإربلي: (علاء الدين بن علي).

• جواهر الأدب في معرفة كلام العرب.

صنعة: د. إميل بديع يعقوب.

دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١،

(١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م).

٣- الأزهرى: (خالد بن عبد الله).

• شرح التصريح على التوضيح.

مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر. د. ت.

٤- الاستر ابادى: (رضى الدين : محمد بن الحسن).

• شرح الرضى على الكافية.

تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر.

ليبيا، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٥- ابن الأنبارى: (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد).

• الإصاف فى مسائل الخلاف.

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

• البيان فى غريب إعراب القرآن.

تحقيق: د. طه عبد الحميد طه. مراجعة: مصطفى السقا.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٦- الحريرى: (أبو محمد القاسم بن على).

• درة الغواص فى أوهام الخواص.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (١٩٧٥م).

٧- ابن خلف: (أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصارى الأندلسى).

• العنوان فى القراءات السبع.

تحقيق: د. زهير زاهد، ود. خليل عطية.
علم الكتب، بيروت، ط ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٨- خليفة: (حاجي خليفة).

• كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٩- الرماني: (أبو الحسن علي بن عيسى).

• معاني الحروف.

تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

دار نهضة مصر للطبع والنشر، (١٩٧٣م).

١٠- الزجاجي: (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق).

• اللامات.

تحقيق: مازن المبارك.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ٢، (١٤٠٥هـ

- ١٩٨٥م).

١١- سيوييه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.

• الكتاب.

تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، (١٩٧٧م).

١٢- السيرافي: (أبو سعيد الحسن بن عبد الله).

• ضرورة الشعر.

تحقيق: د. رمضان عبد التواب.

دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

• ما يحتمل الشعر من الضرورة. [وهو نفس الكتاب السابق].

تحقيق وتعليق: د. عوض بن حمد القوزي.

جامعة الملك سعود - الرياض، ط ٣، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٣- السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن).

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار الفكر، ط ٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٤- شامي: (د. أحمد جميل شامي).

• معجم حروف المعاني.

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٥- ابن الشجري: (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة).

• أمالي ابن الشجري.

تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي.

مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٦- الشرجي: (عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي).

• ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.

تحقيق: د. طارق الجنابي.

عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية، ط ١، (١٤٠٧هـ -

١٩٨٧م).

١٧- العبيدي: (شعبان عوض محمد).

• النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل.

جامعة قار يونس، (١٩٨٩م).

١٨- ابن عصفور: (علي بن مؤمن بن محمد بن علي).

• المقرب.

تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري

مطبعة العاني، بغداد، (١٩٧١م).

١٩- ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله بن عقيل).

• شرح ابن عقيل.

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

دار التراث بالقاهرة، ط ٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٠- العكبري: (أبو البقاء العكبري ٥٣٨ - ٦١٦هـ).

• التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين.

تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٢١- الفراء: (أبو زكريا يحيى بن زياد).

• معاني القرآن.

تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي.

عالم الكتب، بيروت، ط ٣، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

٢٢- الفرهيدي: (الخليل بن أحمد).

• الجمل في النحو.

تحقيق: د. فخر الدين قباوة.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

٢٣- الفيروز آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب).

• البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.

تحقيق: محمد المصري.

منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت، ط ١،)

(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٢٤- القرطبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري).

• تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

دار الغد العربي بالقاهرة، ط ٣، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).

٢٥- المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد).

• المقتضب.

تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (١٣٨٦هـ).

• الكامل.

عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم،
والسيد شحاتة.

دار نهضة مصر للطبع والنشر. (د . ت).

٢٦- ابن مجاهد: (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس).

• كتاب السبعة في القراءات.

تحقيق: د. شوقي ضيف.

دار المعارف بمصر، ط٦. (د . ت).

٢٧- الهروي: (علي بن محمد النحوي).

• الأزهية في علم الحروف.

تحقيق: عبد المعين الملوحي.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢. (١٤٠٤هـ -

١٩٨١م).

٢٨- ابن هشام: (ابن هشام الأنصاري المصري).

• معنى اللبيب عن كتب الأعراب.

تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٩- ياقوت: (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى).

• معجم البلدان.

دار إحياء التراث العربى، بيروت. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٠- اليمانى: (عبد الباقي بن عبد المجيد).

• إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين.

تحقيق: د. عبد المجيد دياب.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١.

(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

ب- الدواوين:

١- ديوان زهير بن أبى سلمى:

• شرح شعر زهير بن أبى سلمى.

تحقيق: د. فخر الدين قباوة.

دار الفكر المعاصر، بيروت/ دار الفكر، دمشق، (١٤١٧هـ -

١٩٩٦م).

٢- ديوان عنتر بن شداد:

تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى.

المكتب الإسلامى، بيروت، ط ٢. (١٩٨٣م).

٣- ديوان النابغة الذبياني:

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار المعارف بمصر، ط٣، (د. ت).



أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم [دراسة لغوية]

د. عيسى شحاتة عيسى علي
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية دار العلوم - جامعة المنيا

الإطار العام :

إن التراث اللغوي العظيم الذي خلفه علماء العربية القدامى جاء نتيجة جهود كبيرة بذلها هؤلاء الرواد بدأت بجمع المادة اللغوية من خلال السماع الذي اشترطوا له شروطاً معينة^(١)، وكذلك رواية اللغة التي ارتبطت بقواعد خاصة^(٢) تمكنوا بعدها من تصنيف هذه المواد اللغوية ثم استقرائها واستنباط الأحكام لإقرار قواعد اللغة .

فلقد استطاع الخليل (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) أن يقدموا لعلماء العربية من بعدهما وحتى يومنا هذا نموذجاً بنويماً لوصف اللغة العربية صوتياً وصرفياً ونحوياً ومعجمياً^(٣)، ولكن مساحة الاستقراء هذه التي شملت قبائل متعددة من شبه الجزيرة العربية، وطول الفترة الزمنية [الرابع الهجري في البوادي والثاني الهجري في الحواضر]^(٤) تبرز أهمية إعادة الاستقراء الدقيق للظواهر اللغوية في عينة لغوية محددة في زمان معين مما يؤدي إلى التحقق من نتائج أكثر دقة، قد تتفق مع القواعد اللغوية العامة التي توصل إليها لغويونا القداماء، وقد تختلف عنها أحياناً وذلك عندما نناقش هذه الظواهر على ضوء معطيات علم اللغة الحديث .

ومن هنا اكتفى هذا البحث بدراسة ظاهرة واحدة من ظواهر اللغة العربية، وهي ظاهرة اسم الفاعل في القرآن الكريم^(٥)؛ وذلك لضمان الدقة في الإحصاء ومحاولة الوصول إلى نتائج محددة وسليمة .

واختيار النص القرآني لإعادة استقراء هذه الظاهرة من خلاله أمر ضروري إذا ما عرفنا أن بعض اللغويين القداماء كانوا يصنعون بعض الشواهد الشعرية على ما يستشهدون به على صحة القواعد النحوية .

ولقد أنكر عليهم الإمام الفخر الرازي هذا الموقف العجيب حين قال : " وكثيراً ما أرى النحويين يتحIRON في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى " (٦).

وإنصافاً لأسلافنا النحاة لابد أن نشير إلى أنهم كانوا مدركين لأفضلية القرآن، مؤمنين بقوته وفصاحته وبلاغته، مستشعرين لأهميته، إلا أنهم لم يحتكموا في كثير من القضايا إلى الأسلوب القرآني بقراءاته المتعددة. هذه القراءات التي تعد تسجيلاً أميناً لظواهر لغوية متعددة تأخذ كثيراً من اللهجات العربية الفصيحة وتحكي كثيراً من قضايا التغير اللغوي والتعدد في الأساليب، فهم لم يلجأوا إلى القرآن وقراءاته في كل ما يعرض لهم من قوانين النحو والصرف، فقدموا عليه الشعر في مسألة التقييد وجعلوه في المرتبة الثانية للشعر كمؤازر ومساعد يستأنسون به في بعض القضايا التي يعوزهم فيها الشعر (٧).

وهذا لا يعني غض الطرف عن الجهد العظيم الذي بذله أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه ولكن هذا الجهد جاء مقتصرأ على آيات منتخبة لإثارة قضايا مهمة حولها (٨). ولكن الباحث من خلالها لا يستطيع أن يحكم على أسلوب معين هل هو ورد في النص القرآني أو لم يرد ؟

ومن أهم الدراسات التي حاولت القيام بهذه المهمة هي دراسة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وترجع أهميتها إلى قيامها باستقراء أسلوب القرآن في جميع قراءاته (٩)، ولكن كبر مساحة الاستقراء عنده وضخامة القضايا والظواهر التي عرض لها جعلت من المهم في دراستنا هذه الاكتفاء بظاهرة واحدة لضمان سلامة النتائج ودقتها .

ويمكن تحديد أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

[١] دراسة الأبنية التي وردت في النص القرآني دالة على اسم الفاعل من خلال مناقشة ما يرتبط بصياغة هذه الأبنية من قضايا صوتية أو صرفية .

[٢] الإفادة من الإحصاء الكامل لكل صيغ اسم الفاعل القياسية الواردة في النص القرآني للوقوف على بعض النتائج المترتبة على كثرة ورود صيغ معينة وقلة ورود أخرى .

[٣] دراسة الصيغ السماعية الدالة على اسم الفاعل على ضوء آراء النحاة والواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

[٤] دراسة الصيغ المشتركة بين اسم الفاعل وغيره من المشتقات الأخرى والإفادة من السياق اللغوي وغير اللغوي في تحديد دلالتها في آيات معينة على نوع معين من أنواع المشتقات .

[٥] عمل كشف معجمي لما ورد في القرآن الكريم من صيغ اسم الفاعل من الأفعال المختلفة [صحيحة ومعتلة] وكشف آخر لكل الأبنية مرتبة ترتيباً هجائياً .

وفي سبيل تحقيق الأهداف السابقة اتبعت الدراسة منهجاً وصفيّاً يأتي بعده التحليل وفقاً للإجراءات التالية :-

[١] دراسة آراء الصرفيين العرب لتحديد الأبنية القياسية لاسم الفاعل، وكذلك الأبنية السماعية .

[٢] جمع أبنية اسم الفاعل الواردة في النص القرآني وتصنيفها بحسب نوع الفعل الذي اشتقت منه من حيث الصحة والاعتلال، والتجرد والزيادة . ومناقشة القضايا الصوتية والصرفية المرتبطة بها، ومناقشة النتائج المترتبة على هذا الإحصاء من حيث مدى استخدام القرآن الكريم لهذه الأبنية وكذلك خصائص هذا الاستخدام، وسماته مثل كثرة ورود صيغ معينة في سور معينة .

[٣] دراسة الأبنية الأخرى السماعية التي وردت في القرآن الكريم بمعنى اسم الفاعل بعد مناقشة آراء النحاة ومقارنة ما وصلوا إليه من آراء حولها بالواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

وقد عرض بعض اللغويين العرب، وبعض من الدارسين المحدثين لقضايا اسم الفاعل ولكن في إطار حديثهم عن المشتقات بصفة عامة مثل :-

[١] الاشتقاق للإمام أبي بكر محمد بن الحسن [ابن دريد] تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

[٢] الاشتقاق عبد الله أمين الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة ١٩٦٥ م.

[٣] الاشتقاق والتعريب عبد القادر بن مصطفى المغربي ، ط لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٧ م .

[٤] ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية د. طنطاوي محمد دراز مطبعة عابدين القاهرة ١٩٨٥ م.

[٥] وهناك رسالة ماجستير بعنوان : " اسم الفاعل دلالاته ووظائفه النحوية "

دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري للباحثة هناء رجب إبراهيم بكاية الدراسات العربية ١٩٩٦ م - جامعة المنيا .

ركزت الباحثة فيها على قضايا اسم الفاعل الوظيفية من حيث موقعه في الجملة، وحالاته الإعرابية، وأيضاً دلالة الصيغة والدلالة الزمنية والأسلوبية .

مما سبق يتبين أن هذه الدراسات السابقة لم تتناول اسم الفاعل بالمنهج الموضح سابقاً لهذه الدراسة التي تسير وفق خطة تتلخص في :-

أولاً : الإطار العام : وفيه توضيح لأهمية الدراسة والهدف منها والمنهج والإجراءات والدراسات السابقة . وخطة البحث .

ثانياً : دراسة أبنية اسم الفاعل بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين .

ثالثاً : الدراسة الإحصائية للأبنية، وهي تشمل اسم الفاعل من الفعل الصحيح المجرد بأنواعه، والمعتل بأنواعه، والفعل الرباعي بأنواعه، والأفعال الثلاثية المزيدة والرباعية المزيدة .

وتتم دراسة هذه الأبنية حسب كثرة ورودها داخل كل نوع من الأنواع السابقة . مع تحليل الجداول في نهايتها وتحديد النتائج وإثبات الملاحظات حول كثرة الورد وقلته وورود صيغ معينة في سور معينة .

رابعاً : دراسة الصيغ المشتركة بين اسم الفاعل والمشتقات الأخرى بغرض تحديد دلالتها على أحد هذه المشتقات من خلال الإفادة من السياق اللغوي وغير اللغوي التي وقعت فيه هذه الأبنية .

خامساً : دراسة الأبنية السماعية التي وردت في القرآن الكريم على ضوء أقوال النحاة والواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

وفي النهاية خاتمة تلخص أهم النتائج . ثم الهوامش والتعليقات، ثم الكشف المعجمي الأول بأبنية اسم الفاعل في النص القرآني الذي تم ترتيبه بمعياريين :

المعيار الأول : هو كثرة ورود الأبنية، والمعيار الثاني: فهو أنواع هذه الأبنية من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتدال . أما الكشف المعجمي الثاني فهو أبنية اسم المفعول في النص القرآني مرتبة على الحروف الهجائية .

وبعد فهذه محاولة قصدت بها خدمة النص القرآني ولا أدعى لهذا العمل كمالاً فالكمال لله وحده . والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

وبالله وحده التوفيق

المحور الأول

أبنية اسم الفاعل بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين

في بدايات درس اللغوي عند العرب أدرجت مباحث الصرف^(١٠) في ثنايا مباحث اللسان العربي، وكان العالم بالعربية حينئذ لغوياً نحوياً راوية، وبعد فترة صار علماء العربية طوائف فهذا نحوي، وآخر لغوي، وكانت مباحث الصرف جزءاً من مباحث النحو .

ولقد جمع سيبويه كثيراً من قضايا الصرف، ثم أفرد المازني [ت ٢٤٧هـ] كتاباً للتصريف، وناقش ابن جني في مؤلفاته كثيراً من قضايا الصرف، ثم نضجت بحوث الصرف على يد أبي عمرو عثمان المالكي المعروف بابن الحاجب [ت ٦٤٦هـ] في كتابه الشافية^(١١) ولخص المتأخرون من اللغويين العرب كتب المتقدمين، وعلقوا عليها كما في ألفية ابن مالك والتسهيل وغيرها من كتب الشروح .

واسم الفاعل الذي نحن بصدد دراسته واحد من المشتقات التي تعني عند علماء الصرف أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسب في المعنى ولو مجازاً^(١٢)، وهو من أكثر المشتقات أهمية في درس التصريفي والنحوي، وذلك لكثرة استخدام صيغته في الكلام ولشبهه بالفعل المضارع مما جعل اللغويين القدماء يقولون: إن الفعل المضارع سمي مضارعاً لأنه يضارع اسم الفاعل أي يشابهه^(١٣).

ويرى أستاذنا الدكتور عبده الراجحي أن القول بمضارعة الفعل المضارع لاسم الفاعل أمر يحتاج إلى إعادة نظر وبخاصة من حيث الدلالة على الزمن^(١٤) وقد ذكر الأستاذ عبد الله أمين أن اسم الفاعل وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل، أو قام به، وهو يشبه المضارع الذي يشتق منه، في تتابع حركاته، وسكناته تمام الشبه مثل : كاتب، ومحسن، ومنطلق، ومستخرج، ومبعثر، من يكتب، ويحسن، وينطلق، ويستخرج، ويبعث، إذا أريد به الحال أو الاستقبال كالمضارع أشبهه في المعنى وتم بذلك الشبه بينهما لفظاً، ومعنى، وجري مجراه، وحمل عليه^(١٥).

وقد اختلف العلماء في كون اسم الفاعل مشتقاً من الفعل^(١٦) أو المصدر^(١٧)، ذلك يرجع أصلاً إلى اختلافهم حول المصدر والفعل أيهما أصل وأيهما فرع، فقد ذهب البصريون

إلى أن المصدر أصل للفعل، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل للمصدر^(١٨)، ويرى بعض اللغويين المحدثين أن هذه المسألة تتخذ هنا أشكالاً غير لغوية ومن ثم فلا أهمية لها في الدرس اللغوي^(١٩).

ولكن الدكتور طنطاوي دراز في دراسته عن المشتقات له رأي أتفق معه فيه وهو أن اسم الفاعل وصف مشتق من المصدر يتصف به الفعل، إذ لا يمكن بالحدود التي يقدها المصطلح أن تجمد اللغة في قوالب ثابتة وإلا لماتت على ألسن الناس. من أجل ذلك قيل: جاء الوصف من أفعل وهو رباعي على وزن فاعل نحو أعشب المكان فهو عاشب، وأدرس فهو دارس، وأيفع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل، وأمحل فهو محل.

إن النظر إلى الفعل وتصريفاته يتيح للاشتقاق الأصغر مجالاً أوسع حيث المشتقات الماضية على الفعل الماضي تحمل معاني مختلفة تبعاً لحروف الزيادة على الأفعال، نحن نقول المادة الأصلية [ع ش ب] ثم يشتق عليها الماضي بموازن مختلفة مثل عشب، أعشب، وعشب المكان عاشب، وأعشب المكان معشب، ثم يستغنى عن إحدى الصيغتين أو تأخذا مكانهما في الاستعمال معاً. وكذلك أيفع الغلام أي: شب فهو موفع ويفع فهو يافع، وقد استغنى عن اسم الفاعل من الرباعي بيافع فمات، وفي اللسان: مكان مَبْقَل هو القياس وباقل أكثر في السماع^(٢٠).

وهناك اختلاف أيضاً بين اللغويين في صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد، فمنهم من ذهب إلى أن له بناءً واحداً هو فاعل ومنهم من ذهب إلى أن لاسم الفاعل أبنية متعددة، وأن بناء فاعل يكون قياسياً من فَعَل [مفتوح العين] متعدياً كان أو لازماً، ومن فَعَل [مكسور العين] المتعدي، وهو سماعي في فَعَل [بكسر العين] و [فَعَل] بضم العين^(٢١)، وهذا الرأي لابن عقيل الذي نجد أن صياغة أبنية اسم الفاعل تختلف عنده حسب حركة عين الفعل والتعدي واللزوم؛ إذ يرى أن قياس اسم الفاعل من [فَعَل] المكسور العين إذا كان لازماً يكون على [فَعَل] بكسر العين نحو: نَضِرَ فهو نَضِير، وبَطِرَ فهو بَطِير، وأَشِرَ فهو أَشِير أو على فَعْلَان، نحو عَطِشَ فهو عَطِشَان وصدى فهو صديان، أو على أفعل نحو سَوِدَ فهو أسود، وجَهَرَ فهو أجهر. وإذا كان الفعل على وزن [فَعَل] - بضم العين - أكثر مجئ اسم الفاعل منه على وزن [فَعَل] كضخّم فهو ضخّم، وشهّم فهو شهّم، وعلى فَعِيل نحو

جَمَلٌ فهو جميل، وَشَرِيفٌ فهو شريف . ويقل مجيء اسم فاعله على أَفْعَلٍ نحو : خَطَبَ فهو أخطب وعلى [فَعَل] نحو بَطَلَ فهو بَطَل .

وإذا كان الفعل على وزن [فَعَل] مفتوح العين، جاء قياساً على وزن فاعل، وقد يأتي اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلاً، نحو طاب فهو طيب، وشاب فهو أشيب^(٢٢) . وفي تتبع الدكتورة خديجة الحديني لأبنية اسم الفاعل القياسية في الأبنية التي تأتي بمعنى اسم الفاعل نجدها تسير على منهج ابن عقيل في جمعها لهذه الأبنية من كتاب سيبويه. وستقتصر هذه الدراسة في المحور الأول على صيغة فاعل من الثلاثي المجرد وعلى وزن المضارع مع قلب ياء المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر في غير الثلاثي. وسوف نناقش الأبنية الأخرى التي تؤدي معنى اسم الفاعل في المحور الخاص بأبنية بمعنى اسم الفاعل .

ويأتي اسم الفاعل - على هذا - من جميع أبواب الفعل الصحيح والمعتل على سبيل القياس ولا يعني ذلك وجود كل صورته من كل الأفعال في اللغة " فكثير من الصيغ التي يجوز اشتقاقها لا وجود لها فعلاً في نص صحيح من نصوص اللغة، فهناك فرق كبير بين ما يجوز لنا اشتقاقه من صيغ، وما اشتق فعلاً، واستعمل في أساليب اللغة المروية عن العرب .

وليس من الضروري أن يكون لكل فعل اسم فاعل أو اسم مفعول مرويين في نصوص اللغة، فقد لا يحتاج المتكلم أو الكاتب إلى كليهما، فالمشتقات تنمو وتكثر حين يحتاج إليها، وقد سبق بعضها بعضاً في الوجود، ولذا يجدر بنا أن لا نتصور أن الأفعال أو المصادر حين عرفت في نشأتها عرفت معها مشتقاتها، فقد تظلمت اللغة قرناً، وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده دون الحاجة إلى ما يشتق منها^(٢٣) .

وقد جاء في القرآن الكريم ﴿ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ﴾ [سورة القلم ١٢]

وهي مبالغة من صيغة الفاعل، وصيغ المبالغة في الحدث خمس مشهورة فعّال كمناع، وفِعُولٌ كغفور، وفَعِيلٌ كسميع، وفَعَلٌ كحذر، وجاء غيرها على السماع مثل : فَعِيلٌ كسكير، وفَعْلَةٌ بضم ففتح على قوله تعالى ﴿ وَيَلُّ لُكُلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ﴾ (سورة الماعون ١) وفاعول كفاروق وفَعَالٌ كطوّال، وكَبَارٌ بالتشديد أو بالتخفيف لتضعيف البناء في كبار، والواو

في طُؤَالِ وَأَمْثَالِهَا لِكَ الْخِيَارِ وَبِهِمَا قَرِئَ (٢٤) قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبْرًا ﴾ [سورة نوح ٢٢]

وقد يأتي فاعل مراداً به اسم المفعول كقوله تعالى ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة ٢١] أي مرضية وكقول الشاعر :-

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
أي المطعوم المكسوة .

وقد يأتي فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وكذا فعول كغفور بمعنى غافر (٢٥) .
وسوف يناقش ذلك بالتفصيل في المحور الثالث من هذه الدراسة - إن شاء الله تعالى
- ونعرض الآن للقضايا المتعلقة بصياغة اسم الفاعل من أبواب الفعل بأنواعه المختلفة .

المجرد :

أولاً : الفعل الثلاثي :

[١] **الفعل الثلاثي المجرد الصحيح :**

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح : السالم والمهموز والمضعف على وزن فاعل مثل : " عارف - آخذ - عاد " .

[٢] **الفعل الثلاثي المجرد المعتل :**

وفي صياغة اسم الفاعل منه آراء متعددة نناقشها بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين :

[أ] **الفعل المثال الثلاثي المجرد :** يصاغ منه اسم الفاعل على وزن فاعل مثله مثل الثلاثي الصحيح مثل : ياسر وواقف .

[ب] **الفعل المعتل الثلاثي الأجوف :** رأي الصرفيون القدماء أن الفعل الأجوف المجرد الواوي مثل : قال " أصله : قَوْلٌ ، والأجوف اليائي مثل : " باع " أصله " بيع " فيأتي منهما اسم الفاعل على وزن فاعل على الأصل " قائل " و " بايع " ولما

تحركت الواو والياء في المثالين السابقين وقبلهما فتحة، وليس بين الفتحة وبينهما إلا الألف الزائدة - وهي حجاز غير حصين - فاعتلت الواو والياء حملاً على الفعل فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان، فأبدل من الألف الثانية همزة، وللتخلص من التقاء الساكنين حركت الهمزة بالكسر (٢٦).

ومثال ذلك في القرآن الكريم ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [سورة الكهف ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل ٧٥].

والصياغة السابقة تنطبق على الأجوف الواوي واليائي وهما حرفا لين ويطلق عليهما علماء اللغة المحدثون الحركات الطويلة أي من الأصوات الصائتة ولكن قد يأتي صوت الواو أو الياء في بعض الكلمات شبيهاً بالأصوات الصامتة مثل [يوم وبيت]؛ وذلك لأن وضع اللسان في حالة النطق بهما قريب من وضعه أثناء النطق بأصوات اللين، ولكن يسمع أثناء نطقهما نوعاً ضعيفاً من أنواع الحفيف مما جعلهما تشبهان الأصوات الصامتة لهذا أطلق العلماء على الواو والياء في مثل هذه الحالات أنصاف الحركات semi voweles، وليس هناك ما يمنع تسميتها أنصاف صوامت (٢٧).

ومن هنا نرى أن الصرفيين القدماء يرون في أمثلة ذلك أن اسم الفاعل منها يأتي على التصحيح فعندهم إذا صح حرف العلة في الفعل الأجوف صح في اسم فاعله نحو "عور" فإن اسم الفاعل منه "عاور" وذلك أمنا للبس أي حتى لا تلتبس بـ (عاير) (٢٨)، وهناك قضية أخرى ترتبط بهذا الأمر وهي أن ما ذكره الصرفيون لأصول بعض الكلمات مثل [قال - تقول]، [باع - بيع] التي يحدث فيها الإعلال والإبدال هل يعد ذا أصل تاريخي؟ بمعنى أن كلمة (قال) كانت تستعمل في فترة من فترات الاستعمال اللغوي بالصورة التي تصورها الصرفيون وهي [قول] أو أن ذلك محض افتراض من أجل اطراد الموازين والأقيسة الصرفية؟

والحق أن العلماء القدامى أنفسهم لم يغفلوا هذا الجانب ولكنها دراسة تناسب ما تيسر لهم من وسائل، فقد رأى ابن جني أن مثل هذه الأصوات المفترضة ليست أصولاً تاريخية (٢٩)، ودعم ذلك بقوله: "معنى قولنا: إنه كان أصله كذا أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم

يعل لوجب أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد على هذا اللفظ فخطاً لا يعتقد أنه أحد من أهل النظر (٣٠) .

ويقوله في المنصف : " وينبغي أن يعلم أنه ليس معنى قولنا أنه كان الأصل في قام وباع [قوم وبيع] وفي [أخاف وأقام] [أخوف وأقوم] وفي استعان واستقام [استعون واستقوم] أننا نريد به أنهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمان بقوم وبيع، ونحوهما ثم إنهم أضربوا عن ذلك فيما بعد . وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقل قول وبيع واستقوم واستعون " (٣١) .

ويعود ابن جنى ليرى أن كلمات مثل [استحوذ] جاءت هكذا منبهة على الأصل . وقد رأى بعض الدارسين المحدثين أن القول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث، ورأى البعض الآخر أن هذا الأمر يحتاج إلى دراسة أصول الكلمات من خلال مقارنة العربية بأخواتها الساميات . وأنفق مع أستاذنا الدكتور حمامة عبد اللطيف في أن هذه القضية يمكن دراسة الإعلال والإبدال في ضوءها، وقد تأتي بنتائج تعين على فهم أسرار اللغة غير أنها تحتاج إلى وثائق يمكن الاعتماد عليها (٣٢) .

[جـ] اسم الفاعل من المجرد الناقص : يأتي اسم الفاعل من الناقص المجرد على وزن فاعل فإن كان ما قبل حرف العلة متحركاً بالكسر قلبت الواو ياء في الناقص الواوي نحو غازٍ وداعٍ من غزا يغزو غزواً ودعا يدعو دعوة، أما إذا كان حرف العلة ياء لم يغير نحو [رام] و [قاض] من رمى وقضى (٣٣) .

ويرى اللغويون أن الضمة أو الكسرة استقلت على الواو أو الياء فحذفت، فالتقى ساكنان، الواو أو الياء والتتوين، فحذفت الواو أو الياء وبقي التتوين، وهنا أثرت الكسرة على الواو التالية فتحولت إلى ياء ثم أصبحت ياء مد للكسرة السابقة، ثم تميل الكسرة الطويلة إلى التقصير مع التتوين (٣٤) مثل :

دعا ----- داعٍ ----- داعي ----- داعي ----- داع

جرى ----- جاري ----- جاري ----- جاري ----- جارٍ

اهتدى ----- مهتدي ----- مهتدي ----- مهتدي ----- مهتدٍ

[٢] الفعل الثلاثي المزيد :

ونناقش هنا في البداية الثلاثي المزيد المعتل الأجوف

- من الواوي أقام-----> مقيم، استقام -----> مستقيم

وانقاد -----> متقود - منقاد

- من اليائي : أبان -----> مبين، استبان -----> مستبين

واختار - مختير -----> مختار

وقد ناقش الدكتور صلاح الدين صالح هذه الظاهرة أثناء مناقشته لقضية الإعلال والإبدال مركزاً على قضية التأثير والتأثر الذي يحدث بين الأصوات المتجاورة ولاسيما الحركات مع التحليل الصوتي، واستخدام المصطلحات الصوتية الحديثة؛ لذلك نجده يناقش قضية التأثير والتأثر هذه تحت عنوان : الواو والياء المحركتان بالكسرة يقول فيه :

[١] تؤثر الكسرة على الواو من باب المماثلة الرجعية فتتحول الواو إلى ياء، ثم تصبح حرف مد للكسرة السابقة نحو : [مُضَوِّفٌ - مُضِيفٌ]، [مَقْوُولٌ - مَقِيلٌ]

[٢] تثبت الياء وتصبح حرف مد للكسرة التالية [كسرة طويلة] نحو [مُبِينٌ - ومبين] و [يَبِينٌ ويبين] و [يَسِيرٌ ويسير] (٣٥) .

ويذكر أيضاً أن الفتحة تؤثر على الياء التالية لها فتتحول إلى واو، ثم تصبح الواو حرف مد للضمة السابقة [ضمة طويلة] وذلك في مثل : "مُيَقِنٌ --- مُوقِنٌ"، و "مُيَسِّرٌ - --- موسر" (٣٦)، وفي مثال اختار وانقاد يقول: وفي هذا المثال تؤثر الفتحة على الواو، والكسرة فيسقطان وتنشأ فتحة طويلة، أو كما يقول النحاة، تحركت الواو أو الياء وفتح ما قبلها فقلبتا ألفاً (٣٧)، وهذه الصيغة تشتهر مع اسم المفعول . والسياق هو الذي يحدد دلالة الصيغة هنا على أحد المشتقين وسوف يناقش هذا الأمر في المحور الثالث من هذه الدراسة .

ويلاحظ مما سبق أن ما يحدث في قضايا الإعلال والإبدال من تغيرات صرفية هي في حقيقة الأمر للتناسب بين الأصوات في الكلمة ويلاحظ أيضاً أن القدماء مع اعتمادهم في

تحليلاتهم الصرفية على الملاحظة الذاتية قد عالجوا هذه الظواهر من الجانب الصوتي ولكن مصطلحاتهم قد تختلف عن المصطلحات الحديثة (٣٨) .

ورأي الدكتور حماسة عبد اللطيف أن منهج القدماء الذين درسوا هذه الظواهر هو الذي استدعى منهم الوقوف عليها بهذه الطريقة التي سلكوها، فكان من الممكن لو أنهم اتبعوا منهجاً آخر ألا يكون ثمة ما يسمي إعلالاً أو إبدالاً، فهم قد نظروا إلى اللغة العربية على أنها لغة اشتقاقية تنتمي كل مجموعة من الكلمات فيها إلى جذر ثلاثي واحد، وتزيد بعض هذه الكلمات معنى إضافياً على المعنى الأصلي تبعاً للصيغة التي تكون عليها هذه المادة (٣٩) .

ورأي أيضاً أن الذين درسوا ظواهر الإعلال والإبدال على أسس صوتية محضة ومنهم جان كانتينو في كتابه " دروس في أصوات العربية " (٤٠) قد عالج بعض مسائل الإعلال في مواضع متناثرة تحت قوانين صوتية قائمة على الوصف ولكنها لم تسلم لهم في كثير من الأحيان، فـ "جان كانتينو" يرى أنه إذا وقعت الواو والياء بين فتحة طويلة وكسرة أو ضمة قصيرة قلبت همزة، نحو : " قاول - قائل / بايع - بائع " .

يقول د . حماسة : ونحن نرى أن وضع القاعدة بهذه الصورة ناقص لأن ثمة واوات أو ياءات تقع بين فتحة طويلة وكسرة أو ضمة ولا تقلب همزة وذلك مثل : جمع مقود --- < مقاود، وجمع معيشة - معايش دون همزة، ولكن النحاة القدماء والصرفيين العرب وضعوا القاعدة مستقصاة إذ نصوا على شرط قلب الواو والياء همزة في اسم الفاعل أن تكون الواو أو الياء مَعْلَةً في الماضي فإذا لم تعل في الماضي لم تقلب أي منها همزة، وكذلك شرطوا لقلبها همزة في الجمع الذي على وزن مفاعل أن تكون الواو أو الياء في المفرد فإذا كانت كل منها متحركة أو أصلية لم تبدل منها همزة، ولذلك حكموا بشذوذ همزة [مصائب] وشذوذ همزة [معاش] (٤١) .

وأتفق مع أستاذنا الدكتور حماسة في أن الدراسة الصوتية لهذه الظاهرة تساعد على فهمها وتجليتها بشرط أن تكون هذه الدراسة معمقة مع استقصاء كل جوانب الظاهرة ومراعاة أن اللغة العربية لغة اشتقاقية .

وهناك دراسات أخرى للغويين محدثين حول هذه الظاهرة مثل دراسة الدكتور كمال بشر الذي رأى أن المعالجة الصحيحة لهذه الظواهر تكون بوصفها على حالتها الراهنة دون إرجاعها إلى أصل واحد باتباع مبدأ تعدد الأنظمة في البحث اللغوي [polysystemic-principle] لأن مبدأ توحيد الأنظمة [Monosystemic Principle] في رأيه جر الصرفيين العرب إلى التأويل والتخريج والافتراض؛ لأنهم مضطرون - باتباعه - إلى جمع الأشئات من الأمثلة تحت قاعدة عامة واحدة ولو لم تنطبق عليها كل الانطباق^(٤٢).

وهذا الذي ذكره الدكتور كمال بشر صحيح من الناحية العلمية النظرية، ولكن إذا نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر تطبيقية وإلى الهدف الذي من أجله وضع العرب نظرياتهم لوجدنا أنهم اتخذوا المعيارية أساساً في دراساتهم، لأنهم أرادوا أن يضعوا قواعد للغة العربية يتعلمها الناشئة ويتعلمها غيرهم من غير العرب، وهو الذي جعلهم يسرون بمبدأ توحيد الأنظمة الذي يعترض عليه الدكتور كمال بشر .

هذا بالإضافة إلى مشكلة أخرى واجهت العرب في تعييدهم للغة العربية وهي وجود لهجات عدّوها فصيحة وأخذوا منها بعض الأمثلة، وهذا أدى بهم إلى القول بشذوذ بعض الأمثلة عن المطرد الكثير .

[٤] الفعل الثلاثي المزيد [الصحيح] :

ويصاغ منه اسم الفاعل على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر وينقسم إلى :-

[١] ثلاثي مزيد بعرف، وهو كالتالي :-

[أ] مزيد بحرف التضعيف مثل طَهَرَ <----> مُطَهَّرٍ <----> مَقْعَلٍ

[ب] ثلاثي مزيد بالهمزة مثل : أَرْسَلَ <----> مُرْسِلٍ <----> مَقْعَلٍ

[ج] ثلاثي مزيد بحرف من حروف المد مثل :

بَارِك <----> مِبَارِكٍ <----> مَفَاعِلٍ .

[٢] ثلاثي مزيد بحرفين، وهو كالتالي :-

[أ] مزيد بحرف التضعيف وحرف آخر مثل :

تَكَلَّمَ <---> متكلم <---> متفعل / أخضر <---> مخضر <---> مفعَل

[ب] مزيد بحرفين مثل: انتصر <---> منتصر .

[جـ] مزيد بحرف مد وحرف آخر مثل: تقاتل - متقاتل

[٣] ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف :

مثل : استضعف <---> مستضعف " مُستفعل "

ومثل : اشهاب <---> مشهاب " مُفَعَّل "

واغدون <---> مغدون <---> مفعول

واعلوط <---> معلوط <---> مفعول

ثالثاً : الفعل الرباعي المجرد :

وهو مثل الثلاثي المزيد يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً

مضمومة وكسر ما قبل الآخر .

مثل : قنطر <---> مقنطر <---> مقفعل

رابعاً : الفعل الرباعي المزيد :

ويصاغ اسم الفاعل منه مثل: الرباعي المجرد وينقسم إلى :

[١] رباعي مزيد بحرف مثل : تقنطر <---> مقنطر " مقفعل "

[٢] رباعي مزيد بحرفين مثل: احرنجم <---> محرنجم " مقفعل "

ويبقى أن نعلم أنه لا يلزم في كل مجرد أن يستعمل له كل للصيغ المزيدة ولا في كل

مزيد أن يستعمل له مجرد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيدات أن يستعمل فيه بعضها

الآخر، بل المدار في كل ذلك على السماع (٤٢) .

خامساً : ملحقات الرباعي :

وهناك أبنية ملحقة بالفعل الرباعي. والإلحاق هو أن تزيد في البناء زيادة لتلحقه بأخر أكثر منه فيتصرف تصرفه، ولعل الصرفيين عدوها ملحقة لأن بعضها فيه حرف من حروف الزيادة والآخر فيه حرف مكرر، وليست مشتقة من أفعال ثلاثية^(٤٤).

وأذكر هنا الأفعال الملحقة بالرباعي، وصيغ اسم الفاعل منها، وإن لم تسمع كل هذه الصيغ، وإنما على سبيل القياس^(٤٥).

[١] جلبب <--- فعَلَّ / مُجَابِبٌ <--- مَفْعَلٌ

[٢] جورب <--- فَوَعَلَ <--- مُجَوِّبٌ <--- مَفْعُولٌ

[٣] رهول <--- فَعُولٌ <--- مَرَهُولٌ <--- مَفْعُولٌ

[٤] بيطر <--- فَيْعَلٌ <--- مَيْيَطِرٌ <--- مَفْيَعِلٌ

[٥] شريف <--- فَعِيلٌ <--- مُشْرِيفٌ <--- مَفْعِيلٌ .

[٦] سَلَقِي <--- فَعَلِيٌّ <--- مُسَلِّقِيٌّ <--- مَفْعَلِيٌّ

[٧] قَلَّنَسِ <--- فَعِيلٌ <--- مَقْلَنَسٌ <--- مَفْعِيلٌ .

[٨] سَنَبِلِ <--- فَعِيلٌ <--- مُسَنَّبِلٌ <--- مَفْعِيلٌ

وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين الأوزان الستة الأولى السابقة ثم أضاف وزنين

آخرين هما :

[١] فَعَلَّنَ مَثَلٌ : عَلَّمَنَ وَالْأَصْلُ عَلَّمَ، واسم الفاعل مُعَلِّمِنَ

وَعَمَلَّنَ وَالْأَصْلُ عَمَلَّ، واسم الفاعل مُعَمِّلِنَ

وَجَمَعَنَّ وَالْأَصْلُ جَمَعَ، واسم الفاعل مُجَمِّعِنَ

فيكون اسم الفاعل مُفْعَلِنَ

ثم قال : " وهي أفعال حاولنا صوغها لضرورة التعبير عن المدلولات الجديدة، فالأول يعني جعل الدولة علمانية، والثاني: جعل الدولة مثلاً [بروليتارية] أي خاضعة للطبقة العاملة، والثالث جعل الدولة جماعية السلطة"^(٤٦).

ومن المؤكد أن الزيادة للإلحاق التي سبق الحديث عنها لها فائدة ملموسة في توسيع دلالة الألفاظ، أو تخصيصها، أو إحداث دلالة جديدة لم تعرفها اللغة من قبل^(٤٧).

[٢] مَفْعَل : مثل : مَعَجَن الخشب والأصل عَجَن --- < مُمَعَجِن اسم الفاعل منها على وزن مُمَفْعِل

اسم الفاعل فيها على وزن [مُمَفْعِل] { ومذهب الأصل ذهب --- < مُمَذَّهَب
ومعجم والأصل عجم --- < مُمَعَجِم
ومنطق والأصل نطق --- < مُمَنْطِق

وليه نظائر في الاستعمال القديم، وكل الأوزان الملحقة السابقة يمكن أن يزداد عليها تاء في أولها لتلحق بالرباعي المزيد بحرف^(٤٨) فنقول تجلبب، وتجورب، وترهول وهكذا .

المحور الثاني

أبنية اسم الفاعل في النص القرآني

تعتمد هذه الدراسة على الكشف المعجمي الملحق بها، وهي تبدأ باسم الفاعل من الفعل الصحيح المجرد بأنواعه، ثم المعتل بأنواعه، ثم الرباعي بأنواعه ثم الثلاثي المزيد وكذلك الرباعي المزيد .

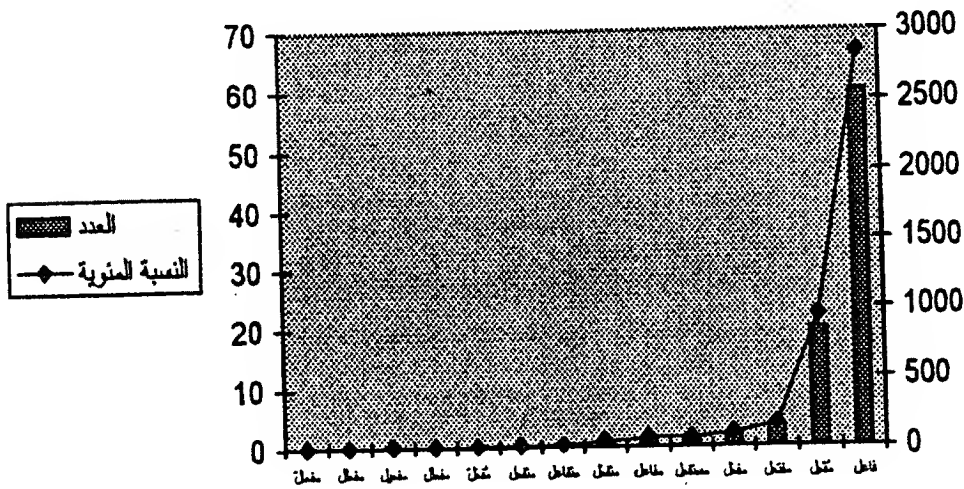
ويتم عرض ذلك بحسب كثرة ورود الأبنية داخل كل نوع من الأنواع السابقة مع التعليق على الجداول في نهايتها، وإثبات الملاحظات حول كثرة ورود بعض الأمثلة (٤٩)، وقلة ورود بعضها الآخر (٥٠) وكذلك ورود صيغ معينة في سور معينة .

وقد جاء ترتيب ورود الأبنية في النص القرآني على النحو التالي :

جدول (١)

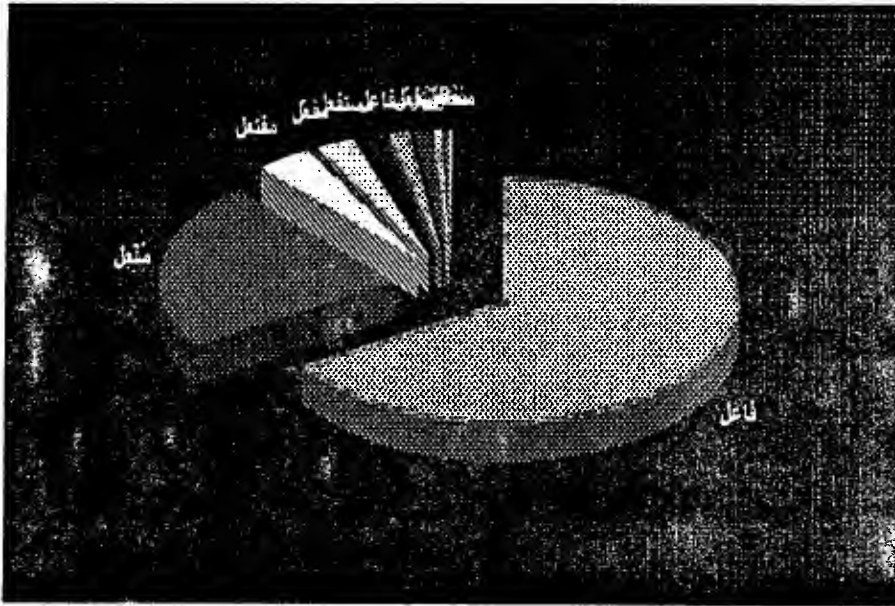
الجملة	كثرة	الأبنية قليلة الورد											كثرة الورد	الأبنية كثيرة الورد		العدد	
		مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل	مفعَل		مفعَل	مفعَل		فاعل
٢٨٧٧	٤٥٥	١	١	٤	٤	٧	٩	١٨	٢٩	٦٢	٦٤	٩١	١٥٥	٢٤٢٢	٨٥٥	٢٥٦٧	العدد
%١٠٠	١١,٧٤	٠,٠٢	٠,٠٢	٠,١٠	٠,١٠	٠,١٨	٠,٢٢	٠,٤٦	١,٠٢	١,٥٩	١,٦٥	٢,٣٥	٤,٠٠	٨٨,٢٦	٢٢,٠٥	٦٦,٢١	النسبة المئوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي:



شكل (١) يبين أعداد أبنية اسم الفاعل كثرة وقلة الواردة في الجدول السابق .

أما باقي الأبنية السابق ذكرها في المحور الأول فلم ترد في القرآن الكريم.



شكل (٢) يبين النسب المئوية لاسم الفاعل من حيث الكثرة والقلّة .

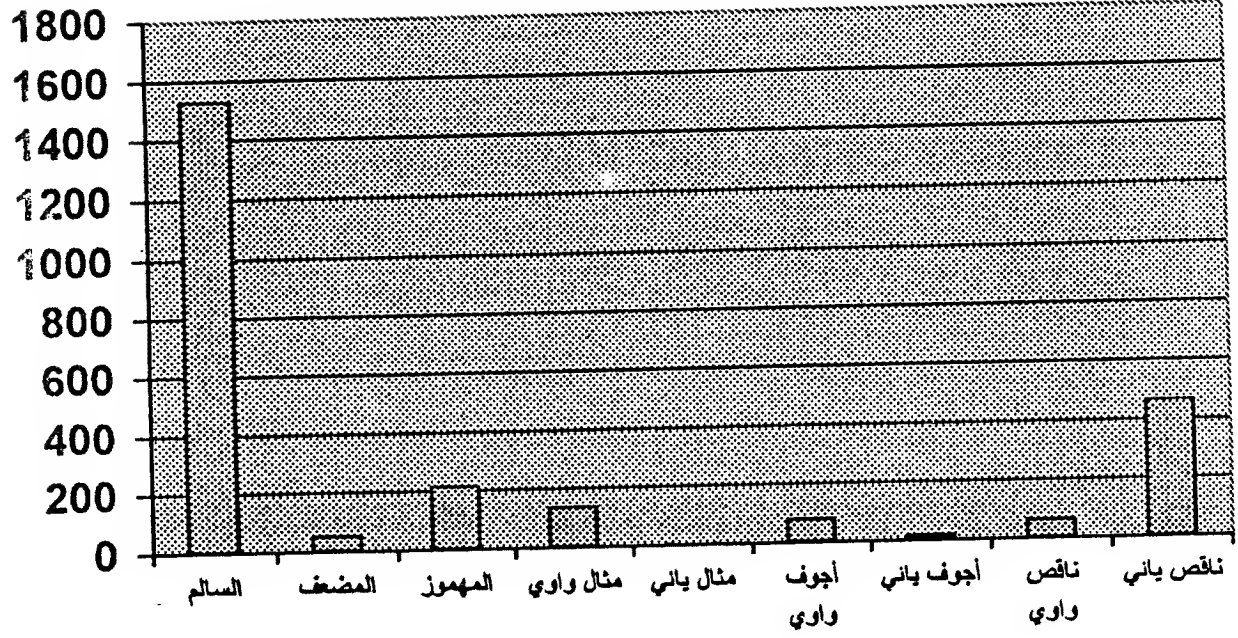
أولاً : الأبنية كثيرة الورد :

البناء الأول : فاعل :

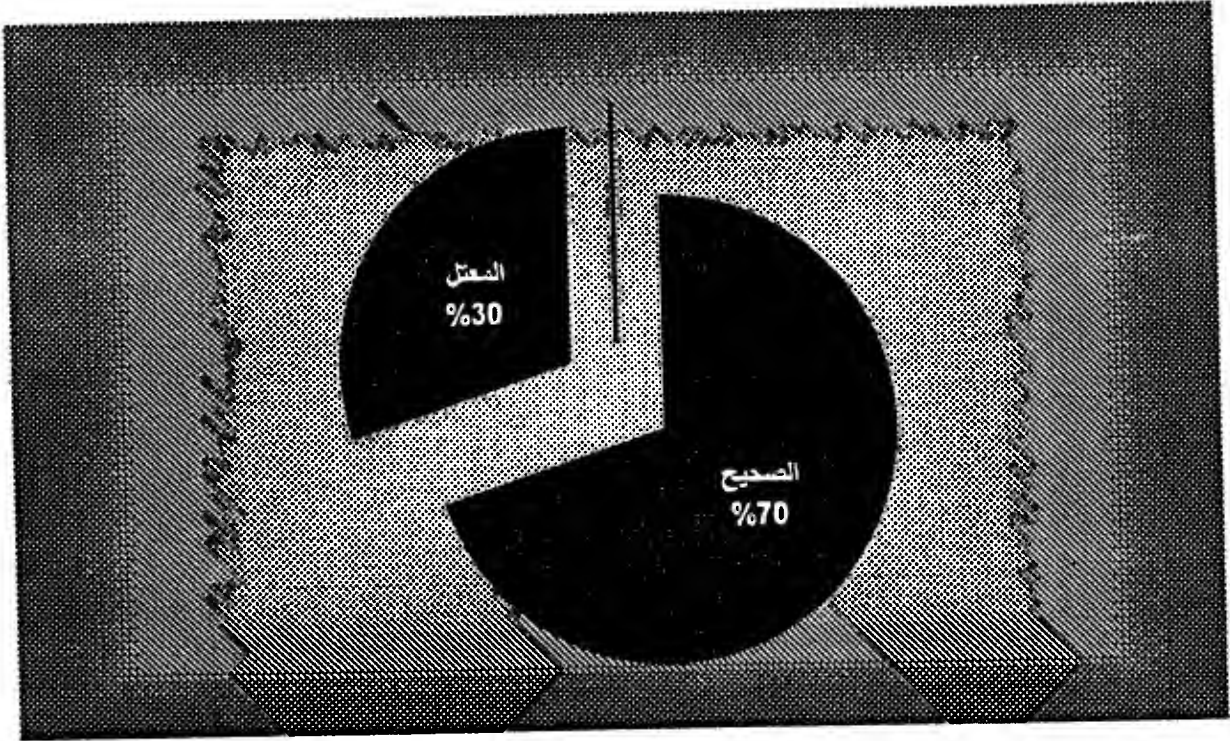
جدول (٢)

النسبة المئوية	المجموع	جملة الممثل	الممثل						جملة الصحاح ح	الصحاح			الأماط
			النقص		الأجوف		المثال			المهموز	المضغف	الساكن	
			ياتي	ولوي	ياتي	ولوي	ياتي	ولوي					
٢١,٠٨	٥٤١	١٥١	٢٥	٢٣	٧	٢٥	١	٦٠	٢٩٠	٥١	٤	٢٣٥	الفرد المنكر
١٦,٨٣	٤٢٢	١٩٨	١١٥	١٥	٢	١٨	-	٤٨	٢٢٤	١٢٠	٢٠	٩٤	الفردة المؤنثة
١,٠٥	٢٧	٢٠	-	-	-	-	-	٢٠	٧	١	-	٦	المثنى المنكر
٠,١٩	٥	٥	١	-	-	٤	-	-	-	-	-	-	المثنى المؤنث
٤٣,٩٨	١١٢٩	٧٥	١٥	١٥	٧	٣٠	-	٨	١٠٥٤	٤٤	٢١	٩٨٩	جمع المنكر
١٦,٨٧	٤٢٣	٢٢٠	٢٠٠	١٣	١	٣	٢	١	١١٣	-	٨	١٠٥	جمع الإثنت
%١٠٠	٢٥٦٧	٧٦٩	٤٦٦	٦٦	١٧	٨٠	٣	١٢٧	١٧٩٨	٢١٦	٥٣	١٥٢٩	الجملة
	%١٠٠	٢٩,٩٦	١٨,١٥	٢,٥٧	٠,٦٦	٣,١٢	٠,١٢	٥,٢٤	٧٠,٤	٨,٤٢	٢,٠٦	٥٩,٥٦	النسبة المئوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي :



شكل (٣) يبين النسب المئوية لأنماط بناء فاعل من الصحيح والمعتل .



شكل (٤) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل .

وأعرض الآن لشواهد بناء فاعل وأنماطه :

أولاً : بناء فاعل من الصحيح :

[١] من الفعل السالم :-

- النمط : مفرد مذكر :-

- الشاهد ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَآ الْحَدِيثِ آسَفًا ﴾
[الكهف ٦]

- النمط : مفردة مؤنثة .

الشاهد ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف ٤٧]

- النمط : مثنى مذكر .

الشاهد ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة ٢٣٣]

- النمط : جمع مذكر .

الشاهد ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا
أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام ٩٣]

- النمط : جمع مؤنث .

الشاهد ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ [سورة ق ١٠]

[٢] من الفعل المضعف :-

- النمط : مفرد مذكر :-

الشاهد ﴿ لَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [المجادلة ١٠]

- النمط : مفردة مؤنثة :-

الشاهد ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [سورة الحاقة ١-٢]

- النمط : جمع المذكر :-

الشاهد : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [سورة الزمر ٧٥]

- النمط : جمع الإناث :-

الشاهد ﴿ وَالصَّافَاتِ صَفَاً ﴾ [الصافات ١]

[٢] من الفعل المهموز :-

- النمط : مفرد مذكر :-

الشاهد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة ١٢٦]

- النمط : مفردة مؤنثة :-

الشاهد ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ﴾ [النحل ١١٢]

- النمط : المثني المذكر :-

الشاهد ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [سورة إبراهيم ٣٣]

- النمط : المثني المؤنث :-

الشاهد ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ﴾ [سورة الإسراء ١٢]

- النمط : جمع المذكر :-

الشاهد ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْئَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْكَالِينِ ﴾

[المؤمنون ٢٠]

- النمط : جمع المؤنث :-

الشاهد ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [البقرة ٣٩]

ومن خلال تأمل الجدول السابق والأنماط وشواهدا يتبين لنا :

[١] بعض الأنماط لم ترد منها أبنية من الفعل الثلاثي المجرد مثل :-

- المثني المؤنث من السالم .

- المثني المذكر والمؤنث من المضعف .

- المثني المؤنث من المهموز .

[٢] قلة ورود ألفاظ اسم الفاعل من المثني المذكر في المهموز، حيث لم يرد إلا لفظ واحد فقط.

ومسألة قلة ورود المثني مقارنة بهذا العدد من ألفاظ المفرد والجمع تذكرنا بقول بعض الباحثين في علم اللغة المقارن: "إن العربية القديمة حتى زمن القرآن وما بعد ذلك بقليل لم تكن تراعي المثني من حيث ما يسمى في نظام تأليف الجمل [syntaxe]، وعدم المراعاة ربما جاءت من أن المثني داخل في حيز الجمع"^(٥١) ويذكرنا أيضاً بقول بعض المحدثين: "من الميول العامة المرتبطة بتقدم المدنيات الميل إلى التخلص من المثني - وهو عدد حسي - من اللغات التي كان موجوداً فيها حتى لا يقوم إلا التقابل، بين المفرد والجمع، وهو تقابل ذو طبيعة أشد تجرداً"^(٥٢).

وأقول إن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة إحصائية وصفية تصف وتحصي المثني في مقابل المفرد والجمع في حقبة تاريخية معينة من اللغة العربية ثم تصف وتحصي المثني في مقابل المفرد والجمع في حقبة تاريخية تالية وهكذا حتى نستطيع الحكم على صحة هذه المقولات^(٥٣).

أضف إلى ذلك أن هذا الأمر قد يجد ما يؤيده في العربية من خلال دراسة واقع بعض اللهجات العربية الحديثة، وهو - كما سبق أن قلت - موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة أما فصحي التراث فلها ظروفها إذ نزل بها القرآن الكريم فحفظها وثبت صيغها وتراكيبها^(٥٤).

[٣] في الأبنية من الأفعال الصحيحة يلاحظ كثرة ورود الأبنية من الأفعال السالمة عن الأبنية من الأفعال المهموزة وأقل هذا النوع الأبنية من الأفعال المضعفة.

وجدير بالذكر هنا أن الأبنية من الأفعال المهموزة كان من الممكن أن تكون في المرتبة الأخيرة لولا ورود لفظ [آخر] بكثرة في القرآن الكريم إذ ورد منه خمس وخمسون ومائة لفظ . وهذا يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على العمل من أجل اليوم الآخر يوم القيامة^(٥٥).

والنسب السابقة تشير إلى ميل ألفاظ القرآن الكريم في هذا البناء إلى الكلمات السهلة في النطق، كما نرى في كثرة الألفاظ من الصحيح السالم، أما المضعف فهو صعب في النطق، وقد أشار سيبويه إلى هذه الصعوبة بقوله " اعلم أن التضعيف يتقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد " (٥٦) .

وهذا يتفق مع ما رآه علماء الأصوات المحدثون ؛ قال يارنيل المبرج :
" عندما ينطق الإنسان أصوات اللغة يميل إلى أن يحصل على الحد الأقصى من التأثير بالحد الأدنى من الجهد، وهذا هو السبب في أننا نحرص، ونحن نجمع الأصوات على الاقتصاد بقدر الإمكان في الحركات المخرجية، التي ليست ضرورية للتأثير الصوتي المطلوب فإذا كان لازماً - مثلاً - أن ننطق بصوتي تاء [t] متوالين في مثال [cette table] فإننا لا ننطق عادة التاء الأولى بصورة كاملة أي مع إغلاق متبوع بانفجار؛ لأن هذا سيكون عملاً زائداً بأن نفتح أولاً مجرى الهواء لنغلقه مرة أخرى من أجل التاء الثانية التي تتماثل مع سابقتها من حيث المخرج، وكيفية النطق، بل إننا نتمسك بالاتصال الأول ونكتفي بإغلاق طويل، وبذلك نقصد حركتين هما انفجار التاء الأولى وإغلاق التاء الثانية، فهذا مثال على تيسير للنطق حال عهد اتصال وحدتين أصواتيتين متماثلتين " (٥٧) .

أما قلة ورود الألفاظ من أبنية الأفعال المهموزة فإن ذلك مرده لصعوبة النطق بالهمزة، فمعناها اللغوي يؤيد ذلك فهي تعني الشدة والضغط (٥٨)، وهو يهت هنا إذا تكلم بالهمز (٥٩). وقال سيبويه عن الهمزة: "إنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً" (٦٠) ويرى المحدثون من علماء الأصوات أن " انحباس الهواء عند المزمارة انحباساً تاماً ثم انفراج المزمارة فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات، وهذا مما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة في كتب القراءات " (٦١) .

فإن قرآن الكريم تكثر فيه الألفاظ السهلة النطق، يقول الحق سبحانه وتعالى:
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [سورة القمر ١٧]

قال القرطبي: " أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه " (٦٢) .

[٤] ويلاحظ كثرة ورود الأبنية في المفرد المذكر عنها في المفردة المؤنثة، وفي جمع الذكور عنها في جمع الإناث، وربما رجع ذلك إلى طبيعة اللغة العربية التي تميل إلى تغليب المذكر على المؤنث قال سيبويه: "تقول هذا حادي أحد عشر إذا كن عشر نسوة معهن رجل، لأن المذكر يغلب المؤنث، ومثل ذلك قولك خامس خمسة إذا كن أربع نسوة فيهن رجل كأنك قلت هو تمام خمسة" (١٣).

وفي مناقشة أبي البركات الأنباري لتكوين [حبذا] التي رأى أنها مكونة من [حبب + ذا] يرى أن إضافتها لـ [ذا] المذكر دون [ذي] المؤنث أو المثني والجمع قائلاً: "فإن قيل: فلم ركبوه مع المفرد المذكر دون المؤنث والمثني والمجموع، قيل لأن المفرد المذكر هو الأصل، والتأنيث والتثنية والجمع كلها فرع عليه وهي أثقل منه، فلما أرادوا التركيب فإن تركيبه مع الأصل الذي هو الأخف أولى من تركيبه مع الفرع الذي هو الأثقل" (١٤)، وفي موضع آخر ذكر أبو البركات الأنباري أن المذكر هو الأفضل (١٥)، وأرى أن الأفضلية هنا لا تعني أن الذكر أفضل من الأنثى وإنما الأفضلية هنا ترجع إلى ما سبق ذكره أن المذكر هو الأصل وهو الأخف.

إن كثرة الألفاظ التي جاءت على صورة اسم الفاعل من المذكر مرجعها إلى أنه "إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث كقوله جل ثناؤه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة البقرة ٢٧٨]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة ٤٣] كذا تعرف العرب هذا" (١٦).

أما ما حدث من ورود المؤنث بكثرة في بناء المفردة المؤنثة فهو لورود لفظ [الأخرة] الذي ورد وحده خمس عشرة ومائة مرة لتذكرنا بالثواب والعقاب والوعد والوعيد والصراط في هذا اليوم العصيب، أما بالنسبة للمضعف فقد ورد فيه الألفاظ من المفردة المؤنثة أكثر من المفرد المذكر بسبب كثرة ورود كلمة [دابة]، وهي اسم لكل حيوان وإنسان من ذكر وأنثى وغلب على غير العاقل" (١٧).

ثانياً : بناء فاعل من المعتل :-

[١] من الفعل المثال الواوي :-

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [سورة البقرة ٢٦٤]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [سورة النازعات ٨]

- النمط : مثنى مذكر

الشاهد ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء ٧]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَتَحَنُّنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [سورة الحجر ٢٣]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [سورة البقرة ٢٣٣]

[٢] من الفعل المثال اليائي :

- النمط : المفرد المذكر

الشاهد ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام ٥٩]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَأْسَاطٍ ﴾ [سورة يوسف ٤٣]

[٣] من الفعل الأجوف الواوي :

- النمط : المفرد المذكر

الشاهد ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ [سورة النحل ٩]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ فَتِلْكَ يُبَوِّئُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [سورة النمل ٥٢]

- النمط : مثني مؤنث

الشاهد ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ [سورة الأنفال ٧]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [سورة المعارج ٢٣]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ [الأحزاب ٣٥]

[٤] من الفعل الأجوف الياني :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [سورة هود ١٢]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة ١٠٣]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ أَوْ يَكْتَبُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران ١٢٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ﴾ [التحریم ٥]

[٥] من الفعل الناقص الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ﴾ [سورة القمر ٦]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة ٢٤]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ [سورة الذاريات ١١]

- النمط : جمع مؤنث

الشاهد ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ [سورة الصافات ٣]

[٦] من الفعل الناقص اليائي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ ﴾ [سورة الأنعام ١٣٤]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [سورة الحجر ٨٥]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾ [سورة الشعراء ١٢٠]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ [سورة الكهف ٤٦]

ومن خلال دراسة جدول الأبنية، والشواهد السابقة يتبين لنا :-

[١] أن بعض الأنماط لم ترد منها أبنية من المعتل بأنواعه وهي : المثنى المؤنث من المثال الواوي، والمفردة المؤنثة والمثنى المذكر والمثنى المؤنث وجمع الذكور من المثال اليائي، والمثنى المؤنث من الأجوف الواوي، والمثنى بنوعيه من الأجوف اليائي والمثنى المؤنث من الناقص الواوي .

[٢] ويتبين أيضاً قلة ورود اسم الفاعل المثنى . ويلاحظ أنه ورد عشرين مرة بلفظ [الوالدان] وهذه نسبة كبيرة نسبياً بالنسبة للمثنى بصفة عامة وهذا أمر يرتبط بمضمون النص

القرآني الذي يحث في كثير من مواضعه على بر الوالدين، فقد ورد اللفظ في إطار الميراث والإحسان والشكر، والبر، وطلب المغفرة لهما^(١٨).

[٣] ويتبين أيضاً قلة ورود الأبنية من الأفعال المعتلة بالنسبة للأبنية من الأفعال الصحيحة، فقد بلغت من الأبنية من الأفعال الصحيحة ثمانية وتسعين وسبعمائة وألف بنسبة ٧٠,٤ % من مجموع الصحيح والمعتل .

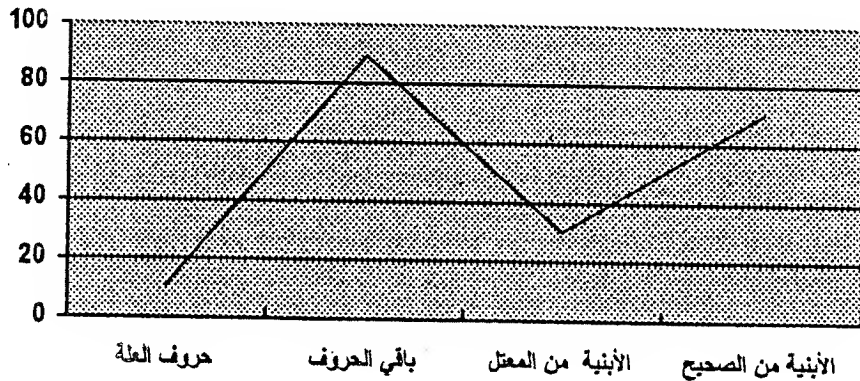
أما الأبنية من الأفعال المعتلة فقد بلغت تسعة وستين وسبعمائة فقط بنسبة ٢٩,٩٦ % من مجموع الصحيح والمعتل .

وقد تقاربت هذه النسب مع نسبة حروف العلة إلى مجموع حروف العربية على

النحو التالي :

حروف العلة	باقي الحروف	المجموع	الأبنية من المعتل	الأبنية من الصحيح	المجموع
٣	٢٥	٢٨	٧٦٩	١٧٩٨	٢٥٦٧
%١٠,٧	%٨٩,٣	%١٠٠	٢٩,٩٦	٧٠,٤	%١٠٠

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (٥) يوضح النسب المئوية لحروف العلة في مقابل النسب المئوية لباقي الحروف.



شكل (٦) يبين نسب حروف العلة إلى باقي الحروف .



شكل (٧) يبين النسب المئوية للأبنية من الأفعال المعتلة في مقابل الأبنية من الأفعال الصحيحة .

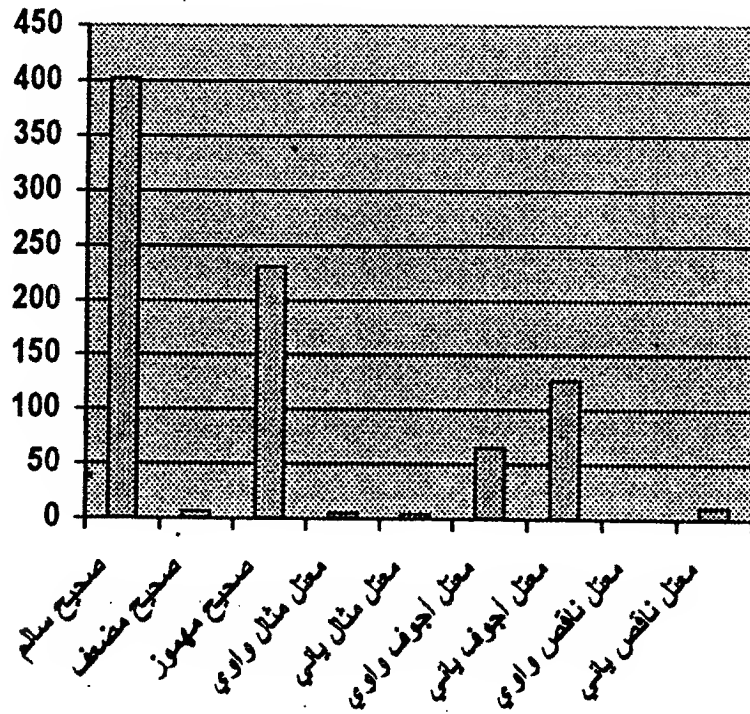
[٤] ويتبين لنا كثرة ورود الألفاظ من المفرد المذكر وجمع الذكور عنها من المفردة المؤنثة وجمع الإناث، وقد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة في التعليق على الأبنية من الصحيح .

[٥] أما كثرة ورود الأبنية من الناقص اليائي فإن ذلك يرجع إلى كثرة ورود كلمة آية، وسوف يأتي الحديث عن اختلاف العلماء في اشتقاقها في المحور الثالث من هذه الدراسة .

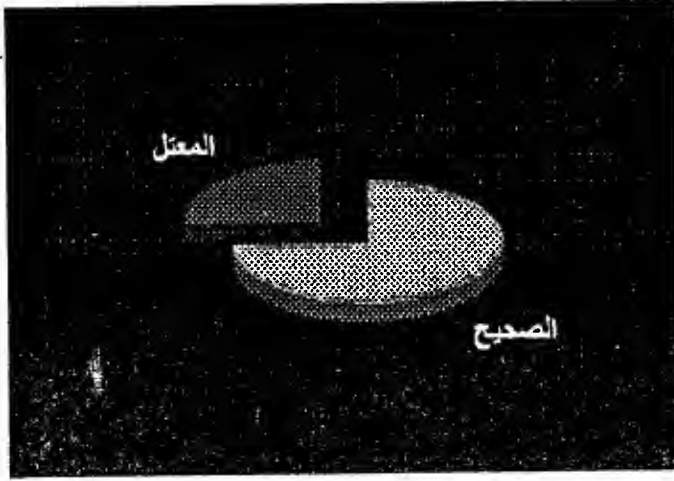
جدول (٣)

النسبة المنوية	المجموع	جملة المعتل	المعتل						جملة الصحيح	الصحيح			الأنماط
			لنفاص		الأجوف		المثال			المهموز	المضغف	السالم	
			ياثي	واوي	ياثي	واوي	ياثي	واوي					
٢٩,٤٧	٢٥٢	١٨١	٣	١	١٢٦	٤٨	-	٣	٧١	٢٢	٥	٤٤	المفرد المذكر
٣,٢٧	٢٨	١٢	-	-	-	١٢	-	-	١٦	٦	-	١٠	المفردة المؤنثة
٠,١٢	١	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-	-	المتى المذكر
٠,٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المتى المؤنث
٦٢,٢٨	٥٤١	١٩	٧	-	-	٥	٥	٢	٥٢٢	١٨٠	٢	٢٤٠	جمع المذكر
٢,٨٦	٢٣	٣	١	-	١	-	-	١	٢٠	٢٢	-	٨	جمع الإناث
%١٠٠	٨٥٥	٢١٥	١١	١	١٢٧	٦٥	٥	٦	٦٤٠	٢٣١	٧	٤٠٢	الجملة
%١٠٠	%١٠٠	٢٥,١٤	١,٢٩	٠,١٢	١٤,٠٥	٧,٦٥	٠,٥٨	٠,٧	٢٥,٠٤	٢٧,٠٢	٠,٨٢	٤٧,٠٢	النسبة المنوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (٨) يبين النسبة المنوية لأنماط بناء مفعّل من الصحيح والمعتل



شكل (٩) يبين النسبة المئوية للصحيح في مقابل المعتل

وأعرض الآن لشواهد بناء مفعّل من الصحيح والمعتل .

أولاً : من الصحيح :

[أ] من الفعل السالم :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [غافر ٦١]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء ١٢]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف ٢٠١]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٢٩]

[ب] من المضعف :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الصف ٨]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد (وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزْدًا) [سورة الكهف ٥١]

[ج] من المهموز :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) [السجدة ١٨]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد (وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) [البقرة ٢٢١]

- النمط : مثني مذكر

الشاهد (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) [الكهف ٨٠]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد (وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [سورة النحل ٧٧]

- النمط : جمع مؤنث

الشاهد (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) [سورة الممتحنة، ١٠]

ومن خلال تأمل الشواهد السابقة وجدول بناء مفعول من الصحيح يتبين الآتي :

[١] بالنسبة للأبنية من الصحيح السالم والمضعف لم ترد ألفاظ للمثنى المذكر والمؤنث، أما المهموز فلم يرد منه من المثني إلا لفظ واحد فقط للمثنى المذكر ولم يرد من المضعف إلا المفرد المذكر جمع المذكر

[٢] يلاحظ كثرة الأبنية من الأفعال السالمة عنها من المهموزة بينما قلت نسبة ورود الأبنية من المضعف إلى حد كبير، وهذا يتفق مع ما أشرنا إليه في التعليق على بناء فاعل. وهناك لفظ وردت منه أبنية من الفاعل بكثرة لارتباطه بمضمون النص القرآني وهو [مؤمن] الذي ورد منه واحد وثلاثون ومائتا بناء منها مائتان وثلاثون

بناءً جاءت بلفظ [مؤمن] بأنواعها من حيث العدد والتذكير والتأنيث. وورد مرة واحدة في كلمة [المنشئون] وهذا يدل على أنه لولا كلمة [مؤمن] هذه لكانت نسبة المهموز قليلة جداً في النص القرآني من هذا البناء، وهذا أمر يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يدعو للإيمان ويحث عليه ويبين فضله على الإنسان في الدنيا والآخرة.

لقد جاءت هذه الكلمة في سياقات متعددة منها : ألا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، ولا يجوز للمؤمن أن يقتل المؤمنين. وللمؤمنين الجنة والدرجات الأعلى، والمؤمن لا يخاف الظلم فهو مطيع لله ورسوله، ومتوكل على الله، وخاشع في صلاته (١٩).

ويلاحظ أيضاً كثرة ورود الألفاظ من المذكر عنها من المؤنث في أنماط الإفراد والتثنية والجمع وهذا يتفق كما سبق أن قلنا مع طبيعة اللغة العربية .

ثانياً : من المعتل :

[أ] المثال :

[١] المثال الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ ﴾ [البقرة ٢٣٦]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات ٤٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ [العاديات ٢]

[٢] المثال اليائي :

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ [سورة الذاريات ٢٠]

[ب] الأجوف :

[١] الأجوف الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة ١٩]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [سورة التوبة ٤٩]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم ٣٣]

[٢] الأجوف اليائي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة ١٥]

- النمط : جمع مؤنث

الشاهد ﴿ قَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ [سورة العاديات ٣]

[ج] الناقص :

[١] الناقص الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [سورة الأحزاب ٣٧]

[٢] الناقص اليائي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة التوبة ٢]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا نَصِيْباً مِّنَ النَّارِ ﴾ [سورة غافر ٤٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ [سورة المرسلات ٥]

ومن خلال تأمل الشواهد السابقة وجدول بناء مفعول من المعتل يلاحظ ما يلي:

١- قلة الأبنية من الناقص عنها في المثال والأجوف.

٢- قلة الأبنية من الأفعال المعتلة بصفة عامة عنها من الأبنية من الأفعال الصحيحة. وهذا يؤكد ما سبق الحديث عنه في بناء فاعل.

٣- كانت أكثر الأبنية هنا من الأجوف اليائي، وذلك بسبب يتعلق بمضمون النص القرآني، فقد ورد منه ست وعشرون ومائة، وقد ورد لفظ [مبين] وحده في هذا البناء تسعة عشر ومائة مرة في النص القرآني بمعنى الواضح الظاهر (٧٠)، فقد جاءت بعض الآيات لتبين أن الله هو الحق المبين، وأن الشيطان عدو مبين، وأن الكفار في ضلال وإثم مبين، وأن كتاب الله مبين وبلسان عربي مبين، وأن بلاغ الرسل لأقوامهم مبين (٧١).

ثانياً: الأبنية قليلة الورد:

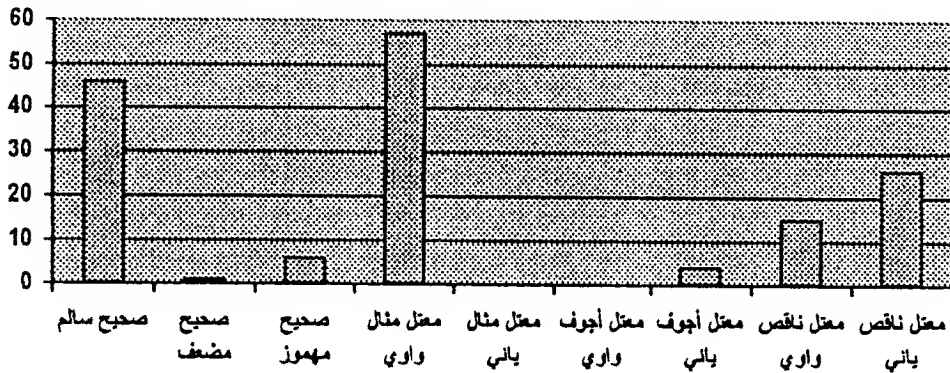
وهي الأبنية التي لم يزد عدد الألفاظ فيها على خمس وخمسين ومائة لفظ، وهي على النحو التالي:

جدول (٤)

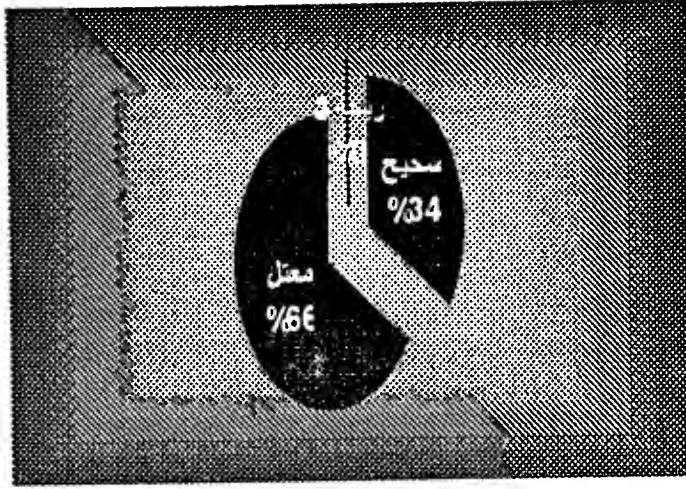
[١] بناء مفتعل:

النسبة المئوية	المجموع	جملة المعتل	المعتل						جملة الصحيح	الصحيح			الأنماط
			الناقص		الأجوف		المثال			المهمل	المضغف	السالم	
			يائي	واوي	يائي	واوي	يائي	واوي					
٢٥,٨١	٤٠	١٢	٤	٤	٤	-	-	-	٢٨	١	١	٢٦	المفرد المذكر
١,٢٩	٢	-	-	-	-	-	-	-	٢	١	-	١	المفردة المؤنثة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المثنى المذكر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المثنى المؤنث
٧٠,٩٧	١١٠	٩٠	٢٢	١١	-	-	-	٥٧	٢٠	١	-	١٩	جمع المذكر
١,٩٣	٣	-	-	-	-	-	-	-	٣	٣	-	-	جمع الإناث
%١٠٠	١٥٥	١٠٢	٢٦	١٥	٤	-	-	٥٧	٥٣	٦	١	٤٦	الجملة
%٢٠٠	١٠٠	٦٥,٨٠	١٦,٧٧	٩,٦٨	٢,٥٨	-	-	٣٦,٧٧	٢٤,٢٠	٣,٨٧	٠,٦٥	٢٩,٦٨	النسبة المئوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي:



شكل (١٠) يبين النسب المئوية لأنماط بناء مفتعل من الصحيح والمعتل



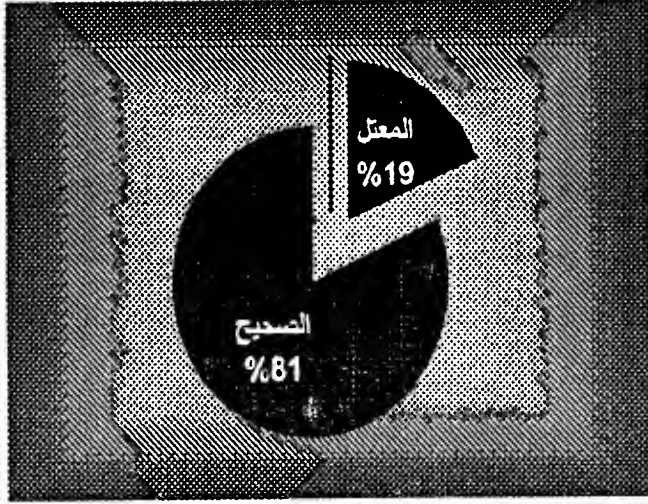
شكل (١١) يبين نسبة الصحيح إلى المعتل

ويلاحظ في هذا البناء :

- [١] أن بعض أنواع المعتل لم يرد منها ألفاظ مثل المثال اليائي والأجوف الواوي.
- [٢] لم يرد في هذا البناء ألفاظ من المثني بنوعيه [المذكر والمؤنث] .
- [٣] جاءت الألفاظ من المعتل أكثر من الصحيح وهذا عكس ما حدث في الأبنية السابقة.
- [٤] كان السبب في كثرة ورود المعتل من الصحيح أمراً يتعلق بمضمون النص القرآني فقد ورد منها بعض الألفاظ في مواضع كثيرة وهما :

[أ] لفظ [المتقون] وهو من المثال الواوي فقد ورد في تسع وأربعين موضعاً من القرآن الكريم بمعنى أصحاب التقوى بطاعة الله والبعث عن معصيته ^(٧٢) في سياقات متعددة هي أنهم صادقون، وأنهم لا خوف عليهم، وأن الله معهم، ويحميهم، ويتقبل أعمالهم، ولهم البشري فهم ليسوا كالكفار، وأن الله أعد لهم الجنة ^(٧٣) .

[ب] ألفاظ [المهتدي - المهتدون]، وهما من الناقص اليائي التي وردت في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم بدلالات متعددة منها المستجيبون للهداية، العارفون ^(٧٤)، وأن من يهده الله فهو المهتدي، وأن الكفار كذبوا بقاء الله فما كانوا مهتدين، وأن الله عليهم بالمهتدين، وأن لهم الأمن، وعليهم صلوات ورحمة ^(٧٥) .



شكل (١٣) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل

ويلاحظ في هذا البناء كثرة الأبنية من الصحيح عنها من المعتل، وأن السبب في كثرة الأبنية في هذا البناء يتمثل في .

[١] ورود لفظ [مصدق] المجرد والمزيد منها في تسعة عشر موضعاً، وتركزت مادة [صدق] في النص القرآني حول الإخبار بالواقع، والإقرار، والوفاء بالوعد، وصدق الود (٧٦) .

[٢] هناك أنماط لم يرد منها ألفاظ في هذا البناء وهي المثني المذكر والمثنى المؤنث .

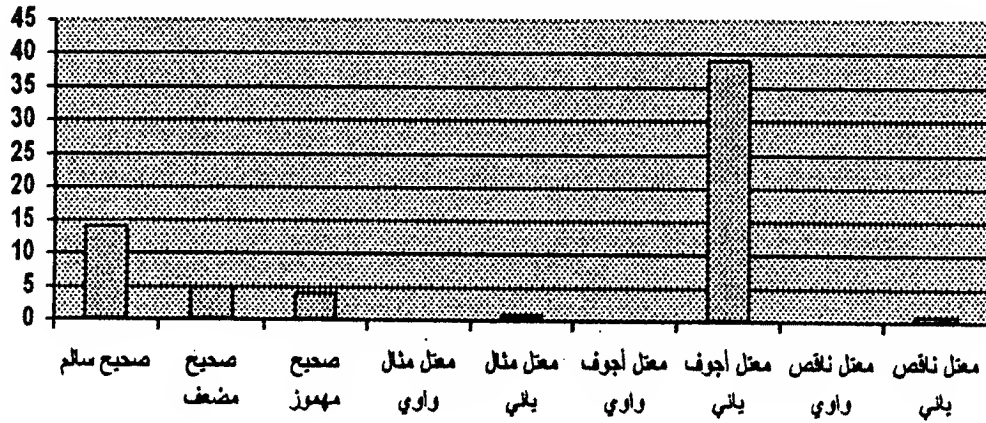
[٣] هناك أبنية معينة لم ترد منها ألفاظ وهي المثال اليائي والناقص اليائي .

[٣] بناء مستفعل:

جدول (٦)

النسبة المئوية	المجموع	جملة المعتل	المعتل						جملة الصحيح ح	الصحيح			الأنماط
			الناقص		الأجوف		المثال			المهموز	المتشبه	السالغ	
			يائي	واو ي	يائي	واو ي	يائي	واو ي					
٧٥,٠٠	٤٨	٤٠	١	-	٣٩	-	-	-	٨	-	٥	٣	المفرد المنكر
٣,١٢	٢	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	٢	المفردة المؤنثة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المتنى المنكر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المتنى المؤنث
٢١,٨٨	١٤	١	-	-	-	-	١	-	١٣	٤	-	٩	جمع المنكر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	جمع الإناث
%١٠٠	٦٤	٤١	١	-	٣٩	-	١	-	٢٣	٤	٥	١٤	الجملة
	%١٠٠	٦٤,٠٦	١,٥٦	-	٦٠,٩٤	-	١,٥٦	-	٣٥,٩٤	٦,٢٥	٧,٨١	٢١,٨٨	النسبة المئوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (١٤) يبين النسب المئوية لأنماط بناء مستفعل من الصحيح والمعتل



شكل (١٥) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل .

ويلاحظ في هذا البناء :

[١] أن بعض أنواع المعتل لم يرد منها ألفاظ مثل : المثل الواوي، الأجوف الواوي والناقص الواوي .

[٢] لم يرد في هذا البناء أنماط المثني المذكر والمثني المؤنث وجمع المؤنث .

[٣] جاءت الألفاظ من المعتل أكثر من الصحيح وهذا عكس ما هو مألوف في الأبنية السابقة.

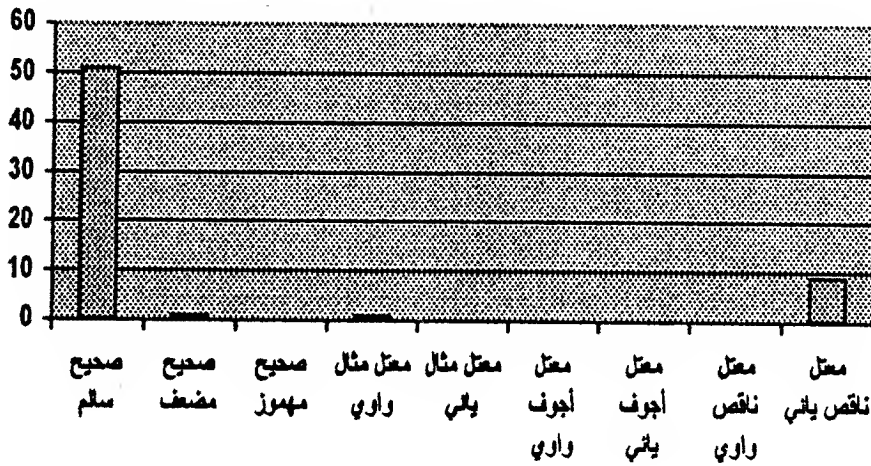
[٤] كان السبب في كثرة ورود المعتل عن الصحيح في هذا البناء أمراً يتعلق بمضمون النص القرآني فقد وردت كلمة مستقيم وحدها في سبعة وثلاثين موضعاً في سياقات الصراط المستقيم، والقسطاس المستقيم، والهدى المستقيم والطريق المستقيم^(٧٧).

[٤] بناء مفاعل:

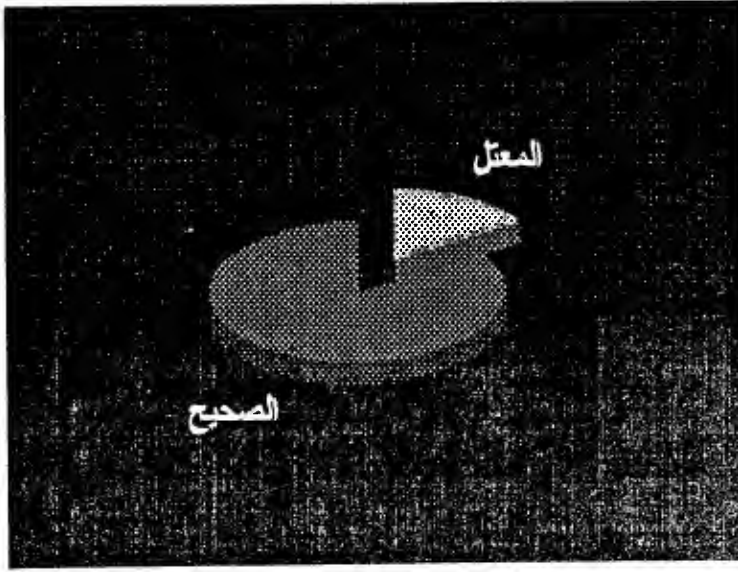
جدول (٧)

النسبة المئوية	المجموع	جملة المعتل	المعتل						جملة الصحيح	الصحيح			الأنماط
			الناقص		الأجوف		المثال			المهمل	المضغف	السالم	
			ياثي	واوي	ياثي	واوي	ياثي	واوي					
١٤,٥٢	٩	٥	٥	-	-	-	-	-	٤	-	١	٢	المفرد المنكر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المفردة المؤنثة
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المثنى المنكر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المثنى المؤنث
٧٤,١٩	٤٦	٥	٤	-	-	-	-	١	٤١	-	-	٤١	جمع المنكر
١١,٢٩	٧	-	-	-	-	-	-	-	٧	-	-	٧	جمع الإناث
%١٠٠	٦٢	١٠	٩	-	-	-	-	١	٥٢	-	١	٥١	الجملة
	%١٠٠	١٦,١٣	١٤,٥٢	-	-	-	-	١,٦١	٨٣,٨٧	-	١,٦١	٨٢,٢٦	النسبة المئوية

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (١٦) يبين النسبة المئوية لأنماط بناء مفاعل من الصحيح والمعتل



شكل (١٧) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل

ويلاحظ في هذا البناء :

[١] لم ترد أنماط المفردة المؤنثة، والمثنى المذكر والمثنى المؤنث .

[٢] لم ترد أنواع الصحيح المهموز، والمثال اليائي، والأجوف بنوعيه والناقص الواوي.

[٣] جاءت نسبة الصحيح أكبر من نسبة المعتل كما هو مألوف في الأبنية السابقة.

[٤] كان من الممكن أن تتساوى أبنية الصحيح بالمعتل هنا لولا ورود كلمة المنافق بأنواعها

في اثنين وثلاثين موضعاً، وقد جاءت في سياقات متعددة تبين طبائعهم وأحوالهم

وخداعهم لمن حولهم، وفسقهم وما وعدهم الله به من عذاب يوم القيامة (٧٨) " .

[٥] بناء مُتَفَعِّلٍ (٧٩):

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

- [١] عدد الألفاظ من الصحيح ثلاثون لفظاً، ومن المعتل تسعة ألفاظ .
- [٢] لم يرد من الصحيح أنواع المثني المذكر والمؤنث .
- [٣] لم يرد من المعتل المثني المؤنث .
- [٤] جاءت نسبة الصحيح أكثر من المعتل كما هو الحال في أكثر الأبنية السابقة.

[٦] بناء مُتَفَاعِلٍ:

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

- [١] عدد الألفاظ من الصحيح ستة عشر لفظاً ومن المعتل لفظان .
- [٢] لم يرد من الصحيح أنواع المفردة المؤنثة والمثني المذكر والمؤنث .
- [٣] لم يرد من المعتل سوى المفرد المذكر وجمع المؤنث .
- [٤] جاءت نسبة الصحيح أكثر من المعتل كما هو الحال في أكثر الأبنية السابقة.

[٧] بناء مُنْفَعِلٍ:

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

- [١] عدد الألفاظ من الصحيح السالم سبعة ألفاظ ومن المضعف لفظان .
- [٢] لم يرد من الصحيح أنواع المثني المذكر والمثني المؤنث وجمع الإناث .
- [٣] لم يرد من المعتل سوى المفرد المذكر وجمع الذكور .

[٨] بناء مُفْعَلٍ:

- [١] لم يرد في هذا البناء سوى سبعة ألفاظ من الصحيح .
- [٢] لم يرد من الأنواع سوى المفرد المذكر والمفردة المؤنثة .

[٩] بناء مفعِل:

[١] لم يرد في هذا البناء سوى أربعة ألفاظ من الصحيح .

[٢] لم يرد من الأنواع سوى المفرد المذكر والمفردة المؤنثة وجمع الذكور .

[١٠] بناء مفعِل:

وقد ورد في هذا البناء أربعة ألفاظ وهي للمفرد المذكر وجمع الذكور فقط .

[١١] بناء مفعِل:

لم يرد في هذا البناء سوى لفظ واحد هو مزحزح من المفرد المذكر .

[١٢] بناء مفعَال:

لم يرد من هذا البناء سوى لفظ واحد هو [مدهامتان] من المثني المؤنث.

تعليق عام على الأبنية :

ومن خلال رحلة الإحصاء السابقة مع أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم وعرض أنماطها وشواهدا يتبين لنا أن بناء فاعل هو أكثر الأبنية وروداً في القرآن الكريم، أما أقلها وروداً فهو بناء مفعَال .

وقد كانت أكثر الأنواع وروداً في القرآن الكريم من بناء فاعل هو جمع المذكر حيث بلغ تسعمائة وتسعة وثمانين لفظاً، من الفعل الصحيح السالم وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها :-

[١] ورود بعض الألفاظ بكثرة من هذا البناء مثل :-

- [الظالمون - الظالمين] = ١٠٦ - صادقين = ٣١

- الصالحين = ٣٥

[٢] انتهاء اللفظ من هذا البناء باللاحقة [ون] أو [ين] . يعطي جرساً معيناً يظهر أثره أثناء تلاوة أي الذكر الحكيم، وهناك بعض الكلمات وردت بكثرة في بناء فاعل من أنواع المفرد المذكر والمفردة المؤنثة منها :

- آية = ٣٨٢ .

- آخر = ١٥٥ .

- كافر = ١٥٤ .

- صالح = ١٣٧ .

- ظالم = ١٣٥ .

ويلاحظ ارتباط كثرة ورود هذه الألفاظ بالمضمون العام للنص القرآني فكلمة آية جاءت بمعنى المعجزات والدلائل والعبير، وآية بمعنى جملة أو جمل من كتاب الله تعالى أثر الوقف عليها (٨٠) .

والقرآن الكريم يحدثنا كثيراً عن اليوم الآخر ويبيّن لنا جزاء الكافرين، وما سيلقونه في هذا اليوم العصيب، كما يبين لنا كيف أن الإنسان الصالح يضمن سعادة الدنيا والآخرة . وأن عاقبة الظالم وخيمة .

- أما البناء الثاني الذي كثر وروده في القرآن الكريم من أبنية اسم الفاعل فهو بناء مفعّل وقد كانت أكثر الأنواع وروداً منه هو جمع المذكر السالم فقد ورد منه ثلاثمائة وأربعون لفظاً وأيضاً كان ذلك بسبب :-

- ورود بعض الكلمات بكثرة في هذا البناء مثل [المشركون - المشركين] التي وردت في خمسة وثلاثين موضعاً، [المحسنين] التي وردت في اثنين وثلاثين موضعاً وهي ألفاظ تبيين في تقابلها عناية القرآن الكريم بالإحسان في مقابل توضيحه لجزاء المشركين وعاقبتهم السيئة .

- يُلاحظ أيضاً في هذا البناء انتهاءه باللاحقة [ون] أو [ين] التي تعطي جرساً أثناء التلاوة .
- في القرآن الكريم سور زاد فيها عدد ألفاظ اسم الفاعل بالنسبة لعدد ألفاظها مثل سورة الحاقة التي ورد بها تسعة وعشرون لفظاً، وسورة الغاشية التي ورد بها عشرة ألفاظ وقد ساعد نظام الفاصلة القرآنية لهاتين السورتين إلى جانب مضمونها على ذلك .

للحور الثالث

أبنية اسم الفاعل والمشتقات الأخرى

قد يحدث عند صياغة اسم الفاعل أن يشترك معه في الصيغة مشتق آخر كاسم المفعول لأسباب صوتية كما في أمثلة متعددة منها صيغة مفتعل من الأجوف مثل [مختار] . فعندما تسبق الياء في [مُخْتَبِر] اسم الفاعل و [مُخْتَبِر] اسم المفعول بفتحة قصيرة تؤثر هذه الفتحة على الياء في الصيغتين فتسقط وتنشأ بدلاً منها فتحة طويلة فتصير الصيغة في الحالتين [مختار] لاسم الفاعل واسم المفعول (٨١) .

والذي يحدد دلالة الصيغة هنا هو السياق بنوعيه السياق اللغوي و سياق الحال .

ومن خلال استقراء سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها أبنية اسم الفاعل تبين وجود نوعين من هذه الأبنية .

النوع الأول : أبنية وردت في سياق يجعلها تحتل الدلالة على اسم الفاعل، أو غيره من المشتقات الأخرى .

النوع الثاني: أبنية وردت في سياق يجعلها لا تحتل الدلالة على اسم الفاعل .

وهناك نوع ثالث من الأبنية التي جاءت على أوزان أخرى ولكنها تعطي معنى الفاعل ، مثل: أبنية المصادر أو المشتقات الأخرى .

النوع الأول : الأبنية المحتملة :

(١) **أَمِنَا :**

وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم على النحو التالي :-

[١] ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران ٩٧] .

[٢] ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [فصلت ٤٠] .

وهما اسما فاعل لأن الأمر هنا جاء وصفاً للعامل .

وفي المواضع الأخرى جاءت كلمة [أمنا] وصفاً لغير العاقل لذلك فإننا نجد بعض المفسرين يجعلها بمعنى ذي أمن أو مأمون فيه كما في مثل قوله تعالى:-

[٣] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة ١٢٦] .

[٤] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم ٣٥] .

[٥] ﴿ أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [القصص ٧٥] .

[٦] ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ [العنكبوت ٦٧] .

قال الثعالبي: في قوله تعالى ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ أي مأمونا، واستشهد بقول جرير:

إن البلية من تملُّ كلامه فانفع فؤادك من حديث الوامق (٨٢) .

(٢) آية :

وردت هذه الكلمة في النص القرآني كثيراً إذ بلغ عدد ورودها اثنتين وثمانين وثلاثمائة مرة من أنماط المفرد والمثنى والجمع .

وقد اختلف العلماء في أصل هذه الكلمة على النحو التالي :

رأى بعضهم أنها آيئة على فعلة مثل أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا فصارت آية بهمزة بعدها مدة .

- أصلها آيية على وزن فاعلة مثل آمنة فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتباسها بالجمع .

- أصلها آيية بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفاً كراهة للتشديد فصارت آية وجمعها آي وآيات وآياء (٨٣) .

(٣) بلقية :-

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في موضعين :

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف ٢٨] ، وهي هنا اسم فاعل بمعنى كلمة ثابتة ^(٨٤) .

الثاني : في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة ٨] .

وقد ذكر المفسرون أن كلمة باقية هنا يحتمل أن تكون اسم فاعل فيكون المعنى فهل ترى من فرقة باقية، أو نفس باقية . ورأى بعضهم أنها (بقية) بوزن فعيلة . وقال آخرون (بقاء) مصدر أيضاً . أو أن يكون اسماً، أي هل تجد لهم أحداً باقياً ^(٨٥) .

(٤) الحاج :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ ﴾ [سورة التوبة ١٩] ، وقد قال عنها القرطبي [الحاج اسم الحجاج] ^(٨٦) ، وفي معجم ألفاظ القرآن : الحاج من يحج البيت الحرام، وجماعة الحجاج ^(٨٧) .

(٥) الحافرة :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ أَنِنَّا لَمَرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [سورة النازعات ١٠] .
وقد ذكر القرطبي عدة آراء في هذه الكلمة منها :

- الأرض التي تحفر فيها قبورهم فهي بمعنى المحفورة .

- اسم من أسماء النار .

- الدنيا ^(٨٨) .

(٦) خاتم :

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [سورة الأحزاب ٤٠] .

والقضية هنا أن اسم الفاعل من ختم هو [خَاتِم] بكسر التاء وقد ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم أن [خَاتِم] هنا بفتح التاء بمعنى آخرهم ^(٨٩) .

وقد قال الكسائي: " يقال: خَاتِمٌ بفتح التاء، وخَاتِمِ الشئ آخره بكسر التاء " ^(٩٠) .

وقال القرطبي: " قرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به خَتَمُوا، فهو كالخاتم والطابع لهم، قرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم .

وقيل: الخَاتِم والخَاتِم لغتان، مثل طَابِع وطَابِع، ودَانِق ودَانِق، وطَابِق من اللحم وطَابِق " ^(٩١) .

(٧) خالصة :

وردت هذه الكلمة في عدة مواضع من القرآن الكريم ولكنها في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾ [سورة ص ٤٦] نجد أن أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه وكذلك المفسرين يرون دلالتها على المصدر أو اسم الفاعل .

يقول العكبري: " وخالصة مصدر أيضاً بمعنى الإخلاص كالعافية، وقيل خالصة مصدر مضاف إلى المفعول : أي بإخلاصهم ذكرى الدار : وقيل خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافاً إلى الفاعل : أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار، وقيل خالصة اسم فاعل تقديره: بخالص ذكرى الدار : أي خالص من أن يشاب بغيره " ^(٩٢) .

(٨) خائنة :

وردت هذه الكلمة في موضعين في القرآن الكريم

- الأول : قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة ١٣] .

قال الزجاج: " خائنة في معنى خيانة، المعنى لا تزال تطلع على خيانة منهم، وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة، نحو عافاه الله عافية، وقوله ﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّائِفَةِ ﴾ [سورة الحاقة ٥] ، وقد يقال رجل خائنة .

قال الشاعر :

حدت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر، خائنة مغل الإصبع

قال خائنة على المبالغة، لأنه يخاطب رجلاً، يقول : لا تحملن فتغلل إصبعك في المتاع فتدخلها للخيانة، ومغل يدك من خائنة ويجوز أن يكون - والله أعلم - على خائنة أي على فرقة خائنة " (٩٣) .

الثاني : قوله تعالى ﴿ يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصدُورُ ﴾ [غافر ١٩] .

ذكر القرطبي أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا أي يعلم الأعين الخائنة، وذكر أيضاً أنها : مسارقة نظر الأعين، أو الهمزة بالعين، أو الرمز بالعين، أو النظرة بعد النظرة، أو النظرة الثانية " (٩٤) .

(٩) دافق :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [سورة الطارق ٦] .

وقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الكلمة تعني من ماء مدفوق أي مصبوب في الرحم، لأنه من قولنا : دَفِقَ الماء على ما لم يسم فاعله، ولا يقال: دَفَقَ الماء. وذكر مفسرون آخرون أنها تعني الماء المندفق أو ذا اندفاق، وذكر آخرون دافق : لزج (٩٥) .

(١٠) راضية :

وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم. وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها جاءت (٩٦) :-

- اسم فاعل لمن تم له الرضا في :-

[أ] قوله تعالى ﴿ لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴾ [الغاشية ٩]

[ب] وقوله تعالى ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ [الفجر ٢٨]

- راضية ذات رضا أو مرضية في :-

[أ] قوله تعالى ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة ٢١] .

[ب] وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [القارعة ٧]

قال القرطبي في الآية السابقة: "ومعنى عيشة راضية "أي عيش مرضي"، يرضاه صاحبه، وقيل: عيشة راضية: أي فاعلة للرضا" (٩٧) .

وقال أبو عبيدة في آية الحاقة: "مجازه مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء . يقال: نام ليله وإنما ينام هو فيه" (٩٨) .

وعَلَّلَ الفراء لهذه الظاهرة ووضع لها قاعدة قال عند تفسير آية الحاقة: "فيها الرضاء، والعرب تقول: هذا ليل نائم وسر كاتم، وماء دافق فيجعلونه فاعلاً وهو مفعول الأصل، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلاً مصرحاً لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب مضروب، ولا للمضروب ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذم" (٩٩) .

(١١) ساحل :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾

[سورة طه ٣٩] .

قال الفيروزآبادي: "والساحل ريف البحر وشاطئه مقلوب لأن الماء سحله، وكان القياس مسحولاً . أو معناه ذو ساحل من الماء إذا ارتفع المد ثم جزر فجرف ما عليه" (١٠٠) .

وقال عبد الله أمين: "وساحل البحر فاعل بمعنى مفعول، لأن الماء سحله أي قشره" (١٠١) .

(١٢) سائبة :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ

بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة ١٠٣]

والسائبة دابة تسيب للأصنام، ولا يكون لبنها إلا لأبناء السبيل، حسب اعتقاد العرب في الجاهلية " (١٠٢) .

قال القرطبي: " السائبة هي المخلاة لا قيد عليها، ولا راعي لها، فاعل بمعنى مفعول نحو [عيشة راضية] أي مرضية . من سابت الحية وانسابت" (١٠٣) .

وقال الثعلبي: " والسائبة فاعلة من ساب يسبب إذا جرى، وهو مطاوع سبيه فساب، وقيل هي فاعلة بمعنى مفعولة أي مسيبة " (١٠٤) .

(١٣) طاغية :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا تَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [سورة الحاقة ٥] .

قال أبو عبيدة: " أي بطغيانهم وكفرهم " (١٠٥) .

وذكر القرطبي أن فيه إضماراً أي بالفعل الطاغية، أو بالصيحة الطاغية أو هي مصدر كالكاذبة والعاقبة والعافية، أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم " (١٠٦) .

(١٤) عاصم :

ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم

[١] قوله تعالى ﴿ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [سورة يونس ٢٧]

[٢] قوله تعالى ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة هود ٤٣]

[٣] قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [سورة غافر ٣٣]

والقضية هنا كما هو واضح من سياق الآيات تتركز حول آية سورة هود.

قال الأصهباني في قوله تعالى ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة هود ٤٣] " أي لا شئ يعصم منه، ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر (١٠٧) .

وقال الثعالبي: " تقول العرب سر كاتم أي مكتوم، ومكان عامر أي معمور، وفي القرآن ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة هود ٤٣] أي لا معصوم " (١٠٨).

(١٥) كاذبة :

وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم

قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [سورة الواقعة ٢]

قوله تعالى ﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ [سورة العلق ١٦]

وقد دار نقاش العلماء حول معنى كلمة كاذبة من آية الواقعة ؛ لأنها تحتمل عدة معان، فقد رأى الكسائي أنها مصدر بمعنى الكذب أو التكذيب (١٠٩) وقال الفراء: " ليس لها مردودة ولا رد، فالكاذبة ها هنا مصدر مثل: العاقبة، والعاقبة (١١٠) . أما العكبري فقد قال : " وكاذبة بمعنى الكذب كالعاقبة والعاقبة، وقيل التقدير : ليس لها حالة كاذبة : أي مكذوب فيها " (١١١) .

وقال الزجاج: وكاذبة مصدر ، كقولك: عافه الله عاقبة، وعاقبه عاقبة، وكذلك : كذب كاذبة، وهذه أسماء في موضع المصادر (١١٢) .

مما سبق يمكن القول بأن أكثر العلماء على أنها مصدر وفي تأويل العكبري [ليس لها حال كاذبة] ما يوحي باحتمال دلالتها على اسم الفاعل .

(١٦) كاشفة :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ أُرْقِيتِ الْأَزْقَةَ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [سورة النجم ٥٨] .

قال القرطبي: " أي ليس لها من دون الله من يؤخرها أو يقدمها . وقيل: كاشفة أي انكشاف، أي لا يكشف عنها ولا يبديها إلى الله، فالكاشفة اسم بمعنى المصدر والهاء فيه كالهاء في العاقبة، والعاقبة والداهية والباقية ؛ كقولهم : ما لفلان من باقية أي من بقاء . وقيل : أي لا أحد يرد ذلك ؛ أي إن القيامة إذا قامت لا يكشفها أحد من آلهتهم ولا ينجيهم غير الله تعالى . وقد سميت القيامة غاشية، فإذا كانت غاشية كان ردها كشفاً، فالكاشفة على هذا نعت

مؤنث محذوف أي نفس كاشفة أو فرقة كاشفة أو حال كاشفة، وقيل إن كاشفة بمعنى كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية . داهية " (١١٣) .

من النص السابق يظهر لنا أن دلالة [كاشفة] تحددت من خلال فهم سياق النص كله ، وتعددت الآراء بتعدد المفسرين الذين نقل عنهم القرطبي .

(١٧) لاغية :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ﴾ [الغاشية ١١] .
ومن خلال تأمل آراء أصحاب كتب معاني القرآن الكريم نلاحظ التباين في دلالة هذه الكلمة ، مما يدل على احتمالها لدلالة اسم الفاعل أو المصدر .

قال الكسائي : " المعنى لا يسمع لها كذب " (١١٤) ، وقال أبو عبيدة : " أي لا تسمع فيها لغواً " (١١٥) ، أما الفراء فقد رأى أنها تعنى "حالفة على كذب" (١١٦) ، ورأى الزجاج أن المعنى "لا تسمع فيها آثمة .أو يجوز لا تسمع فيها كلمة تلغى أي تسقط" (١١٧) .

(١٨) مائدة :

وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم هما:
- ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة ١١٢] .
- ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة ١١٤] .
وهي بمعنى واحد في سياق الآيتين، وقد قال أبو عبيدة : " أصلها أن تكون مفعولة ، فجاءت فاعلة ، كما يقولون تطلقه باننة، وعيشة راضية، وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعام " (١١٨) ، أما الزجاج فقد ذكر رأي أبي عبيدة السابق، ثم قال : "والأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من ماد يمد إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها" (١١٩) ، وذكر القرطبي الآراء السابقة وزاد عليها رأي قطرب في أنها فاعلة من ماد عبده إذا أعطاه " (١٢٠) .

(١٩) ناشئة :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [سورة المزمل ٦] .

وقد ذكر الكسائي أن ناشئة الليل تعني أول الليل^(١٢١) ، أما أبو عبيدة والزجاج فقد ذكرا أنها ساعات الليل كلها^(١٢٢) ، ورأى آخرون أنها مصدر أو جمع ناشئ^(١٢٣) .

أما القرطبي فقد فصل القول في دلالة هذه الصيغة ؛ إذ قال : " ناشئة من نشأت تنشأ فهي ناشئة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْحِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخرف ١٨] ، والمراد أن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف من الاسم ، فالتأنيث للفظ ساعة ؛ لأن كل ساعة تحدث ، وقيل : الناشئة مصدر بمعنى قيام الليل ، كالخاطئة والكاذبة ، أي : إن نشأة الليل هي أشد وطناً ، وقيل : إن ناشئة الليل قيام الليل " ^(١٢٤) .

(٢٠) نافلة :

ورد هذا اللفظ في موضعين من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ [الإسراء ٧٩] .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ [الأنبياء ٧٢] .

قال أبو عبيدة : " أي فضلاً وغنيمة لك " ^(١٢٥) .

وقال العكبري في آية الإسراء : " فيه وجهان : أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد ، أي : تنقل نفلًا ، وفاعلة هنا مصدر كالعافية ، والثاني هو حال ، أي صلاة نافلة " ^(١٢٦) .

وفي آية الأنبياء قال العكبري : نافلة : حال من يعقوب ، وقيل : هو مصدر كالعاقبة والعافية ^(١٢٧) .

(٢١) مبصرة :

وردت هذه الكلمة في عدة مواضع من القرآن الكريم ^(١٢٨) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [سورة الإسراء ١٢] .

قال الكسائي : " هو من قول العرب أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يبصر بها " ^(١٢٩) .

وذكر القرطبي رأي سيبويه السابق ثم قال : " وقيل: هو كقولهم خبيث، مخبث إذا كان أصحابه خبثاء، ورجل مُضعف إذا كانت دوابه ضعافاً، فكذلك [النهار مبصراً] إذا كان أهله بصراء " (١٣٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ [سورة يونس ٦٧]

قال أبو عبيدة : " العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى أنه مفعول؛ لأنه ظرف يفعل فيه غيره؛ لأن النهار لا يُبصر، ولكنه يُبصر فيه الذي ينظر، وفي القرآن ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة ٢١] ، وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها " (١٣١) .

وذكر القرطبي الرأي السابق، ثم ذكر رأياً آخر لقطرب، وهو أنه يقال: أظلم الليل، أي: صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبصر، أي: صار ذا ضياء وبصر " (١٣٢) .

أما في قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [سورة الإسراء ٥٩] ، قال القرطبي: أي آية دالة مضيئة نيرة على صدق صالح (١٣٣) .

مما سبق تبدو لنا الدلالات المتعددة التي تحتلها بعض صيغ اسم الفاعل، والجدول التالي يوضح لنا تعدد هذه الدلالات وتنوعها واختلافها من سياق إلى آخر في النص القرآني:

اللفظ	فاعل	مفعول	المصدر	الاسم	وزن فَعَلَة	وزن فَعَلَة	وزن فَعِيلَة
أَمِنَا	+	+	-	-	-	-	-
أَيَّة	+	-	-	-	+	+	-
بَاقِيَة	+	-	+	+	-	-	+
حَاج	+	-	-	+	-	-	-
حَافِرَة	+	+	-	+	-	-	-
خَاتَم	+	-	-	+	-	-	-
خَالِصَة	+	-	+	-	-	-	-
خَائِنَة	+	-	+	-	-	-	-
دَافِق	+	+	-	-	-	-	-
رَاضِيَة	+	+	-	-	-	-	-
سَاحِل	+	+	-	-	-	-	-
سَائِبَة	+	+	-	-	-	-	-
طَاطِيَة	+	-	+	-	-	-	-
عَاصِم	+	+	-	-	-	-	-
كَاذِبَة	+	-	+	-	-	-	-
كَاشِفَة	+	-	+	-	-	-	-
لَاطِيَة	+	-	+	-	-	-	-
مَائِدَة	+	+	-	-	-	-	-
نَاشِئَة	+	-	+	+	-	-	-
نَافِلَة	+	-	+	-	-	-	-
مَبْصُرَة	+	+	-	-	-	-	-

من خلال تأمل الجدول السابق يتبين لنا أن عدد الألفاظ التي جاءت على وزن اسم
الفاعل محتملة دلالات أخرى قد وصل إلى واحد وعشرين لفظاً ، وكانت دلالاتها المحتملة
على النحو التالي:

فاعل <----- مفعول "ثمان مرات "

فاعل <----- المصدر "تسع مرات "

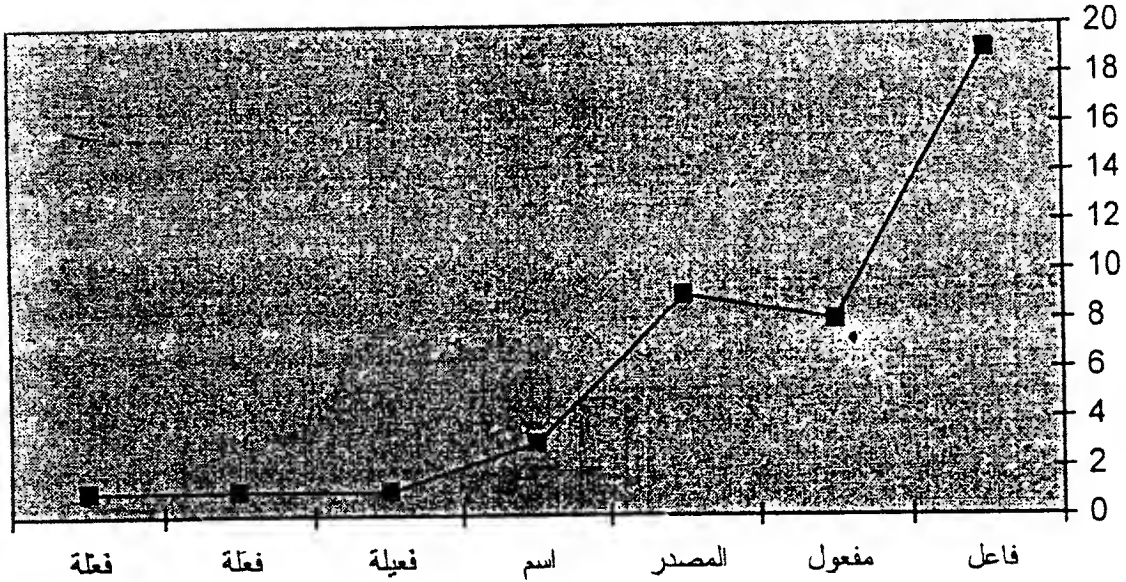
فاعل <----- اسم "ثلاث مرات "

فاعل <----- فَعِيلَة " مرة واحدة "

فاعل <----- فَعَلَة " مرة واحدة "

فاعل <----- فَعَلَة " مرة واحدة "

والرسم البيان التالي يوضح الاختلاف بين هذه الدلالات المحتملة



شكل (١٨) يبين الاختلاف بين الدلالات المحتملة .

النوع الثاني: الأبنية غير المحتملة :

وهي أبنية على وزن اسم الفاعل، ولكن من خلال دراسة السياق يتبين أنها لا تدل على اسم الفاعل، ولها دلالات أخرى ، من ذلك :

[١] آت : وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم بمعنى اسم الفاعل، ولكنها في قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ [الإسراء ٢٦] . فعل أمر من أتى يأتي ، والسياق اللغوي يوضح ذلك ، فقد جاء بعدها لفظ [ذا] ومنصوباً على المفعولية .

[٢] آنية: في قوله تعالى : ﴿ وَبُطَافٌ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ [الإنسان ١٥] . جمع إناء، وهو الوعاء (١٣٤) .

[٣] جانب: وردت هذه الكلمة في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وهي بمعنى ناصية(١٣٥) .

[٤] عاقبة: وردت هذه الكلمة في اثنين وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وقد ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها تعني خاتمة الشيء، والمصير الأخير (١٣٦) .

[٥] ناصية: وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي كلها بمعنى مقدمة الرأس (١٣٧)، وقال القرطبي : " الناصية : شعر مقدم الرأس، وقد يعبر بها عن جملة الإنسان، كما يقال: هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان " (١٣٨) .

[٦] ناد : وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم:

١- ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ [العنكبوت ٢٩] ، وهي هنا بمعنى مجلسكم (١٣٩) .

٢- ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ [العلق ١٧]، وهي هنا بمعنى "أهل مجلسه وعشيرته" (١٤٠) .

النوع الثالث: أبنية بمعنى اسم الفاعل:

من خلال استقراء آيات القرآن الكريم تبين أن هناك أبنية تدل على اسم الفاعل، وليست على الأوزان القياسية التي سبق أن تحدثنا عنها في المحاور السابقة فهي نائية عنه في المعنى لا في العمل .

وقبل أن أعرض لبعض هذه الأبنية ومناقشة آراء اللغويين حولها أود أن أذكر أن قضية مهمة أثارت عقول اللغويين العرب، وهي الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل، ولا يتسع المقام هنا لتفصيل القول حول هذه القضية ، فهي - فيما أرى - تحتاج إلى دراسة مستقلة توضح الفرق بينهما على المستوى الدلالي والتركيبى ، وأكتفي هنا بتلخيص الفرق بينهما في النقاط التالية (١٤١).

١- تتميز الصفة المشبهة بأنها موضوعة لنسبة حدوثها إلى الذات على وجه الدوام، ومن أجل ذلك لا ترتبط بأحد الأزمنة الثلاثة " الماضي والحاضر والمستقبل " ، بخلاف اسم الفاعل فإنه على وجه الحدوث والظروء، فحين نقول: فلان كريم، فإن ذلك للدلالة على أن الكرم فيه طبع وفطرة، أما قولنا: فلان قائم، فإن ذلك للدلالة على حدث وفاعله، وهذا يعني أن هذا الحدث يرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة .

٢- استحسان إضافتها إلى الفاعل في المعنى بخلاف اسم الفاعل، فنقول: فلان كريم الطبع، أما اسم الفاعل فيمكن أن يضاف إلى مفعوله، نحو قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ [سورة إبراهيم ٤٧].

٣- الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من اللازم؛ لأنها مفيدة للدوام، وما ورد فيه من المتعدي فيبعد تنزيله منزلة اللازم، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدي.

وأعرض الآن لبعض الأبنية التي جاءت في القرآن الكريم تحمل دلالة اسم الفاعل ، وهي على النحو التالي:

[١] فعيل:

يأتي بناء فعيل في اللغة مصدراً، وبمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، وصفة مشبهة، ويأتي أيضاً بمعنى مفاعل بضم الميم وكسر العين كـ "جليس"، وسمير "بمعنى" مجالس، ومسامر"، وبمعنى "مفعل" بضم الميم وفتح العين كـ "حكيم" بمعنى مُحكم، وبمعنى "مفعل" بضم الميم وكسر العين كـ "بديع" بمعنى مبدع، فإذا كان فعيل بمعنى فاعل، أو مفاعل، أو صفة مشبهة لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو: "رحيمة"، وشريفة وجليسة، ونديمة"، وإن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث إن تبع موصوفه كـ "رجل جريح، وامرأة جريح"، وربما دخلته الهاء مع التبعية للموصوف نحو "صفة ذميمة، وخصلة حميدة" (١٤٢).

وأعرض الآن للأبنية على وزن (فعليل) التي تؤدي معنى اسم الفاعل:

حسير:

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [سورة الملك ٤].

قال القرطبي: [وهو حسير] أي قد بلغ الغاية في الإعياء، فهو بمعنى فاعل، من الحسور الذي هو الإعياء، ويجوز أن يكون مفعولاً من حسره بعد الشيء (١٤٣).

رضيا:

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبُّ رَضِيًّا﴾ [سورة مريم ٦].

قال العكبري: أي مرضياً، وقيل: راضياً (١٤٤)، وقال القرطبي: "أي مرضياً في أخلاقه وأفعاله، وقيل: راضياً بقضائك وقدرك" (١٤٥).

وقد وردت كلمات أخرى على وزن "فعليل"، وهي بمعنى فاعل، مثل: "أليم" [

يونس ٤٧]، و"بصير" [الحج ٦١]، و"تبيع" [الإسراء ٦٩]، "شديد" [العاديات ٨]، "شهيد" [القصص ٧٥]، "الصريم" [القلم ٣٠]، "عقيم" [الذاريات ٤١].

[٢] فعل :

- غيب :

قال العكبري في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [سورة البقرة ٣] ، " والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل، أي يؤمنون بالغائب عنهم، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول، أي المغيب كقوله: هذا خلق الله، أي مخلوقه، أو درهم ضرب الأمير أي مضروبه " (١٤٦) .

- سمع :

قال العكبري في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [سورة البقرة ٧] : " السمع في الأصل مصدر سمع، وفي تقديره هنا وجهان: أحدهما : أنه استعمل مصدراً على أصله، وفي الكلام حذف تقديره [على مواضع سمعهم] ؛ لأن نفس السمع لا يختم عليه. والثاني: أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة، وهي الأذن، كما قالوا: الغيب بمعنى الغائب، والنجم بمعنى الناجم" (١٤٧) .

كما وردت البر بمعنى البار ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور ٢٨] ، وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [سورة المائدة ٩٦] ، ومواضع أخرى، جاء في معجم ألفاظ القرآن: البر: ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطه الماء (١٤٨) .

[٣] فعال :

- شفاء :

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة يونس ٥٧] .

قال العكبري : " وشفاء " هو مصدر في معنى الفاعل، أي: وشاف، وقيل: هو في معنى المشعول، أي: المشفى به " (١٤٩) .

[٤] مَفْعِل :

في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة ٢١٩] .

قال أبو حيان: "الميسر" مصدر أريد به اسم الفاعل، أو اسم المفعول^(١٥٠).

[٥] مَفْعِلَةٌ :

في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [سورة آل عمران ١٨٨] .

قال العكبري : " ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتتعلق " من " به ، ويكون التقدير " فلا تحسبنهم فائزين " ، فالمصدر في موضع اسم الفاعل^(١٥١) .

[٦] مَفْعُول :

في قوله تعالى : ﴿ حِجَابًا مُّسْتَوْرًا ﴾ [سورة الإسراء ٤٥] .

قال الأخفش : " لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنك [مشنوم علينا ميمون] ، وإنما هو " شائم " و " يا من "^(١٥٢) .

وقال القرطبي : " مستورا " فيه قولان : أحدهما : أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه ، والثاني: أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه، ويكون مستوراً بمعنى ساتر^(١٥٣) .

مما سبق نرى أن للسياق دوراً كبيراً في تحديد دلالات الأبنية ، فالمسألة لا تتعلق بشكل البناء فقط، وإنما المدار على ما يعطيه البناء داخل السياق بنوعيه لغوي وغير لغوي - من دلالات قد تحوله من معنى الفاعل إلى المفعول أو من المفعول إلى الفاعل أو من المصدر إلى أحدهما أو العكس، وهذا كله بسبب الإمكانيات الهائلة التي تعطيها ألفاظ اللغة بشكل عام وألفاظ اللغة العربية بشكل خاص من خلال تفاعلها مع السياق .

الخاتمة

إن إعادة الاستقراء الدقيق لإحدى الظواهر اللغوية في عينة لغوية محددة مكنت هذه الدراسة من الوصول إلى حقائق معينة ونتائج محددة.

فلقد ساعد المنهج الإحصائي إلى جانب هذا الاستقراء على وصف أبنية اسم الفاعل في النص القرآني ، والوصول إلى نتائج متعددة منبثة في صفحات هذا البحث، وألخص الآن بعض هذه النتائج :

١- يرجع الاختلاف حول اشتقاق اسم الفاعل من المصدر أو الفعل إلى اختلاف العلماء أصلاً حول الفعل والمصدر أيهما أصل وأيهما فرع ، واتجهت الدراسة نحو الرأي القائل بأن اسم الفاعل مشتق من المصدر يتصف به الفعل.

٢- إن الأساس في الاختلاف بين الصرفيين القدماء واللغويين المحدثين هو المنهج والهدف، فإذا كان القدماء قد اضطروا إلى الإكثار من الافتراض والتأويل والتخريج ، فلقد كان ذلك ناتجاً عن اضطرابهم إلى اتخاذ المنهج المعياري الذي يهدف إلى وضع قواعد للعربية لتيسير عملية تعلم العربية للعرب وغير العرب.

٣- من خلال دراسة توزيع الأبنية في القرآن الكريم يمكن ملاحظة سمات معينة منها :

- ورد أربعة عشر بناء لاسم الفاعل في القرآن الكريم ، وجاءت بحسب كثرة ورودها على النحو التالي : فاعل [٢٥٦٧ - ٦٦,٢١ %] ، مفعّل [٨٥٥ - ٢٢,٠٥ %] ، مفعّل [١٥٥ - ٤,٠٠ %] ، مفعّل [٩١ - ٢,٣٥ %] ، مستفعل [٦٤ - ١,٦٥ %] ، مفاعل [٦٢ - ١,٥٩ %] ، متفعل [٣٩ - ١,٠٢ %] ، متفاعل [١٨ - ٠,٤٦ %] ، مفعّل [٩ - ٠,٢٣ %] ، مفعّل [٧ - ٠,١٨ %] ، مفعّل [٤ - ٠,١٠ %] ، مفعّل [٤ - ٠,١٠ %] ، مفعّل [١ - ٠,٠٣ %] ، مفعّل [١ - ٠,٠٣ %] .

٤- وقد تبين قلة ورود أبنية اسم الفاعل المثني مقارنة بأبنية الجمع، وقد أشار البحث إلى رأي بعض الدارسين من أن المثني ربما يدخل في حيز الجمع، وأنه من الميول

العامّة في اللغات التخلّص من المثنى، وأرى أن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة إحصائية وصفية للمثنى في مقابل الجمع في حقبة تاريخية معينة من تاريخ اللغة العربية .

كما تبين أيضاً كثرة ورود الأبنية السهلة في النطق وهي من الأفعال الصحيحة السالمة، وقلة ورود الأبنية من المضعف والمهموز، كما يلاحظ أيضاً كثرة ورود الأبنية من الأفعال الصحيحة عن الأبنية من الأفعال المعتلة .

وهذا يؤيد ما توصل إليه علماء اللغة المحدثون من أن اللغات تميل نحو السهولة في النطق وتقليل الجهد بالإضافة إلى أن هذه النسب تشير إلى ميل ألفاظ القرآن الكريم إلى الكلمات السهلة في النطق، مما ييسر حفظه والعمل به، وقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [سورة القمر ١٧] .

كما يلاحظ أيضاً كثرة ورود الأبنية من المذكر عن الأبنية المؤنثة ، وقد أشار البحث إلى ظاهرة التغليب في اللغة العربية، وإلى ما ذهب إليه بعض العلماء من أن المذكر هو الأصل وهو الأخف، كما أنه من المعروف في اللغة العربية أن الخطاب إذا جاء بلفظ مذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث.

٥- كان لبعض الألفاظ القرآنية دور في كثرة ورود بناء معين ، كما في مثل:

- كلمة [مؤمن] التي وردت في مائتين وثلاثين موضعاً من النص القرآني في سياقات متعددة يخاطب فيها الحق سبحانه وتعالى المؤمنين ويحثهم على الفضائل .

- كلمة [آخر] التي وردت في خمس وخمسين ومائة موضع، وهذا يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على العمل من أجل اليوم الآخر يوم الحساب والجزاء.

- كلمة [مبين] التي وردت في ست وعشرين ومائة موضع من النص القرآني في سياقات متعددة بيّنها البحث .

- كلمة [الوالدان] وردت عشرين مرة، وهي نسبة كبيرة بالنسبة للمثنى بصفة عامة، وهذا أمر يرتبط أيضاً بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على برّ الوالدين والإحسان إليهما.

- هناك كلمات أخرى وردت بنسب عالية إلى حد ما للأسباب السابقة نفسها، مثل [المنقون - المهتدون - المنافقون - المشركون - المحسنون] .

٦- في بعض سور القرآن الكريم وردت صيغ اسم الفاعل بكثرة بالنسبة لعدد ألفاظها، مثل: سورة الحاقة ، سورة الغاشية ، وكان لنظام الفاصلة القرآنية دور في هذه الكثرة .

٧- اشتركت مع أبنية اسم الفاعل في الصيغة أبنية أخرى كاسم المفعول لأسباب صوتية، كما في صيغة "مفتعل" ، ولأسباب تتعلق بالصياغة كما في "المصدر ، والاسم ووزن فَعَلَةٌ ، وَفَعَّلَةٌ ، وَفَعَّلِيَّةٌ " .

وقد بين البحث من خلال استقراء هذه الصيغ ودراسة سياقها في النص القرآني أن بعضها يحتمل الدلالة على اسم الفاعل وغيره من المشتقات، مثل: " آمنة - آية - باقية - حاج - حافرة - خاتم - خالصة - خائنة - دافق - راضية - ساحل - سائبة - طاغية - عاصم - كاذبة - كاشفة - لاغية - مائدة - ناشئة - نافلة - مبصرة " .

وبعضها الآخر جاء غير محتمل الدلالة على اسم الفاعل، مثل " آت - آنية - جانب - عاقبة - ناصية - ناد " .

كما وردت صيغ أخرى بمعنى اسم الفاعل، مثل: الصفة المشبهة باسم الفاعل التي أشار البحث إلى الفرق بينهما ، ومن هذه الأبنية " فَعِيلٌ - فَعَلٌ - فِعَالٌ - مَفْعَلٌ - مَفْعَلَةٌ - مَفْعُولٌ " .

٨- ولما كان من إجراءات هذا البحث مراجعة أبنية اسم الفاعل التي وردت في القرآن الكريم من خلال النص القرآني ومعجمين مهمين من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وهما: معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فقد أدى ذلك إلى نتائج مهمة تتلخص في :

(أ) [أزفة] وردت مرة واحدة في معجم مجمع اللغة العربية ، ولكنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، ومعجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وهما: قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٌ ﴾ [غافر ١٨] ، وقوله تعالى: ﴿ أَرْزِقِ الْأَزْفَةَ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم ٥٧ - ٥٨] .

(ب) كلمة [دائم] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية، مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في قوله تعالى: ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد ٣٥] .

(ج) كلمة [دائمون] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد عبد الباقي في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [سورة المعارج ٢٣] .

(د) كلمة [مُشْرِقِينَ] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والآيتان هما: قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ [سورة الحجر ٧٣] ، وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ [سورة الشعراء ٦٠] .

(هـ) كلمة [المُصَدِّقِينَ] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والموضع هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الحديد ١٨] .

(و) كلمة [منتصر] وردت ثلاث مرات في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والآيات التي وردت فيها هي: قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ [سورة الكهف ٤٣] . قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَبَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ [الذاريات ٤٥] ، قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [سورة القصص ٨١] ، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرُونَ ﴾ [سورة القمر ٤٤] .

(ز) كلمة [هالك] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، والآيتان هما:

قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص ٨٨] ،
 وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [سورة يوسف ٨٥] .

(ح) كلمة [موليها] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع
 من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، في قوله
 تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُهَا ﴾ [سورة البقرة ١٤٨] .

والجدول التالي يوضح هذه الفروق في الإحصاء بين المعجمين مع المقارنة بالقرآن
 الكريم

اسم الفاعل	مرات وروده في معجم مجمع اللغة العربية	مرات وروده في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي	مرات وروده في القرآن الكريم
آزفة	١	٢	٢
دائم	-	١	١
دائمون	-	١	١
مشرقين	-	٢	٢
المصدقين	-	١	١
منتصر	٣	٤	٤
هالك	-	٢	٢
موليها	-	١	١

مما سبق أرى أنه يحق القول للباحث بضرورة مراجعة معجم مجمع اللغة العربية
 على أحدث أجهزة الحاسبات ، وذلك لتكملة ما به من نقص .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الهوامش والتعليقات

- [١] انظر : السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢١١/١ .
- [٢] حول رواية اللغة عند علماء العربية الأوائل راجع : د . عبد الحميد الشلقاني رواية اللغة ص ٦٣ ، د . عبد الله درويش ، نظرة في الإعلال الصرفي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ٢٥ / ١٥٠ .
- [٣] انظر : د . حلمي خليل العربية وعلم اللغة البنيوي ص ٢٥ د . حسن عون تطور الدرس النحوي ص ٣٣ وما بعدها وراجع سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، المقدمة ١ / ٣٥ وما بعدها .
- [٤] حول شروط الاحتجاج اللغوي التي ارتبطت عند لغويينا العرب القدماء بمكان معين وزمان محدد وجنس من البشر معروف انظر : السيوطي المزهر ٢١١/١ ، البغدادي خزنة الأدب ١ / ٥ وما بعدها ، د . عبد الحميد الشلقاني رواية اللغة ص ٦٣ ، د . محمود فهمي حجازي أسس علم اللغة العربية ص ٧٨ وما بعدها .
- [٥] بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود .
- [٦] الرازي : التفسير ١٩٣/٣ .
- [٧] انظر : د . أبو السعود حسانين الشاذلي : العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم . دراسة تحليلية تطبيقية ص ١٠ دار المعرفة الجامعية إسكندرية ١٩٩٠ م .
- [٨] " وهو مكون من ثمانية مجلدات منها ثلاثة لحروف المعاني في القرآن الكريم والخمسة الأخرى تعد معجماً نحوياً صرفياً لدارسي اللغة العربية . انظر : محمد عبد الخالق عضيمة . دراسات لأسلوب القرآن الكريم [المقدمة للأستاذ محمود محمد شاكر] ط ١ مطبعة السعادة ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٢ م .
- [٩] حول كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه انظر : د . عيسى شحاته كتب الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري ط ١ دار قباء سنة ٢٠٠٠ م وانظر أيضاً : الكسائي معاني القرآن . أعاد بناءه وقدم له د . عيسى شحاته ط ١ دار قباء سنة ١٩٩٨ م .

[١٠] لكلمتي " الصرف " والتصريف " عند المتأخرين معنيان أحدهما لغوي وثانيهما اصطلاحى أما معنهما اللغوي فهو التحويل والتغيير كتصريف الرياح وتصريف الأمور وتصريف الآيات ، وتصريف الخيل ، وتصريف المياه ويطلقان اصطلاحاً على العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية ، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء . أما المتقدمون فيرون أن الصرف يعني ما سبق-أما التصريف فيعني أن تأخذ من كلمة ما بناء لم تبته العرب منها على وزن ما بنته العرب من غيرها ، ثم تعمل في البناء الذي أخذته ما يقنضيه قياس كلامهم . انظر : ابن جنى المنصف [شرح ابن جنى لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى د . عبد الله أمين ط السعادة ١٩٦٠م ، وانظر : د . محمد محي الدين عبد الحميد دروس في التصريف ص ٤ وما بعدها ط ١ المكتبة العصرية - بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م . وراجع : د . عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص ٧ وما بعدها دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ .

[١١] انظر: عبد الله درويش نظرة في الإعلال الصرفي مجلة المجمع ٢٥ / ١٥٠ .

[١٢] تتميز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية بمعنى أن مادة معينة مثل كلمة كتب يمكن اشتقاق عدة كلمات منها بهيئات مختلفة مثل كاتب ومكتوب وكتاب ومكتبة وهناك لغات أخرى لصقية أي تتشكل الصيغ فيها من الكلمة بإضافة سوابق ولواحق للكلمة .

حول الفصائل اللغوية ينظر د . حسن ظاظا اللسان والإنسان ١٥١ وما بعدها ، د . على عبد الواحد وافي علم اللغة ص ١١٧ .

[١٣] حول مضارعة الفعل المضارع لاسم الفاعل انظر : سيبويه الكتاب ١٤/١ تحقيق . عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب ط ٢ سنة ١٩٧٧م وحول مفهوم المضارعة في الفكر اللغوي العربي انظر : د . عزة عبد الفتاح : " مفهوم المضارعة في الفكر النحوي عند سيبويه " بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد الأول - العدد الثالث ١٩٩٨م ، دار غريب - القاهرة .

[١٤] د . عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، ص ٧٦ .

[١٥] انظر: عبد الله أمين الاشتقاق ٢٤٧ هـ ط القاهرة ١٣٧٦هـ سنة ١٩٥٦م ، الإسكندرية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .

[١٦] ذكر ذلك عبد الله أمين في الاشتقاق ٢٤٧ .

- [١٧] انظر : د. خديجة الحديني أبنية الصرف في كتاب سيوييه ص ٢٥٩ ط بغداد سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٥ م .
- [١٨] حول هذه المسألة ينظر: الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٦/١ ، عبد الله أمين ، الاشتقاق ص ٥ ، خديجة الحديني أبنية الصرف ص ٢٠٥٦ .
- [١٩] انظر : د . عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص ٦٦ .
- [٢٠] انظر د. طنطاوي محمد دراز ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص ٤٣٠ .
- [٢١] انظر: د . خديجة الحديني أبنية الصرف في كتاب سيوييه ٢٥٩ .
- [٢٢] انظر: محمد عبد العزيز النجار التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ص ٨٧ ، ٨٨ .
- [٢٣] انظر: د .إبراهيم أنيس من أسرار اللغة ص ٦٣ ، ط ٢ القاهرة سنة ١٩٧٢ م .
- [٢٤] ذكر القرطبي أن قراءة التخفيف هي لابن محيصن وحמיד ومجاهد انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣١٧/١٨ .
- [٢٥] راجع: د . طنطاوي دراز الاشتقاق ٤٢٨ وما بعدها .
- [٢٦] انظر: ابن عصفور الممتع في التصريف ٣٢٧/١ - ٣٢٨ .
- [٢٧] انظر: د . إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ٤٢ ، د . كمال بشر الأصوات العربية ص ٨٤ وما بعدها . وراجع د. محمد حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين ص ١٥٣ بحث بمجلة اللغة العربية ج ٤٨ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- [٢٨] انظر: الحملاوي شذا العرف ص ١١١ .
- [٢٩] انظر : د . محمد حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين مجلة المجمع ص ١٦٦ م ٤٨ .
- [٣٠] ابن جني الخصائص ٢٥٧ /١ .
- [٣١] ابن جني المنصف شرح تصريف المازني ١٩٠/١ وما بعدها وانظر : عبد الله درويش نظرة في الإعلال الصرفي مجلة مجمع اللغة العربية ص ١٥٢ م ٥٠ .
- [٣٢] انظر: د . محمد حماسة ظاهرة الإعلال والإبدال مجلة المجمع ص ١٦٨ م ٤٨ .

[٣٣] انظر: ابن عصفور الممتع في التصريف ٥٥٢/٢ وما بعدها ، والحملوي : شذا العرب في فن الصرف ص ١١٥ .

[٣٤] انظر: د. صلاح الدين صالح إعلال الواو والياء في اللغة العربية ص ١٩٨ م ٤٨

[٣٥] السابق: ص ١٩٨ .

[٣٦] السابق: ص ١٩٢ .

[٣٧] السابق : ص ١٨٩ .

[٣٨] انظر: د. حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال مجلة المجمع ص ١٦٨ م ٤٨

[٣٩] السابق: ص ١٦٥ ، وانظر : إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ١٤ ، د . علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص ١٩ ، ١٧٨ .

[٤٠] ترجمه إلى العربية صالح الفرماوي وطبع سنة ١٩٦٦ [الجامعة التونسية].

[٤١] د . حماسة عبد اللطيف : ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية مجلة المجمع ص ٤٨ م ١٧٧ .

[٤٢] د . كمال بشر : مفهوم علم الصرف مجلة المجمع ١٢٠/٢٥ .

[٤٣] د . أحمد هريدي ، الأمالي المصرفية ص ٥٧ .

[٤٤] السابق: ص ٥٧ .

[٤٥] راجع ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ٣٤٩ ، الحملوي شذا العرب في فن الصرف ص

١١١ وما بعدها ، د . خديجة الحديني : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٥٠ ، د . أحمد هريدي الأمالي المصرفية ٥٧ ، ٥٨ .

[٤٦] د . عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ٧٥ .

[٤٧] السابق: ص ٧٥ .

[٤٨] نفسه : ص ٧٦ .

[٤٩] وهي الأبنية التي زاد عدد ورود الألفاظ منها أكثر من تسعين مرة .

[٥٠] وهي الأبنية التي قل عدد ورود الألفاظ منها أقل من تسعين مرة .

- [٥١] د . إبراهيم السامرائي فقه اللغة المقارن . وراجع: كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة: د . رمضان عبد التواب ص٩٩ مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- [٥٢] د . محمود السعران : اللغة والمجتمع [رأي ومنهج] ص٢٩ المطبعة الأهلية بنغازي سنة ١٩٥٨ م .
- [٥٣] [٥٢] إن وصف نظام لغوي في زمن محدود ، ثم في زمن تال ثم في زمن ثالث يجعل من الممكن بعد ذلك عمل دراسة لغوية تاريخية توضح الأصل والنشأة واتجاهات التغيير . حول ذلك راجع : فردينان دي سوسير دروس في الألسنية العامة الترجمة العربية ص٣٥٧ وما بعدها ، د . حلمي خليل العربية وعلم اللغة البنيوي ص١٠٢ ، د. محمود فهمي حجازي البحث اللغوي ص٣٥ .
- [٥٤] راجع د. عيسى شحاته عيسى أقل الجمع اثنان أو ثلاثة دراسة في دلالات الصيغ والتراكيب من خلال شواهد التراث اللغوي والأصولي والقرآن الكريم ص١٧٤ بحث منشور بمجلة كلية الدراسات العربية - جامعة المنيا المجلد الثالث العدد الثالث سنة ١٩٩٨ م .
- [٥٥] انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية أخر ٣٧/١ وما بعدها .
- [٥٦] سيبويه : الكتاب ٤/٤١٧ .
- [٥٧] برتيل مالميرج : علم الأصوات ، تعريب ودراسة د . عبد الصبور شاهين ص١٣٤ وانظر : د . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص١٧٨ وما بعدها .
- [٥٨] الفيروز أبادي القاموس المحيط ٢/١٩٤ .
- [٥٩] ابن منظور : لسان العرب ٧/٢٩٤ .
- [٦٠] سيبويه : الكتاب ٣/٥٤٨ ، ٤/٤٣٣ .
- [٦١] د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٩٠ ، وانظر: برتيل مالميرج ١١٤ .
- [٦٢] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٣٤
- [٦٣] سيبويه الكتاب ٣/٥٦١ ط عبد السلام هارون .
- [٦٤] أبو البركات الأنباري أسرار العربية ص ١٠٨ .

[٦٥] السابق: ص ٢١٨ .

[٦٦] ابن فارس الصحابي: ص ٣٠٥ .

[٦٧] انظر : مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم [دبب] ٣٩١/١ .

[٦٨] انظر : معجم ألفاظ القرآن ١٢٠٢/٢ .

[٦٩] راجع السياقات التي وردت فيها كلمة المؤمن في معجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم المفهرس [أمن] .

[٧٠] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٨١/١ [بين] .

[٧١] راجع نصوص هذه الآيات في سياقها عند: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن [بين] ١٤٤/١ وما بعدها .

[٧٢] مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم [وقى] ١١٩٨/٢ .

[٧٣] راجع هذه السياقات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم [وقى] ص ٧٦٠ .

[٧٤] مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم [هدى] ١١٤٦/٢ .

[٧٥] راجع هذه السياقات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن [هدى] ص ٧٣٥ .

[٧٦] راجع مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦٦٧/١ [صدق] .

[٧٧] السابق: قوم ٩٣٨/٢، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم قوم ص ٥٨٠ .

[٧٨] انظر : الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٧١٦ [نفق] .

[٧٩] اكتفى البحث في هذا البناء وما بعده من أبنية بالكشاف المعجمي لقلة ورود الألفاظ بها.

[٨٠] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٠٨/١ [أيي] .

[٨١] انظر : د . صلاح الدين صالح : إعلال الواو والياء ١٩٨ مجلة المجمع ج ٤٨ ، د . عبد

الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١١٤ .

[٨٢] الثعالبي: فقه اللغة ص ٢١٥ وانظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٨/١ أمن .

- [٨٣] حول تفاصيل هذا الخلاف انظر : سيويه الكتاب ٣٩٨/٤ والأصفهاني ، المفردات ٤١ ، الفيروز آبادي القاموس المحيط ٢٩٦/٤ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١ .
- [٨٤] انظر مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٥٦/١ [بقي] .
- [٨٥] انظر : أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٦٧/٢ ، الفراء معاني القرآن ١٨٠/٣ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/١٨ ، الأصفهاني المفردات ص ٧٤ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٠٦/١ [بقي] .
- [٨٦] انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨ .
- [٨٧] انظر : معجم ألفاظ القرآن ٢٧٠/١ [حجج] .
- [٨٨] انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١٩ . وراجع : الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٧٨/٥ ، الأصفهاني المفردات ١٧٧ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٠٢/١ حفر .
- [٨٩] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٤٠/١ ختم .
- [٩٠] الكسائي: معاني القرآن ص ٢١٤ ، وانظر للكسائي ما تلحق فيه العامة ص ١٣٨ .
- [٩١] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٤ .
- [٩٢] العكبري البنيان ٢١١/٢ وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٥ .
- [٩٣] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ - ١٦١ وراجع : أبو عبيدة مجاز القرآن ١٥٩/١ ، ٢١١/١ .
- [٩٤] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٥ ، وانظر الأصفهاني المفردات ص ٢٣٠ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٨٦/١ خون .
- [٩٥] الفراء معاني القرآن ٢٥٥/٣ ، النحاس إعراب القرآن ١٩٨/٤ ، ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ص ٤٥ ، الزجاج معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٥ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤/٢ ، الأصفهاني المفردات ص ٢٤٦ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤١٤/١ دقق .
- [٩٦] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٥٠٤/١ رضى .
- [٩٧] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٦٦ / ٢٠ .

- [٩٨] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢/٢١٨ ، وراجع : السيوطي المزهري في علوم اللغة ١/٣٣٥ .
- [٩٩] الفراء معاني القرآن ٣/١٨٢ وانظر أيضاً ٢/٢٣٢ ، ٣/٢٥٥ ، وراجع : أبو عبيدة مجاز القرآن ٢/٢٦٨ وانظر ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ص ١٦ ، الثعالبي فقه اللغة ص ٢١٥ .
- [١٠٠] الفيروز آبادي القاموس المحيط [سحل] ٣/٣٨٢ .
- [١٠١] عبد الله أمين الاشتقاق ٢٥٨ .
- [١٠٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم [سبب] ١/٦١٤ .
- [١٠٣] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٣٦ .
- [١٠٤] العكبري: التبيان ١/٢٢٨ .
- [١٠٥] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢/٢٦٧ .
- [١٠٦] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٥٨ .
- [١٠٧] الأصبهاني المفردات ٥٠٤ .
- [١٠٨] الثعالبي : فقه اللغة ٢١٥ .
- [١٠٩] الكسائي : معاني القرآن ص ٢١٤ .
- [١١٠] الفراء : معاني القرآن ٣/١٢١ .
- [١١١] العكبري التبيان ٢/٢٥٣ .
- [١١٢] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٥/١٠٧ .
- [١١٣] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٢٢ وراجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٩٦٨ [كشف] .
- [١١٤] الكسائي : معاني القرآن ص ٢٥٢ .
- [١١٥] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٢/٢٩٦ .
- [١١٦] الفراء معاني القرآن ٣/٢٥٦ .

- [١١٧] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٣١٨/٥ وراجع القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٣/٢٠ .
- [١١٨] أبو عبيدة : مجاز القرآن ١٨٢/١ .
- [١١٩] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٢٠/٢ .
- [١٢٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٦٧/٦ .
- [١٢١] الكسائي : معاني القرآن ٢٤٦ .
- [١٢٢] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٢٧٣/٢ ، الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٤١/٥ .
- [١٢٣] انظر : أبو حيان البحر المحيط ٣٦٣/٨ ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم مج ٢ - ٢ / ٦٩١ .
- [١٢٤] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٩ / ١٩ ، راجع الأصبهاني المفردات ٦٨٢ ومعجم ألفاظ القرآن ١٠٩٧/٢ [نشأ] .
- [١٢٥] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٣٨٩/١ .
- [١٢٦] العكبري : التبيان ٩٥/٢ .
- [١٢٧] السابق ١٣٥/٢ وانظر القرطبي ٣٠٥/١١ .
- [١٢٨] انظر : معجم ألفاظ القرآن ١٣٩/١ [بصر] .
- [١٢٩] الكسائي معاني القرآن ١٨١ .
- [١٣٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/١٠ .
- [١٣١] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٧٩/١ .
- [١٣٢] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/٨ .
- [١٣٣] السابق : ٢٨١/١٠ .
- [١٣٤] معجم ألفاظ القرآن أني ٩٦/١ .
- [١٣٥] السابق : جنب ٢٤٣/١ .

- [١٣٦] السابق عقب ٧٧٤/٢ .
- [١٣٧] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ١١٥/٢ نصو .
- [١٣٨] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٢٠ .
- [١٣٩] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم [ندو] ١٠٨٢/٢ .
- [١٤٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/٢٠ .
- [١٤١] حول هذه القضية انظر: ابن القطاع الصقلي [ت ٥١٥هـ] أبنية الأسماء والأفعال والمصادر . تحقيق ودراسة د . أحمد محمد عبد الدايم ص ٢٦٢ وما بعدها ج١ دار الكتب المصرية سنة ١٩٩٩م ، الحملاوي شذا . العرف في فن الصرف ص ٥٧ وما بعدها ، د . محمد علي السمان ، اليسير في الصرف وتطبيقاته ص ١٨٠ وما بعدها ، د . طنطاوي محمد دراز ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص ٤٢٨ وما بعدها .
- [١٤٢] الحملاوي : شذا العرب ٥٤ وما بعدها ، وانظر أيضاً : ابن القطاع أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص ٢٨٧ وما بعدها .
- [١٤٣] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/١٨ .
- [١٤٤] العكبري : التبيان ١١١/٢ .
- [١٤٥] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١١ .
- [١٤٦] العكبري : التبيان ١٢/٢ .
- [١٤٧] السابق: ١٥/٢ .
- [١٤٨] انظر: الأصبهاني في المفردات ١٥٣ ، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٨٨/١١ ، معجم ألفاظ القرآن ١٢٨/١ .
- [١٤٩] العكبري : التبيان ١٦/٢ .
- [١٥٠] أبو حبان البحر المحيط ١٥٤/٢ .
- [١٥١] العكبري : التبيان ١٦٢/١ .
- [١٥٢] الأخفش معاني القرآن ٦١٣/٢ .
- [١٥٣] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٠ .

[١] الكشاف الأول كشاف معجمي بأبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم

البناء الأول " فاعل "

١ - الصحيح : [أ] السالم :

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	تارك	٣	تارك	٢	باخع	٢	باخع
١	تاركو			٢	بارد	٢	بارد
١	تاركي			١	باززة	٢	بازر
١	ثابت	٢	ثابت	١	بارزون		
١	الثابت			١	بازغا	٢	بازغ
١	ثاقب	٢	ثاقب	١	بازغة		
١	الثاقب			١	باسرة	١	باسر
٢	ثالث	٣	ثالث	٣	باسط	٤	باسط
١	الثالثة			١	باسطون		
١	ثامن	١	ثامن	١	باسقات	١	باسق
٥	جائمين	٥	جائم	٢٢	الباطل	٢٦	باطل
٤	جاعل	٦	جاعل	٤	باطل		
٢	جاعلون			٢	باطن	٤	باطن
١	جامدة	١	جامد	١	باطنة		
٣	جامع	٣	جامع	١	الباطن		
٦	الجاهلين	١٠	جاهل	٣	بالغ	٩	بالغ
٢	الجاهلون			٣	البالغة		
١	الجاهل			٢	بالغية		
١	جاهلون			١	بالغوه		
١	حاجزا	٢	حاجز	٢	تابع	٣	تابع
١	حاجزين			١	التابعين		
١	حانرون	١	حائر				

* هذا الكشاف تم ترتيبه بمعيارين : المعيار الأول هو كثرة ورود الأبنية من اللفظ الواحد ، أما المعيار الثاني فهو أنواع هذه الأبنية من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتلال .

عدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	عدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	خازنين	١	خازن	١	حاسبين	٢	حاسب
١٣	خاسرون	٢٣	خاسر	١	الحاسبين		
١١	الخاسرون			١	حاسد	١	حاسد
٥	خاسرين			٣	حاشرين	٣	حاشر
٣	خاسرون			٤	حاصبا	٤	حاصب
١	خاسرة			٢	حاضرة	٤	حاضر
٥	خاشعة	١٢	خاشع	١	حاضر		
٣	خاشعين			١	حاضري		
٢	الخاشعين			١	الحاقرة	١	حافر
١	خاشعون			٩	حافظون	١٥	حافظ
١	خشعا			٢	الحافظون		
١	الخاشعات			٢	حافظ		
١	خاضعين	١	خاضع	١	حافظات		
١	خائضة	١	خافض	١	الحافظات		
٤٣	خالدين	٧٤	خالد	٥	الحاكمين	٦	حاكم
٢٤	خالدون			١	الحكام		
٤	خالد			١	الحامدون	١	حامد
١	الخالدون			١	الحاملات	٢	حامل
١	خالدين			١	حاملين		
١	الخالدين			١	خادعهم	١	خادع
٥	خالصة	٧	خالص	٢	خارجين	٣	خارج
١	الخالص			١	خارج		
١	خالص						

١	الراجفة	١	راجف	٢	الخوالف ^(٥)	٣	خالف
٦	الراحمين	٦	راحم	١	الخالفين		
١	الرادفة	١	رادف	٧	خالق	١٢	خالق
٥	الرازقين	٦	رازق	٢	الخالقون		
١	رازقين			٢	الخالقين		
٢	الراسخون	٢	راسخ	١	الخالق		
١	الراشدون	١	راشد	١	خامدون	٢	خامد
٢	راغبون	٣	راغب	١	خامدين		
١	راغب			٢	الخامسة	٢	خامس
١	رافعة	٢	رافع	٤	دابر	٤	دابر
١	رافع			١	داحضة	١	داحض
١	رواكد	١	راكد	٢	داخرون	٤	داخر
٢	الراكمين	٨	راكم	٢	داخرين		
٢	الركع			١	داخلون	٢	داخل
١	راكما			١	الداخلين		
١	راكمون			٢	دافع	٢	دافع
١	الراكمون			١	دافق	١	دافق
١	ركع			٢	الذاكرين	٣	ذاكر
١	الزاجرات	١	زاجر	١	الذاكرات		
١	الزارعون	٢	زارع	١	ذاهب	١	ذاهب
١	الزراع			٢	رابع	٢	رابع
١	الزاهدين	١	زاهد	٤	راجعون	٤	راجع

(٥) الخوالف : جمع خالفة، وهي النساء. انظر: المعجم المفهرس (خلف).

١	الساحل	١	ساحل	١	زاهق	١	زاهق
١	السافرين	١	سافر	١	السابحات	١	سابح
٢	سادس	٢	سادس	١	سابغات	١	سابغ
١	سارب	١	سارب	٣	السابقون	٨	سابق
١	سارق	٤	سارق	٢	سابق		
١	السارقة			١	سابقون		
١	سارقون			١	سابقين		
١	سارقين			١	السابقات		
٢	سافل	٣	سافل	١١	سجدا	٢٥	ساجد
١	سافلين			٥	الساجدين		
١	ساقط	١	ساقط	٥	ساجدين		
١	ساكن	١	ساكن	٢	السجود ^(٥)		
١	سالمون	١	سالم	١	الساجدون		
١	سامدون	١	سامد	١	ساجد		
٢	السامري	٤	سامر	١٠	ساحر	٢٢	ساحر
١	سامري			٨	السحرة		
١	سامر			٢	الساحر		
١	السااهرة ^(٥)	١	ساهر	١	ساحران		
				١	الساحرون		

(*) السجود : جاءت كلمة السجود جمع ساجد في موضعين وجاءت مصدر سجد أربع مرات انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم (سجد)

(*) جاءت كلمة [السااهرة] : مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَاهِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٤] وهي تحمل معاني متعددة منها: وجه الأرض، الفلاة، الأرض البيضاء، وأرض من فضة، الأرض السابقة، أرض الشام، جبل بيت المقدس، اسم مكان من الأرض بعينه بالشام، جهنم، أو : أرض ذات سمن . انظر في ذلك : الفراء معاني القرآن ٢٣٢/٣ ، الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٥ ، العكبري : التبيان في إعراب القرآن ٢٨٠/٢ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩٩/١٩ - ٢٠٠ ، الفيروز آبادي : القاموس المحيط [سهر] ٥٣/٢ ، الأصفهاني : ص ٣٥٨ ، معجم الفاظ القرآن الكريم ٦٠٢/١ [سهر] .

٢	الصابرون			١	شاخصة	١	شاخص
١	الصابرات			٣	الشاربون	٥	شارب
١	صابرة			٣	شاربون		
١	صابرون			٤	شاعر	٥	شاعر
٧٨	أصحاب	٩٤	صاحب	١	الشعراء		
٩	صاحب			١	شافعين	٢	شافع
٤	صاحبة			١	الشافعين		
٢	صاحبين			٨	الشاكرين	١٤	شاكر
١	الصاحب			٤	شاكر		
٣١	صادقين	٦٠	صادق	١	شاكرون		
١٩	الصادقين			١	شاكرين		
٤	صادقون			١	شامخات	١	شامخ
٣	صادق			١٢	شهداء	٣٩	شاهد
٢	الصادقون			٧	شاهد		
١	الصادقات			٦	الشهداء ^(٥)		
١	صارمين	١	صارم	٦	الشاهدين		
٦	صاعقة	١١	صاعق	٣	شهود		
٣	الصاعقة			٢	شاهدين		
٢	الصواعق			٢	الأشهاد		
٢	صاغرون	٥	صاغر	١	شاهدون		
٢	الصاغرين			١٥	الصابرين	٢٢	صابر
١	صاغرين			٢	صابر		

(٥) جاءت [الشهداء] هنا جمع [شاهد] . انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٦٤١ .

٥	ظاهر	١٠	ظاهر	١	الصافنات	١	صافن
٢	ظاهرة			٦٢	الصالحات	١٣٧	صالح ^(٥)
٢	الظاهرين			٤٣	صالح		
١	الظاهر			٢٥	الصالحين		
٧	عابدون- عابدين	١٢	عابد	٣	الصالحون		
٣	العابدون			٢	صالحين		
١	عابد			١	صالحين		
١	عابدات			١	الصالح		
١	عابرين	١	عابر	١	صامتون	١	صامت
٣	العاجلة	٣	عاجل	١	ضاحك	٢	ضاحك
٢	عارض	٢	عارض	١	ضاحكة		
٢	عاصف	٤	عاصف	١	ضامر	١	ضامر
١	عاصفة			٢	طارد	٢	طارد
١	اتعاصفات			٢	الطارق	٢	طارق
٣	عاصم	٣	عاصم	١	طاعم	١	طاعم
٣	عائر	٣	عائر	١	الطالب	١	طالب
٤	عاكفون	٧	عاكف	١٠٦	الظالمون-الظالمين	١٣٥	ظالم
١	عاكف			٢٠	ظالمون-ظالمين		
١	العاكف			٤	ظالمة		
١	العاكفين			٣	ظالم		
				٢	الظالم		

(٥) وردت كلمة [صالح] تسع مرات علماً على رسول عربي من بني ثمود دعا قومه إلى توحيد الله .
انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦٧٧/١ .

٥	الفاحشة			١٣	عالم	٢١	عالم
٤	الفواحش			٣	العلماء-علماء		
١	فارض	١	فارض	٥	عالمين-العالمون		
١	فارغ	١	فارغ	٥	العاملون	١٣	عامل
١	الفارقات	١	فارق	٤	عامل		
١	فارهيين	١	فاره	٣	عاملون		
١٥	فاسقون	٣٧	فاسق	١	عاملة		
٢٠	الفاسقون			٧	الغابرين	٧	غابر
٢	فاسق			١	الغارمين	١	غارم
١	الفاصلين	١	فاصل	١	غاسق	١	غاسق
٦	فاطر	٦	فاطر	١	غافر	٢	غافر
٨	فاعلون	٩	فاعل	١	الغافرين		
١	فاعل			١٣	غافلون	٢٨	غافل
١	فاقرة	١	فاقر	١٠	غافل		
١	فاتح	١	فاتح	٤	الغافلون		
٣	فاكهون	٣	فاكه	١	الغافلات		
٢	فالق	٢	فالق	٩	الغالبون	١٣	غالب
١	قابل	١	قابل	٣	غالب		
٦	قادر	١٤	قادر	١	غالبون		
٦	قادرون			١	القاتحين	١	فاتح
١	القادر			١	القاتنين	١	فاتن
١	القادرون			١	فاجر	١	فاجر
٤	القارعة	٥	قارع	٨	فاحشة	١٧	فاحش
١	قارعة						

٧	كارهون	٧	كاره	٢	القاسطون	٢	قاسط
٢	كاشف	٥	كاشف	١	قاصد	١	قاصد
١	كاشفة			٣	قاصرات	٣	قاصر
١	كاشفات			١	قاصف	١	قاصف
١	كاشفون			١	قاطعة	١	قاطع
١	كاظمين	٢	كاظم	٥	القاعدون	١٠	قاعد
١	الكاظمين			٣	القواعد		
١٠٤	الكافرون - الكافرين	١٥٨	كافر	١	قاعد		
٢٥	كافرون - كافرين			١	قاعدون		
٢١	كفار			٦	قانتون	١١	قانت
٣	كافر			٣	قانتات		
٢	الكافر			٢	قانت		
١	كافرة			١	القانطين	١	قانط
١	الكوافر			١	القانع	١	قانع
١	كفرة			٢	القاهر	٣	قاهر
١	كالح	١	كالح	١	قاهرون		
٢	كاملة	٣	كامل	٤	كاتب	٦	كاتب
١	كاملين			٢	كاتبون		
٢	كاهن	٢	كاهن	١	كادح	١	كادح
١	لايئين	١	لايئ	١٣	كاذبون	٣٢	كاذب
١	لازب	١	لازب	١٣	الكاذبون		
٢	لاعيين	٣	لاعب	٤	كاذب		
١	اللاعيين			٢	كاذبة		

١	الناصرين			١	اللاعنون	١	لاعن
١	ناضرة	١	ناضرة	١	لواقح	١	لاقح
٤	الناظرين	٧	ناظر	٢	مواخر	٢	ماخر
٢	ناظرة			١	مارج	١	مارج
١	ناظرين			١	مارد	١	مارد
١	ناعمة	١	ناعم	٢	ماكتون	٢	ماكت
٢	ناقلة	٢	ناقل	٢	الماكرين	٢	ماكر
١	ناكبون	١	ناكب	٣	مالك	٤	مالك
١	ناكسون	١	ناكس	١	مالكون		
١	هالك	٢	هالك	١	مانعة	١	مانع
١	الهالكين			١	الماهدون	١	ماهد
١	هامدة	١	هامد	٤	نادمين	٥	نادم
				١	النادمين		
				١	النازعات	١	نازع
				١	ناسكون	١	ناسك
				١	الناشرات	١	ناشر
				١	الناشطات	١	ناشط
				١	ناصبة	١	ناصب
				٣	الناصحين	٦	ناصح
				٢	ناصحون		
				١	ناصح		
				٧	ناصرين	١١	ناصر
				٣	ناصر		

ب- المضعف :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	الصافون			١	الحاج (*)	١	حاج
١	صواف			١	حافين	١	حاف
١	ضار	٢	ضار	٣	الحاقّة	٣	حاق
١	ضارين			١	خاصة	١	خاص
٦	الضالين	١٤	ضال	١٤	دابة	١٨	داب
٥	الضالون			٤	الدواب		
٢	ضالين			٢	راد	٤	راد
١	ضال			١	رادوه		
١	الطامة	١	طام	١	راديه		
١	الظانين	١	ظان	١	الصاخة	١	صاخ
١	العائين	١	عاد	٢	صافات	٥	صاف
				١	الصافات		

(*) ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم أن كلمة الحاج هنا تعني من حج بيت الله الحرام ، جماعة الحجاج .

ج: المهموز:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	بانس	١	بانس	٢	أثم	٣	أثم
٢	بارئ	٣	بارئ	١	أثمين		
١	البارئ			٢	أخذين	٣	أخذ
٢	خاستين	٣	خاستئ	١	أخذ		
١	خاستئ			١١٥	الأخرة	١٥٥	آخر
٣	خاطنين	٧	خاطئ	٣٠	الأخر		
١	خاطنة			١٠	الأخرين		
١	الخاطنة			٢	أزفة (*)	٢	أزف (*)
١	الخاطنون			١	أسن	١	أسن
١	الخاطنين			١	الأقلين	١	أقل
١	دائنين	١	دائب	٢	أكلون	٣	أكل
٣	السائل	٧	سائل	١	أكلين		
٣	السائلين			١	الأمرون	١	أمر
١	سائل			١	أمين	١	أم
١	شائئ	١	شائئ	٨	أمين	١٧	أمن
٣	الصابئين- الصابئون	٣	صابئ	٦	أمناء		
٢	مالئون	٢	مالئ	٢	أمنون		
				١	أمنة		
				١	أنف	١	أنف

(*) لم يرد في معجم ألفاظ القرآن الكريم [مجمع اللغة العربية] غير لفظ واحد من هذا البناء [أزفة] في سورة النجم ٥٧ ولكن معجم الشيخ فؤاد عبد الباقي ورد به مرتان كما هو بالقرآن الكريم .

ثانياً : المعتل

١- المثال

[أ] الواوي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٢	واصب	٢	واصب	٣	وابل	٣	وابل
١	الواعظين	١	واعظ	١	واجفة	١	واجف
١	واعية	١	واع	٣١	واحدة	٦١	واحد
٦	واقع	٨	واقع	٢٤	واحد		
٢	الواقعة			٦	الواحد		
٣	واق	٣	واق	٥	الوارثون	٧	وارث
٢٠	الوالدون	٢٧	والد	١	الوارث		
٣	والد			١	ورثة		
٣	والدة			٢	وارد	٣	وارد
١	الوالدات			١	واردون		
١	وال	١	وال	٥	وازره	٥	وازر
١	واهية	١	واه	٩	واسع	١٣	واسع
				٤	واسعة		

ب- المثال اليائي:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٢	يابسات	٣	يابس
١	يابس		

[٢] الأجوف: [أ] الواوي:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	طائعين	١	طائع	١	تائبات	٢	تائب
٣	طائفتان - طائفتين	٨	طائف (٥٠)	١	تائبون		
٢	الطائفتين			١	جائر	١	جائر
٢	طائف			١	الخائضين	١	خائض
١	الطائفتين			٢	خائف	٣	خائف
١	عائدون	١	عائد	١	خائفين		
٢	الغائط	٢	غائط	٣	الخائبون	٥	خائن
٤	الفائزون	٤	فائز	٢	خائنة		
٤	قائل	٥	قائل	٥	خاوية	٥	خاو
١	القائلين			٣	دائرة	٤	دائر
٨	قائم	٢٢	قائم	١	الدوائر		
٧	قيام			١	دائم	٢	دائم (٥)
٥	قائمة			١	دائمون		
٢	قائمون			٣	ذائقة	٥	ذائق
١	لائم	١	لائم	٢	ذائقو		
٢	نائمون	٢	نائم	٢	سائق	٢	سائق
١	هار	١	هار (٥٠٠)	١	سائق	١	سائق
				١	الصائمات	٢	صائم
				١	الصائمين		

(*) لم يرد لفظ دائم أو لفظ دائمون في معجم مجمع اللغة العربية وقد ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ص ٢٦٥ دوم [دائم الرعد ٣٥] ، [دائمون المعارج ٢٣] كما هو بالنص القرآني .

(**) وردت كلمة [طائف] في ثمانية مواضع في القرآن الكريم أما كلمة [طائفة] فقد وردت في عشرين موضعاً من القرآن الكريم، وقد ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها بمعنى جماعة أو فرقة .

(***) كلمة [هار] أصلها [هور] واسم الفاعل منها هائر ثم حدث قلب مكاني فأصبحت على هذه الصورة [هار] انظر : الأخفش : معاني القرآن ٥٦٠/٣ .

[ب] اليائي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	عائل	١	عائل	١	خائبين	١	خائب
٣	غانين	٤	غائب	١	سائبة	١	سائب
١	غانبة			١	سائحات	٢	سائح
١	غانظون	١	غانظ	١	سائحون		
١	قائلون	١	قائل (*)	١	ضائق	١	ضائق
				٥	طائر	٥	طائر

[٣] الناقص :

[أ] الواوي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	دان			١	باد	٣	باد
١	الذاريات	١	ذار	١	البادي		
١	رايبا	٢	راب	١	بادون		
١	رايبة			١	التاليات	١	تال
١	راسيات	١٠	راس	١	جائية	١	جاث
٩	رواسي			١	الخالية	١	خال
٢	ساهون	٢	ساه	٦	الداع	١٠	داع
٤	طاغين	٧	طاغ	٤	داع		
٢	طاغون			٣	دانية (*)	٤	دان

(*) قائل هنا من قيل أي نام وقت القيلولة: المعجم المفهرس ٩٤١/٢. (*) في كلمة [دانية] من قوله =

٢	عالية			١	الطاغية		
٢	عالين			١	عائية	١	عات
٢	القاسية	٣	قاس	٣	عاد	٧	عاد
١	قاسية			٢	العادون		
١	لاغية	١	لاغ	١	عادون		
١	لاهية	١	لاه	١	العاديات		
١	ناج	١	ناج	١	العاقين	١	عاق
				٥	عال	٩	عال

[ب] اليائي:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	الآية			٦	آت	١٠	آت
١	آيتين			٤	آتية		
٣	باغ	٣	باغ	١	آن	٢	آن
٢	باقين	٧	باق	١	آنية		
٢	الباقين			٢٦٢	آيات	٣٨٢	آية
٢	الباقيات			٨٥	آية		
١	باق			٣٣	الآيات		

= تعالي ﴿ ودانية عليهم ظللها ﴾ [الإنسان ١٤] ذكر الزجاج ٢٥٩/٥ أنها جنة دانية عليهم ظللها وذكر ذلك العكبري أيضاً ٢٧٦/٢ . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم إشارة إلى نقطة مهمة تتعلق بالسياق اللغوي لهذه الكلمة وهي وجود كلمة [عليهم] في الجملة مما جعل كلمة [دانية] تتضمن معنى مرخاة [مرهتلة عليهم] مما جعلها تعدى بعلي إذ هي في الأصل ودانية منهم [معجم ألفاظ القرآن ٤١٧/١] [دنوا] ولكن العكبري [٢٧٦/٢] ذكر أن دانية هنا بمعنى مشرفة فكانها مشرفة عليهم لذا فهي اسم فاعل .

١	زان			٢	ثان	٢	ثان
١	زانية			١	ثاو	١	ثاو
٢	صالون	٣	صال	٢	الجوار	١٦	جار
١	صال			١	جارية		
٢	غاشية- الغاشية	٣	غاش	١	الجارية		
٥	الغاوون	٦	غاو	١	الجاريات		
١	غاوين			١	جاز	١	جاز
١	فان	١	فان	٢	حامية	٣	حام
١	قاض	٢	قاض	١	حام		
١	القاضية			١	خافية	١	خاف
١	القالين	١	قال	٥	خاوية	٥	خاو
١	كاف	١	كاف	٤	راضية	٤	راض
١	لاق	١	لاق	٢	راعون	٣	راع
١	الناهون	١	ناه	١	الرعاء		
١٠	هاد	١٠	هاد	١	راق	١	راق
١	هاوية	١	هاو	٢	الزاني	٦	زان
				٢	الزانية		

البناء الثاني مُفْعِل:

[١] الصحيح:

[أ] السالم:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	مخرج	١	مخرج	١	ميرمون	١	ميرم
١	المخسرين	١	مخسر	٣	مبصر	٧	مبصر
٨	مخلصون-مخلصين	١٩	مخلص	٣	مبصرة		
٨	المخلصين			١	مبصرون		
٣	مخلص			٥	المبطلون	٥	مبطل
١	مخلف	١	مخلف	٣	مبلسون	٤	مبلس
٦	مدبرين	٨	مدبر	١	مبلسين		
٢	مدبر			٣٧	المجرمون- المجرمين	٥٢	مجرم
١	مدفنون	١	مدفن	١٣	مجرمون- مجرمين		
١	مذعنين	١	مذعن	١	المجرم		
١	المرجفون	١	مرجف	١	مجرم		
١	مرقفين	١	مرقف	٣٢	المحسنين	٣٩	محسن
٣	مرسلون-مرسلين	٥	مرسل	٤	محسن		
١	مرسل			٢	محسنون-محسنين		
١	مرسلة			١	المحسنات		
١	مرشد	١	مرشد	٢	محسنين	٢	محسن
١	مرضعة	١	مرضع	١	المخبثين	١	مخبث

٥	مصحين	٥	مصبح	٩	المصرفين	١٥	مسرف
١	مصرخ	٢	مصرخ	٤	مسرفون- مسرفين		
١	مصرخين			٢	مسرف		
٢	مصلحون	٥	مصلح	١	مسفرة	١	مسفر
٢	المصلحين			٢٣	مسلمون- مسلمين	٤٢	مسلم
١	المصلح			١٤	المسلمون- المسلمين		
١	المضعفون	١	مضعف	٢	مسلمات- المسلمات		
١	مظلم	٢	مظلم	٢	مسلم		
١	مظلمون			١	مسلمة		
١١	معجزين	١٢	معجز	١	مسمع	١	مسمع
١	معجز			٢	مشرقين	٢	مشرق ^(٥)
١٩	معرضون	١٩	معرض	٣٥	المشركون- المشركين	٤٩	مشرك
١	معصرات	١	معصر	٧	مشركون- مشركين		
١٤	المفسدون	٢١	مفسد	٣	المشركات		
٦	مفسدون			٢	مشركة		
١	المفسد			٢	مشرك		
١٣	المقلحون	١٣	مقلح	٨	مشفقون- مشفقين	٨	مشفق

(٥) لفظ [مشرقين] لم يرد في معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - وورد في المعجم المفهرس للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في موضعين ، كما هو في النص القرآني.

٥	منثر			١	المقتر	١	مقتر
٣	المنزلون	٥	منزل	١	مقترين	١	مقرون
٢	منزلون			٣	المقسطين	٣	مقسط
١	المنفقين	١	منفق	١٠	مكرم	١	مكرم
٣	منكرون	٤	منكر	١	ممسك	٢	ممسك
١	منكرة			١	ممسكات		
٣	مهطعين	٣	مهطع	١	ممطر	١	ممطر
٣	مهلك	٦	مهلك	٨	منثرون - منثرين	٢٠	منذر
٣	مهلكون			٧	المنثرون - المنثرين		

[ب] المضعف :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المضلين			١	متم	١	متم
١	مكب	١	مكب	١	محلي	١	محل
١	مد	١	مد	٢	مضل	٣	مضل

[ج] المهموز :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٢١	مؤمن			١٣٤	المؤمنون - المؤمنين	٢٣٠	مؤمن
٦	مؤمنة			٤٥	مؤمنون - مؤمنين		
				١٩	المؤمنات		

١	مؤمنين			٣	مؤمنات		
١	المنشئون	١	منشئ	١	المؤمن		

ثانياً: المعتل :

[١] المثال :

[أ] الواوي

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	موص	١	موص	١	الموريات	١	مور
١	الموفون	١	موف	١	الموسع	٢٠	موسع
١	موهن	١	موهن	١	موسعون		

[ب] اليائي:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	موقنون	٥	موقن
٢	الموقنين		

[٢] الأجوف

[أ] الواوي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٢	محيطة			١	مجيب	٢	مجيب ^(١)
١	المنئي	١	منئي	١	المجيبون		
١٠	مصيبة	١١	مصيب	٩	محيط	١١	محيط

(١) وضعت لفظه [مجيب] مع [جوب] كما وردت في معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية.

٥	منيب	٧	منيب	١	مصيب		
٢	منيين			١	مقيته	١	مقيت
٤	منير	٦	منير	٨	مقيم	١٠	مقيم
٢	المنير			٢	المقيمون		
١٤	مهين	١٤	مهين	٢	مليم	٢	مليم

[ب] الأجوف اليائي:

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١١٩	ميين	١١٩	ميين
٧	مريب	٧	مريب
١	المغيرات	١	مغير

[٣] الناقص :

[أ] الواوي:

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	ميد	١	ميد

[ب] اليائي:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المقوين	١	مقو	١	المؤتون	١	مؤت
٣	ملقون	٤	ملق	٢	محي	٢	محي
١	مليقيات			١	مخبر	١	مخبر
				٢	مغنون	٢	مغن

البناء الثالث : مُفْتَعِل :

أولاً : الصحيح : [١] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	مقتدر	٤	مقتدر	١	المحتظر	١	محتظر
١	مقتدرون			٨	مختلف	١٠	مختلف
١	مقترفون	١	مقترف	١	مختلفون		
١	مقترون	١	مقترن	١	مختلفين		
١	المقتسمون	١	مقتسم	٦	مذكر	٦	مذكر
٢	مقتصد	٣	مقتصد	١	مرتقبون	١	مرتقب
١	مقتصدة			١	مستمع	٢	مستمع
١	منتشر	١	منتشر	١	مستمعون		
٢	منتصر	٤	منتصر	١	مشتبه	١	مشتبه
١	منتصرين			٢	مشتركون	٢	مشترك
١	المنتصرين			١	مطلعون	١	مطلع
٣	منتظرون	٦	منتظر	١	مقترح	١	مقترح
٣	المنتظرين						

[٢] المضعف :

مددها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المعتز	١	المعتز ^(١)

(١) المعتز : اسم فاعل واسم مفعول راجع دراسات لأسلوب القرآن الشيخ عضيمة ٥٦٤/٣.

[٣] المهموز:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	الموتفكة	٣	موتفك	١	متخذ	٣	متخذ
٢	الموتفكات			١	متخذات		
				١	متخذني		

ثانياً: المعتل

[١] المثال : [أ] الواوي :

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٤٩	المتقون	٤٩	متق
٨	متقون	٨	متكى

[٢] الأجوف [أ] اليائي :

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	مختال	٣	مختال
١	مرتاب	١	مرتاب

[٣] الناقص : [أ] الواوي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مفترون			٢	مبتلين	٢	مبتل
١	المفترين			٦	المعتدون	٩	معد
١	مقتدون	١	مقتد	٣	معدد		
				١	مفتري	٢	مفتري

[ب] اليائي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	المهتدي			٤	المعترين	٤	ممتز
١	مهتد			١٠	مهتدون	٢١	مهتد
١	منتهون	١	منتته	٧	المهتدين		

البناء الرابع : مُفَعَّل :

[١] الصحيح : [أ] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٢	معذب	٤	معذب	٣	مبذل	٣	مبذل
٢	معذبون			١	المبذرين	١	مبذر
١	المعذبون	١	معذبون	٥	مبشر	١٠	مبشر
١	معقّب	٢	معقّب	٤	مبشرين		
١	معقبات			١	مبشرات		
١	المقسّمات	١	مقسّم	١	محلّقين	١	محلّق
١	مقصرين	١	مقصر	١	مدبرات	١	مدبر
٢٠	المكذبون	٢١	مكذب	١	مذكر	١	مذكر
١	مكذّبين			٢	المسبحون	٢	مسبح
١	مكلبين	١	مكلب	١٨	مصدق	١٩	مصدق
١	منزل	١	منزل	١	المصدقين		

[ب] المضعف :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المطفّفين	١	مطفّف

[ج] المهموز:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددتها
مؤنن	٢	مؤنن	٢

ثانياً : المعتل :

[١] المثال : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددتها
موف	١	موفهم	١
مؤل	١	موليها	١

[٢] الأجوف : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددتها
مسوم	١	مسومين	١
مصوّر	١	المصور	١
معوق	١	المعوقين	١

[ب] اليائي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددتها
مبين	٦	مبينة	٣
		مبينات	٣
مغير	١	مغير	١

[٢] الناقص : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددتها
مصل	٣	المضلين	٣
منج	٢	منجون	٢

البناء الخامس : مستفعل

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المستقدمين	١	مستقدم	١	مستبشرة	١	مستبشر
٤	مستكبرون	٦	مستكبر	١	مستبصرين	١	مستبصر
٢	مستكبر			١	مستسلمون	١	مستسلم
١	مستمسكون	١	مستمسك	١	المستغفرين	١	مستغفر
١	مستنفرة	١	مستنفر	١	مستقبل	١	مستقبل

[٢] المضعف :

عددها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	مستقر	٣	مستقر
٢	مستمر	٢	مستمر

[٣] المموز :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مستهزئون	٢	مستهزئ	١	المستأخرين	١	مستأخر
١	المستهزئين			١	مستأنسين	١	مستأنس

ثانياً : المعتل

[١] المثال [اليائي]

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مستيقنين	١	مستيقن

[٢] الأجوف :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣٢	مستقيم	٣٧	مستقيم	١	مستبين	١	مستبين
٥	المستقيم			١	مستطير	١	مستطير

[٣] الناقص :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مستخف	١	مستخف

البناء السادس : مُفَاعِل

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٥	المنافقات			٤	المجاهدون	٤	مجاهد
١	منافقون			٢	مسافحين	٣	مسافح
٥	المهاجرين	٨	مهاجر	١	مسافحات		
٢	مهاجر			٣	معاجزين	٣	معاجز
١	مهاجرات			١	مغاضب	١	مغاضب
				٢٦	المنافقون	٣٢	منافق

[٢] المضعف :

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مضار	١	مضار

ثانياً : المعتل [المثال] الواوي :

عددتها	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مواقعون	١	مواقع

الناقص : [أ] اليائي :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٤	ملاقون	٧	ملاق	١	مناد	٢	مناد
٣	ملاق			١	المنادي		

البناء السابع : متفعل :

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مطلعون	١	مطلع	١	متبرجات	١	متبرج
١	المتطهرين	٣	متطهر	١	متحرف	١	متحرف
١	المطهرين			١	المدثر	١	مدثر
١	مطهر			١	متربص	٣	متربص
٢	متعمد	٢	متعمد	١	متربصون		
١	متفرقة	٣	متفرق	١	المتربصين		
٢	متفرون			١	المزمل	١	مزمل
٤	المتكبرين	٧	متكبر	١	متصدع	١	متصدع
٢	متكبر			٢	المتصدقين	٥	متصدق
١	المتكبر			١	المصدقين		
١	المتكلفين	١	متكلف	١	المصدقات		
				١	المتصدقات		

ثانياً : المعتل :

[١] المثال :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٤	المتوكلون	٤	متوكل
١	متوسمين	١	متوسم

[٢] الأجوف:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	متحيز	١	متحيز (١)
١	المطوعين	١	متطوع

[٣] الناقص:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المتردية	١	مترد
١	المتلقين	١	متلق

البناء الثامن : متفاعل

[١] الصحيح:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	متشابهات			٢	متتابعين	٢	متتابع
١	متشاكسون	١	متشاكس	١	متجانف	١	متجانف
٤	متقابلين	٤	متقابل	١	متراكب	١	متراكب
١	المتنافسون	١	متنافس	٥	متشابه	٦	متشابه

[٢] المعتل : [أ] الأجوف:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	متجاورات	١	متجاور

[ب] الناقص:

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المعتل	١	معتل

(١) وضعه الشيخ عزيمة مع وزن [مُتَعَلِّ] انظر دراسات لأسلوب القرآن ٥٢٩/٣ .

البناء التاسع : مُتَفَعِّل :

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	منقلبون	٣	منقلب	١	المنخقة	١	منخوق
١	منهر	١	منهر	١	منفطر	١	منفطر
				١	منقعر	١	منقعر

[٢] المضعف :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	منبث	١	منبث
١	منفكين	١	منفك

البناء العاشر : مُفَعَّل :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
٣	مصفر	٣	مصفر	٢	مسود	٣	مسود
١	مخضرة	١	مخضر	١	مسودة		

البناء الحادي عشر : مُفَعَّل :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	المطمئنة			١	مطمئن	٤	مطمئن ^(١)
١	مطمئين			١	مطمئنة		

(١) وضع لفظ [مطمئن] من معجم أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَادَةِ [طمن].

البناء الثاني عشر : مَفْعِل :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مهيم	٢	مهيمن	١	مصيطر	٢	مصيطر
١	المهيم			١	المصيطرون		

البناء الثالث عشر : مَفْعِل :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مزحزح	١	مزحزح

البناء الرابع عشر : مَفْعَال :

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مدمامتان	١	مدمام

الكشاف الثاني : الكشاف المعجمي بكل الأبنية مرتبة ترتيباً هجائياً

العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل
١	مفعل	مبد	أبدى	١٠	فاعل	أت	أتى
١	مفعل	مبتر	بتر	١	مفعل	موت	أتمى
٣	فاعل	بارئ	برأ	٣	فاعل	أخذ	أخذ
٢	فاعل	بارد	برد	٣	مفعل	متخذ	اتخذ
٢	فاعل	بارز	برز	١٥٥	فاعل	أخر	أخر
١	مفعل	ميرم	أبرم	١	مستقل	مستأخر	استأخر
٢	فاعل	بازغ	بازغ	٢	مفعل	مؤذن	أذن
١	فاعل	بامر	بمر	٢	فاعلة	أزفة	أزف
٤	فاعل	باسط	بسط	١	فاعل	أسن	أسن
١	فاعل	باسق	بسق	٣	مفعل	مؤتفك	لئتفك
١٠	مفعل	مبشر	بشر	١	فاعل	أقل	أقل
١	مستقل	مستبشر	استبشر	٣	فاعل	أكل	أكل
٧	مفعل	مبصر	أبصر	١	فاعل	أمر	أمر
٢٦	فاعل	باطل	بطل	١	فاعل	أم	أم
٥	مفعل	مبطل	أبطل	١٧	فاعل	أمن	أمن
٤	فاعل	باطن	بطن	٢٣	مفعل	مؤمن	أمن
٢	فاعل	باغ	بغى	١	مستقل	مستأنس	استأنس
٧	فاعل	باق	بقي	١	فاعل	أنف	أنف
٤	مفعل	مبلس	أبلس	٢	فاعل	أن	أنى
٩	فاعل	بالغ	بلغ	٣٨٢	فاعل	آية	أى
١١٩	مفعل	مبين	أبان	١	فاعل	باتس	باس
٦	مفعل	مبين	بين	١	مفعل	منبث	انبث
١	مستقل	المستبين	استبان	٣	مفعل	مبتدل	بتدل
٣	فاعل	تابع	تبع	٣	فاعل	باد	بدى

١	فاعل	حاسب	حسب	٣	متفاعل	متتابع	تتابع
١	فاعل	حامد	حمد	٤	فاعل	تارك	ترك
٣٩	مفعول	محسن	أحسن	١	فاعل	نال	تلا
٣	فاعل	حاشر	حشر	١	مفعول	متم	اتم
٥	مفعول	محصن	أحصن	٢	فاعل	ثائب	تاب
٤	فاعل	حاصب	حصب	٢	فاعل	ثابت	ثبت
٤	فاعل	حاضر	حضر	٢	فاعل	ثاقب	تقب
١	فاعل	حافر	حفر	٣	فاعل	ثالث	ثلث
١	مفعول	محتظر	احتظر	١	فاعل	ثامن	ثمان
١٥	فاعل	حافظ	حفظ	٢	فاعل	ثان	ثنى
١	فاعل	حاف	حف	١	فاعل	ثاو	ثوى
٣	فاعل	حاق	حق	٥	فاعل	جاثم	جثم
٦	فاعل	حاكم	حكم	١	فاعل	جاث	جثا
١	مفعول	مخلق	خلق	٥٢	مفعول	مجرم	أجرم
١	مفعول	محل	أحل	١٦	فاعل	جار	جرى
١	فاعل	حامد	حمد	١	فاعل	جاز	جزى
٢	فاعل	حامل	حمل	٦	فاعل	جاعل	جعل
٣	فاعل	حام	حسى	١٠	فاعل	جامد	جمد
١	مفعول	متحيز	تحيّر	٣	فاعل	جامع	جمع
١١	مفعول	محيط	لحاط	١	متفاعل	متجانف	تجانف
٢	مفعول	محي	أحيا	٤	متفاعل	مجاهد	جاهد
١	مفعول	مخبت	لخبت	١٠	فاعل	جاهل	جهل
١	فاعل	خادع	خدع	٢	مفعول	مجيب	أجاب
٣	فاعل	خارج	خرج	١	فاعل	جانر	جار
٣	مفعول	مخرج	لخرج	١	فاعل	حاج	حج
١	فاعل	خازن	خزن	٢	فاعل	حاجز	حجز
٣	فاعل	خاسئ	خسئ	١	فاعل	حاشر	حشر
٣٣	فاعل	خاسر	خسر	١	مفعول	متحرف	تحرّف

٨	مفعل	منبر	أببر	١	مفعل	مخسر	أخسر
١	مفعل	منبر	ببر	١٤	فاعل	خاشع	خشع
١	متفعل	منكر	تنكر	١	مفعل	مخضّر	أخضّر
١	فاعل	دلحض	دحض	١	فاعل	خاضع	خضع
٤	فاعل	داخر	دخر	٧	فاعل	خاطئ	خطئ
٢	فاعل	داخل	دخل	١	فاعل	خافض	خفض
١٠	فاعل	داع	دعا	١٠	فاعل	خاف	خفي
٢	فاعل	دافع	دفع	١	مستفعل	مستخف	استخفى
١	فاعل	دقق	دقق	٧٤	فاعل	خالد	خلد
٤	فاعل	دان	دنا	٧	فاعل	خالص	خلص
٤	فاعل	دائر	دار	١٩	مفعل	مخلص	أخلص
٢	فاعل	دائم	دلم	٣	فاعل	خالف	خلف
١	مفعل	مدهن	أدهن	١٠	مفعل	مختلف	اختلف
١	مفعل	مدّعن	أذعن	١	مفعل	مخلف	أخلف
٣	فاعل	ذاكر	نكر	١٢	فاعل	خالق	خلق
١	مفعل	منكر	لنكر	١	فاعل	خال	خلا
١	متفعل	منكر	منكر	٢	فاعل	حامد	حمد
١	فاعل	ذاهب	ذهب	٢	فاعل	خامس	خمس
٥	فاعل	ذائق	ذاق	١	مفعل	منخفق	خفق
٣	متفعل	متربص	تربص	١	فاعل	خائض	خاض
١	فاعل	رابع	ربع	٣	فاعل	خائف	خاف
٢	فاعل	راب	ربا	٥	فاعل	خائن	خان
٤	فاعل	راجع	رجع	٥	فاعل	خار	خوى
٤	فاعل	رفع	رفع	١	فاعل	خائب	خاب
١	فاعل	رجف	رجف	٣	مفعل	مختال	اختلف
١	مفعل	مرجف	أرجف	١	فاعل	دائب	دلّب
٦	فاعل	راحم	رحم	١٨	فاعل	دابّ	دب
٤	فاعل	رأى	ردّ	٤	فاعل	داير	دير

١	فاعل	سبح	سبح	١	فاعل	رأف	رأف
٢	مفعل	مستبح	سبح	١	مفعل	مردف	أردف
١	فاعل	سابع	سبح	٦	فاعل	رازق	رزق
٨	فاعل	سابق	سبق	٢	فاعل	راسخ	رسخ
٢٥	فاعل	ساجد	سجد	١٠	فاعل	راس	رسا
٢٢	فاعل	ساحر	سحر	١	فاعل	رائد	رشد
١	فاعل	ساحل	سحل	١	مفعل	مرشد	أرشد
١	فاعل	ساخر	سخر	١	مفعل	مرضع	أرضع
٢	فاعل	سانس	سسن	٤	فاعل	راض	رضى
١	فاعل	سارب	سرب	٣	فاعل	راع	رعى
١٥	مفعل	مسرف	أسرف	٣	فاعل	راغب	رغب
٤	فاعل	سارق	سرق	٢	فاعل	رافع	رفع
٢	مفعل	مسيطر	سيطر	١	مفعل	مرتقب	أرتقب
٣	مفاعل	مسامح	سامح	١	فاعل	رق	رقى
١	مفعل	مسفر	أسفر	١	متفاعل	متراكب	تراكب
٣	فاعل	سافل	سفل	١	متفعل	مترد	تردى
١	فاعل	ساقط	سقط	١	فاعل	راكد	ركد
١	فاعل	ساكن	مكن	٨	فاعل	راكم	ركم
١	فاعل	سالم	سلم	١	مفعل	مرتاب	ارتاب
١	مستفعل	مستسلم	استسلم	٧	مفعل	مريب	أرب
٤٢	مفعل	مسلم	أسلم	١	فاعل	زاجر	زجر
١	فاعل	سامد	سمد	١	مفعل	مزحزح	زحزح
٤	فاعل	سامر	سمر	٢	فاعل	زارع	زرع
٢	مفعل	مستمع	استمع	١	متفعل	متزمل	تزمل
١	مفعل	مسمع	أسمع	٦	فاعل	زبن	زنا
١	فاعل	ساهر	سهر	١٠	فاعل	زاهد	زهذ
١	فاعل	ساه	سها	١	فاعل	زاهق	زهق
١	مفعل	مسئ	أساء	٧	فاعل	سائل	سأل

٥	متفعل	متصدق	تصدق	٣	مفعل	مسود	سود
١٩	مفعل	مصتق	صتق	٢	فاعل	سائغ	ساع
٢	مفعل	مصرخ	أصرخ	١	فاعل	سائق	ساق
١	فاعل	صارم	صرم	١	مفعل	مسوم	سوم
١١	فاعل	صاعق	صعق	١	فاعل	سائب	ساب
٣	مفعل	مصفر	أصفر	٢	فاعل	سائج	ساج
٥	فاعل	صاغر	صغر	٦	متفاعل	متشابه	تشابه
٥	فاعل	صاف	صف	١	مفعل	مشتبه	اشتبه
١	فاعل	صافن	صفن	١	فاعل	شاخص	شخص
١٣٧	فاعل	صالح	صلح	٥	فاعل	شارب	شرب
٥	مفعل	مصلح	أصلح	٢	مفعل	مشرق	أشرق
٣	مفعل	مصل	صلى	٢	مفعل	مشارك	اشترك
٣	فاعل	صال	صلى	٤٩	مفعل	مشارك	أشارك
١	فاعل	صامت	صمت	٥	فاعل	شاعر	شعر
١	مفعل	مصيب	أصاب	٢	فاعل	شافع	شفع
١	مفعل	مصور	صور	٨	مفعل	مشفق	أشفق
٢	فاعل	صائم	صام	١٤	فاعل	شاكِر	شكر
٢	فاعل	ضاحك	ضحك	١	متفاعل	متشاكس	تشاكس
٢	فاعل	ضار	ضر	١	فاعل	شامخ	شمخ
١	مفعل	مضعف	أضعف	١	فاعل	شائى	شئى
١٤	فاعل	ضال	ضل	٣٩	فاعل	شاهد	شهد
٣	مفعل	مضل	أضل	٣	فاعل	صابى	صبى
١	فاعل	ضامر	ضمر	٥	مفعل	مصبح	أصبح
١	فاعل	ضائق	ضاق	٢٢	فاعل	صابر	صبر
٢	فاعل	طارد	طرد	٩٤	فاعل	صاحب	صحب
٢	فاعل	طارق	طرق	١	فاعل	صاخ	صخ
١	فاعل	طاعم	طعم	١	متفعل	متصدع	تصدع
٧	فاعل	طاغ	طغى	٦٠	فاعل	صائق	صتق

١	مفعل	معصر	أعصر	١	مفعل	مُطَفِّفٌ	طَفَّ
٤	فاعل	عاصف	عصف	١	فاعل	طالب	طلب
٣	فاعل	عاصم	عصم	١	متفعل	مَطَّعٌ	اطلع
١	فاعل	عاف	عفى	١	فاعل	طام	طم
٢	مفعل	معقَّب	عقَّب	٤	مفعل	مطمئن	طمأن
٣	فاعل	عاقِر	عقر	٣	متفعل	متطهر	تطهر
٧	فاعل	عاكف	عكف	١	فاعل	طانع	طاع
٢٠	فاعل	عالم	علم	١	متفعل	متطوع	تطوع
٩	فاعل	عال	علا	٨	فاعل	طائف	طاف
١	متفاعل	متعال	تعالى	٥	فاعل	طائر	طار
٢	متفعل	متعمد	تعمد	١	متفعل	مستطير	استطار
١٣	فاعل	عامل	عمل	١٣٥	فاعل	طالم	ظلم
١	فاعل	عاند	عاد	٢	مفعل	مظلم	أظلم
١	مفعل	معوق	عوق	١	فاعل	ظان	ظن
١	فاعل	عائل	عال	١٠	فاعل	ظاهر	ظهر
٧	فاعل	غابر	غبر	١٢	فاعل	عابد	عبد
١	فاعل	غارم	غرم	١	فاعل	عابر	عبر
١	فاعل	غاسق	غسق	١	فاعل	عات	عتى
٢	فاعل	غاش	غشى	٣	مفاعل	معاجز	عاجز
١	مفاعل	مغاضب	غاضب	١٢	مفعل	معجز	أعجز
٢	فاعل	غافر	غفر	٣	فاعل	عاجل	عجل
١	متفعل	مستغفر	استغفر	٧	فاعل	عاد	عد
٢٨	فاعل	غافل	غفل	٩	متفعل	معدت	اعتدى
١٣	فاعل	غالب	غلب	٤	مفعل	معذب	عذب
٢	مفعل	مغن	أغنى	١	مفعل	معز	عز
١	مفعل	مغير	أغار	١	متفعل	معتر	اعتر
٢	فاعل	غانط	غاط	٢	فاعل	عارض	عرض
٦	فاعل	غار	غوى	١٩	مفعل	معرض	أعرض

١	فاعل	قابل	قبل	٤	فاعل	غائب	غاب
٤	متفاعل	متقابل	تقابل	١	مفعل	مغير	غير
١	مستعمل	مستقبل	استقبل	١	مفعل	مغير	أغار
١	مفعل	مقتر	أقتر	١	فاعل	غائظ	غاظ
١	مفعل	مقتم	أقتم	١	فاعل	فاتح	فتح
١٤	فاعل	قادر	قدر	١	فاعل	فاتن	فتن
٤	مفعل	مقتر	أقتر	١	فاعل	فاجر	فجر
١	مستعمل	مستقدم	استقدم	١٧	فاعل	فاحش	فحش
١	مفعل	مقند	أقندى	١	فاعل	فارض	فرض
٣	مستعمل	مستقر	استقر	١	فاعل	فارغ	فرغ
٢	فاعل	قارع	قرع	١	فاعل	فارق	فرق
١	مفعل	مقترف	أقترف	٢	مفعل	متفرق	تفرق
١	مفعل	مقترن	أقترن	١	فاعل	فاره	فره
١	مفعل	مقرن	أقرن	٣	مفعل	مقتر	أقترى
٢	فاعل	قاسط	قسط	٢١	مفعل	مفسد	أفسد
٣	مفعل	مقسط	أقسط	٣٧	فاعل	فاسق	فسق
١	مفعل	مقسم	أقسم	١	فاعل	فاصل	فصل
١	مفعل	مقسم	قسم	٦	فاعل	فاطر	فطر
١	فاعل	قاس	قما	١	منفعل	منفطر	انفطر
١	فاعل	قاصد	قصد	٩	فاعل	فاعل	فعل
٣	مفعل	مقتصد	اقتصد	١	فاعل	فاقر	فقر
٣	فاعل	قاصر	قصر	١	فاعل	فالق	فقع
١	مفعل	مقصر	قصر	١	منفعل	منفك	انفك
١	فاعل	قاصف	قصف	٣	فاعل	فاكه	فكه
٢	فاعل	قاض	قضى	١٣	مفعل	مفلح	أفلح
١	فاعل	قاطع	قطع	٢	فاعل	فالق	فلق
٨	فاعل	قاعد	قعد	١	فاعل	فان	فنى
١	منفعل	منقعر	انقعر	٤	فاعل	فائز	فاز

١	فاعل	كالح	كلح	٣	مفعل	منقلب	انقلب
١	مستقل	تكلّف	تكلّف	١	فاعل	قال	قلى
٣	فاعل	كامل	كُمل	١١	فاعل	قانت	قنت
٢	فاعل	كاهن	كهن	١	فاعل	قانط	قنط
١	فاعل	لابث	لبث	١	فاعل	قانع	قنع
١	فاعل	لازب	لزب	١	مفعل	مقنع	أقنع
٣	فاعل	لاعب	لعب	٣	فاعل	قاهر	قهر
١	فاعل	لاعن	لعن	١	مفعل	مقويت	أقوات
١	فاعل	لاغ	لغى	٥	فاعل	قائل	قال
١	فاعل	لاقح	لقح	٢٢	فاعل	قائم	قام
١	فاعل	لاق	لقى	٣٧	مستقل	مستقيم	استقام
١	مفعل	ملقى	تلقى	١٠	مفعل	مقيم	أقام
٧	مفاعل	ملاق	لاقى	١	مفعل	مقو	أقوى
٤	مفعل	ملقى	ألقي	١	فاعل	قائل	قال
١	فاعل	لاه	لها	١	مفعل	مكعب	أكب
١	فاعل	لائم	لام	٧	مفعل	متكبر	تكبر
٢	مفعل	مليم	الام	٦	مستقل	مستكبر	استكبر
٢	فاعل	ماخر	مخر	٦	فاعل	كاتب	كتب
١	مفعل	ممد	أمد	١	فاعل	كادح	كدح
١	فاعل	مارج	مرج	٣٢	فاعل	كاذب	كذب
١	فاعل	مارد	مرد	٢١	مفعل	مكذب	كذب
٢	مستقل	مستمر	استمر	١	مفعل	مكرم	أكرم
٤	مفعل	ممتري	امتري	٧	فاعل	كاره	كره
١	مستقل	مستمك	استمك	٥	فاعل	كاشف	كشف
٢	مفعل	ممك	أمك	٢	فاعل	كاظم	كظم
١	مفعل	ممطر	أمطر	١٥٤	فاعل	كافر	كفر
٢	فاعل	ماكث	مكث	١	فاعل	كاف	كفى
٢	فاعل	ماكر	مكر	١	مفعل	مكذب	كذب

١	مستعمل	مستفتر	استفتر	٢	فاعل	ماليء	ملا
١	متفاعل	متنافس	تنافس	٤	فاعل	مالك	ملك
٣٢	مفاعل	منافق	نافق	١	فاعل	مانع	منع
١	مفعل	منفق	أنفق	١	فاعل	ماهد	مهد
٢	فاعل	ناقل	نقل	٢	مفعل	منج	نجي
٣	مفتعل	منتقم	انتقم	١	فاعل	ناج	نجا
١	فاعل	ناكب	نكب	٥	فاعل	نادم	نم
٤	مفعل	منكر	أنكر	٢	مفاعل	مناد	نادى
١	فاعل	ناكس	نكس	٢٠	مفعل	منذر	أنذر
١	فاعل	ناه	نهى	١	فاعل	نازع	نزع
١	مفتعل	منته	انتهى	١	مفعل	منزل	نزل
٧	مفعل	منيب	أناب	٥	مفعل	منزل	أنزل
٦	مفعل	منير	أنار	١	فاعل	ناسك	نسك
٢	فاعل	نائم	نام	١	مفعل	منشئ	أنشأ
٨	مفاعل	مهاجر	هاجر	١	مفتعل	منتشر	انتشر
٢١	مفتعل	مهتد	اهتدى	١	فاعل	ناشر	نشر
١٠	فاعل	هاد	هدى	١	فاعل	ناشط	نشط
٢	مستعمل	مستهزئ	استهزأ	١	فاعل	ناصر	نصب
٣	مفعل	مهطع	أهطع	٦	فاعل	ناصر	نصح
٦	مفعل	مهلك	أهلك	٤	مفتعل	منتصر	انتصر ^(١)
٢	فاعل	هالك	هلك ^(٢)	١١	فاعل	ناصر	نصر
١	فاعل	هامد	هدم	١	فاعل	ناصر	نضر
١	منفعل	منهمر	انهمر	٦	مفتعل	منتظر	انتظر
٢	مفتعل	مهيمن	هيمن	٧	فاعل	ناظر	نظر
١	فاعل	هوى	هوى	١	فاعل	ناعم	نعم

(١) ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ فقط [انتصر] بينما هي أربع ألفاظ انظر المعجم المفهرس للشيخ محمد

فؤاد عبد الباقي مادة نصر / ٢٢١ .

(٢) لم يذكر معجم ألفاظ القرآن لفظي [هالك] وذكره المعجم المفهرس ، وهما في النص القرآني .

١	مفاعل	مواقع	واقع	١	فاعل	هار	هار
٨	فاعل	واقع	وقع	١٤	متفعل	مهين	أهان
٣	فاعل	واق	وقى	٣	فاعل	وابل	وبل
٤٩	مفتعل	متق	اتقى	١	فاعل	واجف	وجف
٨	مفتعل	متكى	اتكا	٦١	فاعل	واحد	وحد
٤	متفعل	متوكل	توكل	٧	فاعل	وارث	ورث
٢٧	فاعل	والد	ولد	٣	فاعل	وارد	ورد
١	فاعل	وال	ولى	١	مفعل	مور	أورى
١	مفعل	مول	ولى	٥	فاعل	وازر	وزر
١	مفعل	موهن	أوهن	٢	مفعل	موسع	أوسع
١	فاعل	واه	وهى	١٣	فاعل	واسع	وسع
٣	فاعل	يابس	يبس	١	متفعل	متوسم	توسم
١	مستفعل	مستيقن	استيقن	٢	فاعل	واصب	وصب
٥	مفعل	موقن	أيقن	١	مفعل	موص	أوصى
				١	فاعل	واعظ	وعظ
				١	فاعل	واع	وعى
				١	مفعل	موف	أوفى
				١	مفعل	موف	وفى

المصادر والمراجع

- [١] القرآن الكريم .
- [٢] إبراهيم أنيس [دكتور] :
 - من أسرار اللغة ط٢ القاهرة ١٩٧٢٥ م .
 - الأصوات اللغوية ط٦ القاهرة ١٩٩١ م .
- [٣] إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ط٣ بيروت سنة ١٩٨٣ م .
- [٤] ابن جنّي [أبو الفتح عثمان] :
 - الخصائص تحقيق محمد علي النجار ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م
 - المنصف [شرح ابن جنّي لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني] ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ط القاهرة ١٩٦٠ م .
- [٥] ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم دار المنار [د . ت] .
- [٦] ابن عصفور: الممتع في التصريف تحقيق د . فخر الدين قباوة، ط بيروت [د . ت] .
- [٧] ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك مطبعة الشعب القاهرة ١٩٧٨ م .
- [٨] ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر يوليو سنة ٢٠٠٣ م .
- [٩] ابن القطاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر - تحقيق ودراسة د. أحمد محمد عبد الدايم د دار الكتب المصرية سنة ١٩٩٩ م .
- [١٠] ابن منظور: لسان العرب، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة [د . ت]
- [١١] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ط ٢ بيروت سنة ١٩٩٠ م .
- [١٢] أبو السعود حسانين الشاذلي: العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم، دراسة تحليلية تطبيقية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٠ م .
- [١٣] أبو عبيدة [معمر بن المثنى] مجاز القرآن محمد فؤاد سزكين، ط٢ بيروت سنة ١٩٨١ م .
- [١٤] أحمد عبد المجيد هريدي [دكتور]: الأمالي الصرفية ط١ القاهرة ١٩٨٣ م .
- [١٥] الأخفش [أبو الحسن سعيد بن سعدة]: معاني القرآن تحقيق د. عبد الأمير الورد، ط بيروت سنة ١٩٨٥ م .

- [١٦] إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ط١ دار القلم، بيروت- لبنان ١٩٨٠ م .
- [١٧] الأصبهاني [الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد] : المفردات في غريب القرآن، نشره د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠ م .
- [١٨] الأنباري [أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري] :
 - أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي بدمشق [د . ت]
 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط ٤ القاهرة ١٩٦١ م .
- [١٩] برتيل مالمبرج : علم الأصوات ترجمة د . عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- [٢٠] البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون، ط القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- [٢١] الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط٣ الحلبي ، القاهرة، ١٩٧٢ م .
- [٢٢] حسن ظاظا [دكتور]: اللسان والإنسان ط دار الفكر العربي الحديث دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية سنة ١٩٨٨ م .
- [٢٣] حسن عون [دكتور] : تطور الدرس النحوي ط القاهرة ١٩٧٠ م .
- [٢٤] حلمي خليل [دكتور] : العربية وعلم اللغة البنيوي [دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث] دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة ١٩٨٨ م .
- [٢٥] الحملوي [الشيخ أحمد الحملوي]: شذا العرف في فن الصرف، ط القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- [٢٦] خديجة الحديني [دكتور]: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١ بغداد سنة ١٩٦٥ م .
- [٢٧] الرازي [الفخر الرازي] : التفسير الكبير ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
- [٢٨] الزجاج [أبو اسحق إبراهيم] : معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١ دار الحديث، القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- [٢٩] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ القاهرة سنة ١٩٨٣ م .
- [٣٠] السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- [٣١] صلاح الدين صالح حسنين [دكتور] : إعلال الواو والياء في اللغة العربية بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٢ / ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨١ م .
- [٣٢] طنطاوي محمد دراز [دكتور]: ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية، ط ١ القاهرة سنة ١٩٨٦ م .
- [٣٣] عبد الحميد الشلقاني [دكتور] : رواية اللغة ط القاهرة [د. ت]
- [٣٤] عبد الصبور شاهين [دكتور] : المنهج الصوتي للبنية العربية [رؤية جديدة في الصرف العربي] ط ١ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- [٣٥] عبد الله أمين: الاشتقاق، ط ١ القاهرة سنة ١٩٥٦ م .
- [٣٦] عبد الله درويش [دكتور] : نظرة في الإعلال الصرفي بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٥ - ١٩٦٩ م .
- [٣٧] عبده الراجحي [دكتور] : التطبيق الصرفي دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- [٣٨] عزة عبد الفتاح [دكتور] : مفهوم المضارعة في الفكر النحوي عند سيبويه، بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد الأول العدد الثالث سنة ١٩٩٨ م، دار غريب، القاهرة .
- [٣٩] العكبري: التبيان، مكتبة الدعوة القاهرة [د. ت]
- [٤٠] على عبد الواحد وافي [دكتور] :
- علم اللغة، ط ٩ القاهرة ١٩٧٠ م .
- فقه اللغة، ط ٧ دار نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م .
- [٤١] عيسى شحاته عيسى [دكتور] :
- أقل الجمع اثنان أو ثلاثة دراسة في دلالات الصيغ والتراكيب من خلال شواهد التراث اللغوي والأصولي والقرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، المجلد الثالث، العدد الثالث، ١٩٩٨ م .
- الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١ م .
- [٤٢] الفراء: معاني القرآن ج ١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ط ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ م ج ٢ ، ط بيروت سنة ١٩٨٠ م ج ٣، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ م .

- [٤٣] الفيروز آبادي: القاموس المحيط ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٨ م .
- [٤٤] كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- [٤٦] الكسائي على بن حمزة:
- ما تلحن فيه العامة، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط١ القاهرة ١٩٨٢ م .
- معاني القرآن أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، ط١ دار قباء للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٩٨ م .
- [٤٧] كمال محمد بشر [دكتور] : مفهوم علم الصرف، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٥ سنة ١٩٦٩ م .
- [٤٨] مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة سنة ١٩٩٠ م .
- [٤٩] محمد حماسة عبد اللطيف [دكتور] : ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٨ / ١٤٥٢ هـ - ١٩٨١ م .
- [٥٠] محمد عبد الخالق عضيمة [دكتور] : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني، الجزء الثالث ط١ القاهرة سنة ١٩٧٨ م .
- [٥١] محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، ط القاهرة سنة ١٩٦٧ م .
- [٥٢] محمد على السمان [دكتور] : اليسير في الصرف وتطبيقاته، ط القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- [٥٣] محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط الشعب القاهرة سنة ١٩٧٨ م .
- [٥٤] محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس في التصريف، المكتبة العصرية بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- [٥٥] محمود السعران [دكتور]: اللغة والمجتمع [رأي ومنهج]، المطبعة الأهلية، بنغازي ١٩٥٨ م .
- [٥٦] محمود فهمي حجازي [دكتور] :
- أسس علم اللغة العربية، ط دار الثقافة - القاهرة سنة ١٩٧٩ م .
- البحث اللغوي، ط مكتبة غريب القاهرة سنة ١٩٩٣ م .
- [٥٧] النحاس: [عرب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد ط مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٨٥ م .

كتاب الأجرومية فى النحو

لابن آجروم (ت ٧٢٣هـ)

«دراسة وتعليق»

د. مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

يتناول هذا الموضوع كتاب الأجرومية فى النحو لابن آجروم (ت ٧٢٣هـ) بالدراسة والتعليق. ولهذا الكتاب أهمية كبرى فى النحو التعليمى؛ فهو يكاد يكون أصغر كتاب فى الاتجاه التعليمى، فضلاً عن أنه الأيسر والأسهل والأوضح. له طبعات كثيرة، وعليه شروح كثيرة.

ذكر بروكلمان^(١) أنه طبع فى ليدن (١٦١٧)، وفى روما (١٦٣١)، وباريس (١٨٤٤)، وميونخ (١٨٧٦)، كما طبع فى القاهرة مرات عديدة منذ (١٢٧٦هـ)، وفى فاس (١٣١٧هـ).

لقد عني العلماء بشرح الأجرومية، نظراً لأهميتها فى النحو التعليمى، فهى من أهم الكتب التعليمية الموجزة التى تصلح للتعليم. ذكر بروكلمان^(٢) شرحاً لمحمد بن أحمد بن يعلى الحسنى (ت ٧٢٣هـ)، وشرحاً لعبدالرحمن المكودى (ت ٨٠٤هـ)، وشرحاً لمحمد الغرناطى الراعى (ت ٨٥٣هـ)، وشرحاً لخالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ). وهناك شروح أخرى^(٣).

(١) انظر: تاريخ الأدب العربى، القسم الرابع (١٢) ص ٤١٤.

(٢) انظر: السابق ٤١٤ وما بعدها.

(٣) نفسه.

القسم الأول: الدراسة:

ابن آجروم والأجرومية

١- ابن آجروم (١):

محمد بن محمد بن داود الصنهاجى بن آجروم، نحويّ مقرئ، ولد بفاس سنة ٦٧٣هـ، وتوفى بها سنة ٧٢٣هـ. أجازه أبو حيان الغرناطى المتوفى سنة ٧٤٥هـ، بعد أن درس عليه بالقاهرة فى أثناء سفره إلى مكة. كان يستخدم مصطلحات الكوفيين. من أشهر مؤلفاته: المقدمة الأجرومية فى مبادئ علم العربية، عليها شروح كثيرة، منها: شرح خالد الأزهرى، وشرح المكودى، وشرح الراعى، وشرح الحلاوى.

٢- أهمية كتاب الأجرومية:

يعد كتاب الأجرومية من أهم المؤلفات التعليمية التى عرفها التراث النحوى، فقد أُلّف بأسلوب سهل يسير بعيداً عن الحشو أو التعقيدات أو الأمثلة التى لا طائل منها، ومن هنا كانت أمثاله قليلة ويسيرة تبعد عن الشاذ.

إن التراث النحوى يعرف كتباً تعليمية سابقة على هذا الكتاب، منها: كتاب الموجز فى النحو لابن السراج ت ٣١٦هـ، وكتاب الجمل للزجاجى

(١) ابن آجروم بفتح الهمزة الممدودة، وضم الجيم، والراء المشددة، أى: الفقير الصوفى. وانظر فى ترجمته: بغية الوعاة للسيوطى ٢٣٨/١، جذوة الاقتباس لابن القاضى ١٣٨، شذرات الذهب لابن العماد ٦٢/٦، سلوة الأنفاس للكتانى ١١٣/١٢. وراجع أيضاً: تاريخ آداب اللغة العربية - جرجى زيدان ١٥٦/٣، دائرة المعارف الإسلامية ٨٤/١، الأعلام للزركلى ٣٣/٧.

ت ٣٣٧هـ، وكتاب اللمع لابن جنى ت ٣٩٢هـ، ولكن هذه الكتب ليست في صغر حجم الأجرومية، بل لم تتناول المادة النحوية بأسلوب أو منهج ابن آجروم.

ومن هنا تكمن أهمية كتاب الأجرومية في أنه كتاب تعليمي صغير الحجم، جمع فيه مؤلفه أبواب النحو العربي كله بعيداً عن مباحث التصريف وعرضها بطريقة سهلة واضحة، تقرب المادة النحوية للمبتدئين بأمثلة سهلة يسيرة مصنوعة بعيدة عن الشاذ، وكثيراً ما كان ابن آجروم يكتفى بعرض القاعدة النحوية دون أن يمثل لها، ومن هنا جاء كتابه مركزاً صغير الحجم سهل التناول.

٣- منهج كتاب الأجرومية:

يخلو كتاب الأجرومية من المقدمة، فقد بدأه مؤلفه بالحديث عن الكلام وأقسامه الثلاثة، ولم يشر فيه إلى مباحث علم التصريف ولكنه جعله كله في موضوعات النحو العربي. لقد تناول ابن آجروم موضوعات النحو العربي كله من خلال خمسة أبواب رئيسية، وقد تناول في كل باب ما يتصل به من الموضوعات المتشابهة، كما يلي:

أ- باب الإعراب، وقد تناول فيه علامات الإعراب، ثم الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف.

ب- باب الأفعال، وقد تناول فيه أقسام الأفعال، ماض ومضارع وأمر، وما يتصل بها من البناء والإعراب.

ج- باب مرفوعات الأسماء، وقد تناول فيه: الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ وخبره، واسم كان وأخواتها، واسم إن

وأخواتها، والتابع للمرفوع مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل. ثم تناول الجملة الاسمية المنسوخة، وفصل الكلام عن التوابع، كل على حدة.

د - باب منصوبات الأسماء، وقد تناول فيه: المفعول به، والمصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم «لا» النافية للجنس، والمنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، والتابع للمنصوب، مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

هـ - باب مخفوضات الأسماء - أى: المجرورات - وقد تناول فيه: المخفوض بالحرف، والمخفوض، بالإضافة، والتابع للمخفوض، مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

وهكذا استطاع ابن آجروم - من خلال هذه الأبواب الخمسة - أن يعالج الموضوعات المتشابهة كلها معاً، فتناول علامات الإعراب كلها معاً سواء ما كان منها بالحروف أو بالحركات، ثم تناول المرفوعات كلها معاً، وهكذا فعل مع المنصوبات، ثم المخفوضات أى المجرورات.

وبهذا المنهج استطاع ابن آجروم أن يلمّ شتات المباحث النحوية وأن يقدمها كلها فى إطار علمى منظم. بدأ فيه بالكلام وأقسامه، ثم تناول علامات الإعراب، وانطلق من خلالها لمعالجة المرفوعات فالمنصوبات ثم المجرورات.

٤ - المصطلح النحوى فى كتاب الأجرومية:

كان ابن آجروم يستخدم مصطلحات الكوفيين، مثل: (الخفض) أى الجر، و(حروف الخفض) أى حروف الجر، و(المخفوضات) أى المجرورات، و(المفعول الذى لم يسم فاعله)، أى نائب الفاعل.

وثمة مصطلحات أخرى استخدمها ابن آجروم مثل: (مفتوح) لبناء الفعل الماضى، و(مجزوم) لبناء الفعل الأمر، ومصطلحاً (المصدر)

للمفعول المطلق، ومصطلح (المفعول له) للمفعول من أجله، ومصطلح (ظرف الزمان) و(ظرف المكان) للمفعول فيه، ومصطلح (النعته) للصفة.

٥ - آراء ابن أجزوم:

تتمثل آراء ابن أجزوم في كتابه الأجزومية فيما يلي:

أ - تناول علامات الإعراب كلها معاً: الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف، وهذا ما ارتضاه مجمع اللغة العربية، فالمجمع يرى توحيد أسماء علامات الإعراب سواء أكانت بالحركات أم بالحروف، وذلك بتسميتها: علامات الإعراب^(١).

لقد تناول ابن أجزوم علامات الإعراب كلها معاً، ففي حالة الرفع مثلاً تكون الضمة في المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث. والألف في المثني. والواو في الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم. ومثل هذا ما فعله مع حالتي: النصب، والجر. فقد أوضح في كل حالة على حدة الحركات والحروف الخاصة بها.

ب - أشار إلى التوابع في أكثر من باب، فقد عالجه مرة مع المرفوعات باعتبار أن تابع المرفوع يكون مرفوعاً، وتناول مرة أخرى مع المنصوبات باعتبار أن تابع المنصوب يكون منصوباً، ثم تناولها مرة ثالثة مع المجرورات باعتبار أن تابع المجرور يكون مجروراً.

ج - ذهب إلى أن الفعل (سَمِعَ) يتعدى إلى مفعولين إذا كان مع ما لا يسمع، نحو: سمعت زيدا يتكلم، أما إذا كان مع ما يسمع فيتعدى إلى مفعول واحد، نحو: سمعت كلام زيد.

(١) انظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً - مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني - سنة ١٩٨٤م، ص ٢٩٢.

القسم الثاني: التعليق على متن:

كتاب الأجرومية في النحو

قال ابن آجرؤم: الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، وأقسامه ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى .

فالاسم يعرف بالخفض^(١)، والتنوين^(٢)، ودخول الألف واللام^(٣)، وحروف الخفض^(٤)، وهى: مِنْ، وإلى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِي، وَرُبَّ، والباء، والكاف، واللام، وحروف القسم^(٥)، وهى: الواو، والباء، والتاء.

والفعل^(٦) يعرف ب: قد، والسين، وسوف، وتاء التانيث.

والحرف^(٧) ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل.

(١) مصطلح كوفى، أى: الجر.

(٢) كقولنا: محمد مجتهدٌ، وإن محمداً، وسلمت على محمدٍ.

(٣) كقولنا: الكتاب، والمدرسة، والجامعة.

(٤) أى: حروف الجر عند الكوفيين، والاسم يختص بدخول هذه الحروف عليه، كقولنا: ذهب الطلاب إلى المدرسة، والأزهار فى الحديقة، ورب أخ لك لم تلده أمك، وبالعلم تنهض الأمم، وهكذا.

(٥) تختص هذه الحروف بالدخول على الاسم، كقولنا: تالله لأجتهدن، والله لأفعلن الخير، وبالله لتساعدن المحتاج.

(٦) الفعل ما دل على حدث وزمن، كقولنا: ضرب ويضرب، وخرج، ويخرج. ويختص الفعل بدخول قد، كما فى قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» [ق: ١٦].

ويختص الفعل أيضاً بدخول السين وسوف، كما فى قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، وقوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

(٧) الحرف هو الكلمة التى لا تصلح أن تكون اسماً أو فعلاً، مثل: حروف الجر، وحروف القسم، والحروف الناسخة: إن وأخواتها، وهـ، والنافية للجنس، والحروف المشبهة بليس (ما، ولا، ولات)، وغير ذلك من الحروف.

باب الإعراب :

الإعراب: تغيير أواخر الكلام، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرًا^(١).

وأقسامه أربعة: رفع، ونصب، وخفض^(٢)، وجزم^(٣).

فالأسماء من ذلك الرفع، والنصب، والخفض^(٤)، ولا جزم فيها.

وللأفعال من ذلك: الرفع، والنصب، والجزم، ولا خفض فيها.

باب معرفة علامات الإعراب^(٥):

للرفع: أربع علامات^(٦): الضمة، والواو، والألف، والنون.

فأما الضمة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع^(٧): في الاسم

(١) يشير إلى الإعراب الظاهر، الذي يكون في الصحيح الآخر، والمقدر الذي يكون في المعتل الآخر.

(٢) أى: جر، وهو خاص بالأسماء فقط.

(٣) الجزم خاص بالأفعال، كما في المضارع المسبوق بأداة جزم، مثل: لم ينجح مهمل، ولا تهمل في عملك.

(٤) أى: الجر.

(٥) تناول علامات الإعراب كلها معاً سواء ما كان بالحركات أو بالحروف، بعيداً عن تسمية الأصلية أو الفرعية من علامات الإعراب، وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية، فالمجمع يرى أن علامات الإعراب يشار إليها كلها معاً تحت اسم (علامات الإعراب) بعيداً عن التقسيم إلى أصلية أو فرعية، إذ لا معنى لها، لأن كلها من علامات الإعراب.

(٦) تناول هنا علامات الرفع كلها معاً: الحركات، والحروف. فالحركة مثل: الضمة. والحروف: الواو والألف والنون. ثم أخذ يفصل بعد ذلك موضع كل منها على حدة.

(٧) يرفع بالضمة المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث، والفعل المضارع، كقولنا: محمد مجتهد، وحضر الرجال، والفاطمات مجتهدات، ومحمد يذاكر دروسه بجد، وينجح المجتهد.

المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شيء (١).

وأما الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين (٢): فى جمع المذكر السالم، وفى الأسماء الخمسة وهى: أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وذو مال.

وأما الألف فتكون علامة للرفع فى تثنية الأسماء خاصة (٣).

وأما النون فتكون علامة للرفع فى الفعل المضارع (٤)، إذا اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة.

وللنصب خمس علامات: الفتحة، والألف، والكسرة، والياء، وحذف النون.

فأما الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع (٥): فى الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شيء.

(١) يشير إلى المضارع الذى لم يسند إلى الضمير، مثل: يذاكر، ويضرب، ويلعب، كما فى قولنا: محمد يذاكر دروسه، والمعلم يضرب المهمل. أما إذا اتصل بالمضارع نون النسوة أو نون التوكيد، فىكون مبنياً على الفتحة، كقولنا: المجتهدات نجحن، وقولنا: والله لأذاكرن بجد، وأما إذا اتصل بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، صار من الأفعال الخمسة التى ترفع بثبوت النون، مثل: يلعبان، يذاكرون، تجتهدين.

(٢) الواو: علامة الرفع فى جمع المذكر، كقولنا: نجح المجتهدون. وفى الأسماء الخمسة، كقولنا: حضر أبوك، وأخوك، وحموك. وأصل هذه الأسماء (أب، وأخ، وحم، وفم، وذو)، ولكنها لا تستخدم إلا مضافة.

(٣) المثنى يرفع بالألف، كقولنا: نجح الطالبان.

(٤) يشير إلى الأفعال الخمسة، وهى كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، مثل يذاكران، تذاكرون، تذاكرين. ترفع هذه الأفعال بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها.

(٥) ينصب بالفتحة: المفرد، وجمع التكسير، والمضارع، كقولنا: رأيت محمداً، ورأيت الرجال، ولن ينجح مهمل، وذاكر كى تنجح، وعليك أن تجتهد.

وأما الألف فتكون علامة للنصب فى الأسماء الخمسة، نحو: رأيت أخاك وأباك.

وأما الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم^(١).

وأما الياء فتكون علامة للنصب^(٢) فى التثنية والجمع.

وأما حذف النون فىكون علامة للنصب فى الأفعال التى رفعها بثبات النون^(٣).

واللخفض^(٤) ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة.

وأما الكسرة فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع: فى الاسم المفرد المنصرف^(٦)، وجمع التكسير المنصرف^(٧)، وجمع المؤنث^(٨).

وأما الياء فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع: فى الأسماء الخمسة^(١٠)، وفى التثنية، والجمع^(١١).

(١) ينصب جمع المؤنث بالكسرة بدلاً من الفتحة كقولنا: رأيت المؤمنات، وإن المجتهديات ناجحات.

(٢) ينصب المثنى، وجمع المذكر، بالياء، كقولنا: رأيت مهندسين، ونقول فى الجمع: رأيت المتفوقين.

(٣) أى: الأفعال الخمسة. وتنصب بحذف النون، كقولنا: المهملون لن ينجحوا، وعليكم أن تجتهدوا، وذاكروا كي تنجحوا.

(٤) أى: الجر، وهو خاص بالأسماء فقط.

(٥) أى: الجر.

(٦) أى: الاسم الذى يقبل التنوين، مثل: سلمت على محمد.

(٧) أى: الاسم الذى يقبل التنوين، مثل: سلمت على رجال محترمين.

(٨) مثل قولنا: سلمت على الفاطمات.

(٩) أى: الجر.

(١٠) وهذه الأسماء هى: أب، أم، حم، قم، ذو بمعنى صاحب. نقول فى الجر: سلمت على أبيك وأخيك وحميك.

(١١) كقولنا فى المثنى: سلمت على طالبين. ونقول فى الجمع: سلمت على الناجحين.

وأما الفتحة فتكون علامة للخفض فى الاسم الذى لا ينصرف^(١).

وللجزم علامتان: السكون والحذف.

فأما السكون فىكون علامة للجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر^(٢).

وأما الحذف فىكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر^(٣)، وفى الأفعال التى رفعها بثبات النون^(٤).

فصل :

المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف. فالذى يعرب بالحركات أربع أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذى يتصل بآخره شىء، وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخضع بالكسرة وتجزم بالسكون. وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء: جمع المؤنث السالم، والاسم الذى لا ينصرف، والفعل المضارع المعتل الآخر.

والذى يعرب بالحروف أربعة أنواع: التثنية، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة^(٥)، وهى: يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين.

-
- (١) أى: الاسم الذى لا يقبل التنوين وهو الممنوع من الصرف، فيجر بالفتحة بدلاً من الكسرة، كقولنا: صليت فى مساجد، وسافرت إلى بورسعيد.
- (٢) كقولنا: لم ينجح معمل، ولا تهمل فى عمالك.
- (٣) مثل قوله تعالى ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾ [القصص: ٨٨].
- (٤) أى: الأفعال الخمسة، كما فى قولنا: العلماء فى خدمة وطنهم.
- (٥) كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنتين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة. وقد سميت بالأفعال الخمسة لأن: ألف الاثنتين تسند للمذكر والمؤنث، وواو الجماعة كذلك، فذلك أربعة، ثم ياء المخاطبة تكون مع المؤنثة، فتلك خمسة.

فأما التثنية^(١) فترفع بالألف وتنصب وتخفض بالياء .

وأما جمع المذكر السالم^(٢)، فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء .

وأما الأسماء الخمسة^(٣)، فترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض

بالياء .

وأما الأفعال الخمسة^(٤)، فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها .

باب الأفعال :

الأفعال ثلاث: ماض، ومضارع، وأمر. نحو: ضرب، يضرب،

اضرب، فالماضي مفتوح الآخر أبداً^(٥) .

والأمر مجزوم أبداً^(٦) .

والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع، يجمعها قولك:

أنيت^(٧) . وهو مرفوع أبداً، حتى يدخل عليه ناصب أو جازم^(٨) .

(١) المثني: يرفع بالألف، كقولنا حضر رجلان . وينصب بالياء كقولنا: رأيت رجلين . ويجر بالياء كقولنا: سلمت على رجلين .

(٢) جمع المذكر السالم: يرفع بالواو، كقولنا: حضر المهندسون، وينصب بالياء كقولنا: رأيت المهندسين، ويجر بالياء كقولنا: سلمت على المهندسين .

(٣) الأسماء الخمسة: ترفع بالواو كقولنا: حضر أبوك، وتنصب بالألف كقولنا: رأيت أخاك، وتجر بالياء كقولنا: سلمت على حميك .

(٤) الأفعال الخمسة: ترفع بثبوت النون كقولنا: الطلاب يجتهدون، وتنصب بحذف النون كقولنا: المقصرون لن يفوزوا، وتجزم بحذف النون كقولنا: المهملون لم ينجحوا .

(٥) أي: أن الماضي مبني على الفتح، كما في: ضرب، خرج، لعب، ويبني على السكون إذا اتصلت به تاء الفاعل، نحو: شرحت الدرس . ويبني على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، نحو: الطلاب ذكروا بجد .

(٦) أي: أن الأمر مبني على السكون مثل: اجتهد في عملك، ويكون مبنياً على حذف النون كما في: اجتهدوا في عملكم، ويبني على حذف حرف العلة كما في قولنا: ادع إلى

الخير .

(٧) أي: الهمزة للمتكلم نحو: أذاكر، أو النون للمتكلمين نحو: نذاكر، أو الياء للغائب نحو: يذاكر، أو التاء للغائبة نحو: تذاكر .

(٨) يرفع المضارع ما لم يسبقه ناصب أو جازم، كقولنا: محمد يذاكر بجد، والطلاب يذاكرون بجد، وفاطمة تذاكر بجد .

فالنواصب عشرة، وهى : أن، ولن، وإذا^(١)، وكى، ولام كى، ولام الجحود^(٢)، وحتى، والجواب بالفاء، والواو، وأو^(٣).

والجوازم ثمانية عشر^(٤)، وهى : لَمْ، لَمَّا، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء، ولا فى النهى، والدعاء، وإن، وما، ومن، ومهما، وإذما، وأى، ومتى، وإيان، وأين، وأنى، وحيثما، وكيفما، وإذا فى الشعر خاصة^(٥).
باب مرفوعات الأسماء :

المرفوعات سبعة^(٦)، وهى : الفعل، والمفعول الذى لم يسم فاعله^(٧)،

(١) يجوز كتابتها بالنون، كقولنا: إذن والله اجتهد.
(٢) هى اللام الداخلة على خبر كان المنفى، كما فى قولنا: ما كان المهملون لينجحوا.
(٣) تدخل إحدى هذه الأدوات على الفعل المضارع فتنصبه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

(٤) تدخل إحدى هذه الجوازم على المضارع فتجزمه بالسكون، أو بحذف حرف العلة، أو بحذف النون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِئْمَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

(٥) كقولك عبد القيس بن خفاف:
أَسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغَنَىٰ وَإِذَا تُصِبُّكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
فالفعل (تصيبك) مجزوم بـ إذا، وقد خصه النحاة بالضرورة، انظر البيت فى: مغنى اللبيب ١٢٨، ١٣١، ٩١٦، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧١/١.

(٦) تناول المرفوعات كلها معاً مثل الفاعل فى قولنا: حضر محمد، ونائب الفاعل كقولنا: شرحَ الدرس، والمبتدأ وخبرة كقولنا: محمد مجتهد، واسم كان كقولنا: كان محمد مجتهداً، وخبر إن، كقولنا: إن محمداً مجتهداً، والتابع للمرفوع، كقولنا: حضر محمد وعلى.

(٧) مصطلح كوفى، يراد به نائب الفاعل، كقولنا: ضربَ المهملُ، وشرحَ الدرسُ.

والمبتدأ وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربع أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل.

باب الفاعل:

الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله، وهو على قسمين: ظاهر ومضمر، فالظاهر نحو قولك: قام زيدٌ، ويقوم زيدٌ، وقام الزيدان، ويقوم الزيدان، وقام الزيدون، ويقوم الزيدون، وقام أخوك، ويقوم أخوك. والمضمر^(١)، نحو قولك: ضربتُ وضربنا، وضربتُ، وضربتِ، وضربتُما، وضربتُم، وضربتُن، وضربَ^(٢)، وضربتُ^(٣)، وضربا، وضربوا وضربن.

باب المفعول الذي لم يسم فاعله:

وهو الاسم المرفوع الذي لم يذكر معه فاعله^(٤). فإن كان الفعل ماضياً ضمَّ أوله وكُسِر ما قبل آخره. وإن كان مضارعاً ضمَّ أوله وفتح ما قبل آخره.

وهو على قسمين: ظاهر ومضمر، فالظاهر نحو قولك: ضربَ زيدٌ، ويضربَ زيدٌ، وأكرم عمرو، ويكرم عمرو. والمضمر نحو قولك: ضربتُ، وضربنا، وضربتِ، وما أشبه ذلك.

(١) المضمر أى: الضمير المتصل، وهو الفاعل.

(٢) الفاعل هنا ضمير مستتر، كقولنا: المعلم شرح الدرس.

(٣) الفاعل هنا ضمير مستتر، كقولنا: فاطمة نجحت.

(٤) أى: نائب الفاعل، كما فى قولنا: شرحَ الدرسُ، فكلمة الدرسُ هنا: نائب فاعل مرفوع بالضممة، وكقولنا: يشرحُ الدرسُ.

باب المبتدأ والخبر:

المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوامل، والخبر هو الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك: زيدٌ قائمٌ، والزيدانِ قائمانِ، والزيدون قائمونٌ.

والمبتدأ قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره. والمضمر اثنا عشر، وهى: أنا، ونحن، وأنت، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وهو، وهى، وهما، وهُم وهُن. نحو قولك: أنا قائمٌ، ونحن قائمونٌ، وما أشبه ذلك.

والخبر قسمان: مفرد^(١)، وغير مفرد^(٢)، فالمفرد نحو: زيدٌ قائمٌ، وغير المفرد أربعة أشياء؛ الجار والمجرور، والظرف، والفعل مع فاعله^(٣)، والمبتدأ مع خبره^(٤)، نحو: زيدٌ فى الدار، وزيدٌ عندك، وزيدٌ قام أبوه، وزيدٌ جاريتُهُ ذاهبَةً.

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر:

وهى ثلاثة أشياء^(٥): كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها.

(١) مفرد: أى ما ليس بجمله ولا شبه جملة، وهذا المصطلح لا علاقة له بالعدد إطلاقاً، كقولنا: محمد مجتهدٌ، والمحمدان مجتهدان، والمحمدون مجتهدون.

(٢) غير مفرد: أى ما كان جملة أو شبه جملة، كقولنا: محمد يذاكر، ومحمد فى الجامعة، ومحمدٌ خلقه محمودٌ.

(٣) أى: الخبر الجملة الفعلية، مثل محمد يذاكر بجد.

(٤) أى: الخبر الجملة الاسمية، نحو: محمد خلقه محمود.

(٥) أى: النواسخ، التى تدخل على الجملة الاسمية فتنسخها، ومنها نواسخ فعلية، مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وظن وأخواتها، وثمة نواسخ حرفية، مثل: إن وأخواتها، ولا النافية للجنس، وما، ولا، ولات المشبهات بليس. وقد تناول ابن آجرؤم فى النواسخ الفعلية: كان وأخواتها، وظن وأخواتها وهى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، واقتصر فى النواسخ الحرفية على: إن وأخواتها.

فأما كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهى: كان وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح، وما دام، وما تصرف منها^(١)، نحو: كان، ويكون، وكُنْ، وأصبح، ويصبح، وأصبح تقول: كان زيد قائماً، وليس عمرو شاخصاً، وما أشبه ذلك^(٢).

وأما إن وأخواتها، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهى: إن، وأن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل. نقول: إن زيدا قائم، وليت عمرا شاخص، وما أشبه ذلك^(٣). ومعنى إن وأن للتوكيد، ولكن للاستدراك، وكأن للتشبيه، وليت للتمنى، ولعل للترجى والتوقع.

وأما ظننت وأخواتها، فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها، وهى: ظننتُ، وحسبتُ، وخلتُ، وزعمتُ، ورأيتُ، وعلمتُ، ووجدتُ،

(١) التصرف معناه: استخدام الفعل فى الماضى، والمضارع، والأمر، مثل: كان، ويكون، وكن. وغير المتصرف: يلزم صورة الماضى فقط، مثل: ليس.

(٢) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠].

(٣) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ. تقول: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، وَخَلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ (١).

بات النعت:

النعت: تابع لمنعوته في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره (٢)، تقول: قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدِ الْعَاقِلِ.

والمعرفة خمسة أشياء: الاسم المضمَر (٣)، نحو: أنا، وأنت. والاسم العلم، نحو: زيد ومكة، والاسم المبهَم (٤). نحو: هذا، وهذه، وهؤلاء. والاسم الذي فيه الألف واللام، نحو: الرجل والغلام، وما أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ (٥).

والنكرة: كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر، وتقريبه كل ما صلح معه دخول الألف واللام عليه، نحو: الرجل، والفرس.

(١) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، ومثال الفعل «سمع»، قولنا: سمعت زيدا يتكلم. فـ «زيداً، مفعول أول، وجملة (يتكلم) مفعول ثانٍ.

(٢) من أمثلة ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

(٣) أى: الضمائر.

(٤) أى: أسماء الإشارة.

(٥) نحو: كتابك، وكتاب زيد، وكتاب هذا الطالب، وكتاب النحو.

باب العطف:

وحروف العطف عشرة، هي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، وأما، ويل، ولا، ولكن، وحتى في بعض المواضع (١).

فإن عطفت بها على مرفوع رفعت، أو على منصوب نصبت، أو على مخفوض (٢) خفضت، أو على مجزوم جزمت (٣). تقول: قام زيد وعمرو، ورأيت زيدا وعمرا، ومررت بزيد وعمرو (٤).

باب التوكيد:

التوكيد تابع لمؤكدته في رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه. ويكون بألفاظ معلومة (٥)، وهي: النفس، والعين، وكل، وأجمع، وتوابع أجمع (٦).

باب البدل:

إذا أبدل اسم من اسم، أو فعل من فعل، تبعه في جميع إعرابه. وهو على أربعة أقسام: بدل الشيء من الشيء، وبدل البعض من الكل، وبدل

(١) العطف بـ حتى، قليل، كقولنا: نجح الطلاب حتى محمد.

(٢) أى: مجرور.

(٣) كقولنا: المهمل لم يذاكر ولم ينجح.

(٤) ومن أمثلة العطف في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾

[المؤمنون: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ

اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سبأ: ١١]، وقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا

أَجْزَعْنَا أَمْ صَبْرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا

حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

(٥) يشير إلى التوكيد المعنوي، الذي يكون بألفاظ، مثل: نفس، وعين، وكل، وجميع. وأما

التوكيد اللفظي فيكون بتكرار اللفظ نفسه المراد تأكيده، كقولنا: محمد محمد طالب

مجتهد، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

(٦) توابع أجمع: هي: اکتع، وأبصع، وأبتع، كقولنا: نجح الطلاب كلهم أجمعون أكتعون

أبصعون أبتعون.

الاشتمال، وبدل الغلط. نحو قولك: جاء زيدٌ أخوك، وأكلتُ الرغيفَ ثلثه،
ونفَعنى زيدٌ عمله، ورأيتُ زيداً الفرسَ. أردت أن تقول الفرسَ فغلطت،
فأبدلتُ زيداً منه.

باب منصوبات الأسماء:

المنصوبات خمسة عشر^(١)، وهى المفعول به، والمصدر، وظرف
الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم «لا»^(٢)،
والمنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، واسم
إن وأخواتها، والتابع للمنصوب، وهى أربعة أشياء: النعت، والعطف،
والتوكيد، والبدل.

باب المفعول به:

وهو الاسم المنصرف الذى يقع به الفعل^(٣)، نحو: ضربتُ زيداً،
وركبتُ الفرسَ، وهو قسمان: ظاهر ومضمر. فالظاهر ما تقدم ذكره.
والمضمر قسمان: متصل، ومنفصل.

فالمتصل اثنا عشر، نحو قولك^(٤): ضَرَبْنِي، وضَرَبْنَا، وضَرَبَكَ،
وضَرَبِكَ وضَرَبَكُمَا، وضَرَبِكُمْ، وضَرَبِكُنَّ، وضَرَبِيهَ، وضَرَبِيهَا، وضَرَبِيهَما،
وضَرَبِيهَمنَّ، وضَرَبِيهِنَّ.

والمنفصل اثنا عشر، نحو قولك^(٥): إِيَّايَ، وإِيَّانَا، وإِيَّاكَ، وإِيَّاكَ،
وإِيَّاكُمَا، وإِيَّاكُم، وإِيَّاكُنَّ، وإِيَّاهَا، وإِيَّاهَما، وإِيَّاهَمنَّ، وإِيَّاهِنَّ.

-
- (١) عالج المنصوبات كلها معاً، بهدف السهولة والتيسير، فضم الأبواب المتشابهة كلها معاً.
وقد ذكر ابن آجروم أن المنصوبات خمسة عشر، ولكنه أشار إلى أربعة عشر فقط.
- (٢) أى: لا النافية للجنس.
- (٣) أى: يقع عليه فعل الفاعل.
- (٤) الضمائر المتصلة هنا كلها فى محل نصب كمفعول به.
- (٥) الضمائر المنفصلة هنا كلها مفعول به، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:
٢٥]، ف (إيَّاك) مفعول به مقدم.

باب : المصدر :

المصدر^(١) : هو الاسم الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل، وهو على قسمين: لفظي، ومعنوي. فإن وافق لفظ فعله فهو لفظي، نحو: قتلته قتلاً، وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي^(٢)، نحو: جلست قعوداً، وقمت وقوفاً، وما أشبه ذلك.

باب ظرف الزمان وظرف المكان^(٣) :

ظرف الزمان: هو اسم الزمان المنصوب بتقدير «في»، نحو: اليوم، والليلة وغدوةً، وبكرةً، وسحراً (!)، وغداً، وعتمةً، وصباحاً، ومساءً، وأبداً، وأمداً، وحيناً، وما أشبه ذلك^(٤).

وظرف المكان: وهو اسم المكان المنصوب بتقدير «في»، نحو: أمام، وخلف، وقدام، وراء، وفوق، وتحت، وعند، ومع (!)، وإزاء، وتلقاء، وحذاء، وهنا، وثم، وما أشبه ذلك^(٥).

باب الحال :

الحال: هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات: نحو: جاء

(١) أى: المفعول المطلق، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٢) ويسمى أيضاً: مرادف المصدر.

(٣) أى: المفعول فيه.

(٤) من أمثلة ذلك قولنا: صُمْتُ يوماً، وجَلَسْتُ حيناً، وآتَيْتُكَ عَتَمَةً، وهكذا. وفي القرآن

الكريم قوله: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

(٥) من أمثلة ذلك قولنا: جلست خلفك، وفي القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ

عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلْنَا لَكَ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، وقوله

تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾

[يوسف: ١٧].

زيدٌ ركباً، وركبتُ الفرسَ مُسْرَجاً، ولقيتُ عبدالله ركباً، وما أشبه ذلك (١).
ولا تكون الحال إلا نكرة، ولا تكون إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون
صاحبها إلا معرفة.

باب التمييز:

التمييز: هو الاسم المنصوب المُفسَّر لما انبهم من الذوات، نحو:
تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقاً، وَتَفَقَّأَ بكرٌ شَحْماً، وطابَ محمدٌ نَفْساً، واشتريتَ عشرين
غلاماً، ومَلَكْتُ تسعينَ نَعْجَةً، وزيدٌ أكرمُ منكُ أباً، وأجملُ منكُ وجْهاً.

ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام (٢).

باب الاستثناء:

وحروف الاستثناء ثمانية، وهى: إلا، وغير، وسوى، وسواء، وخلا،
وعدا، وحاشا.

فالمستثنى بـ «إلا» ينصب إذا كان الكلام موجباً تاماً نحو (٣): قامَ
القومُ إلا زيدا، وخرجَ الناسُ إلا عمراً.

(١) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا ﴾ [القصص: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩].

(٢) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء: ٤].

(٣) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الحجر: ٣٠]، [٣١].

وإن كان الكلام منفيًا تاماً، جاز فيه البديل، والنصب على الاستثناء،
نحو: ما قامَ أحدٌ إلا زيدٌ^(١).

وإن كان الكلام ناقصاً، كان على حسب العوامل، نحو^(٢): ما قامَ إلا
زيدٌ، وما ضربتُ إلا زيداً، وما مررتُ إلا بزيدٍ.

والمستثنى بخلا، وعداء، وحاشا، يجوز نصبه، وجره^(٣)، نحو: قامَ
القومُ خلا زيداً وزيدٍ، وقامَ القومُ عداً وعمراً وعمرو، وحاشا زيداً وزيدٍ.
باب «لا»:

اعلم أن «لا»^(٤) تنصب النكرة بغير تنوين، إذا باشرت النكرة ولم
تتكرر «لا»، نحو: لا رجلٌ في الدار.

فإن لم تباشرها وجب الرفع، ووجب تكرار «لا» نحو: لا في الدار
رجلٌ ولا امرأةٌ.

وإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها، نحو: لا رجلٌ في الدار ولا
امرأةٌ.

باب المنادى:

المنادى خمسة أنواع: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير
المقصودة، والمضاف، والمشبه بالمضاف.

(١) زيد: بدل من (أحد) مرفوع، ويجوز فيه النصب على الاستثناء.
(٢) (إلا)، هنا ملغاة لا عمل لها، لأن الكلام منفي ناقص، فيغرب ما بعدها حسب موقعه في
الكلام، رفعا، ونصبا، وجرأ.

(٣) النصب على أنها أفعال، والمستثنى مفعول به، والجر على أنها حروف، وما بعدها
مجرور.

(٤) أي: «لا» النافية للجنس.

فالمفرد العلم والنكرة المقصودة، بينيان على الضم من غير تنوين،
نحو: يا زيدُ ويا رجلُ (١).

والثلاثة الباقية منصوبة لا غير (٢).

باب المفعول من أجله (٣):

وهو الاسم المنصوب الذي يجيء بياناً لسبب وقوع الفعل (٤)، نحو
قولك: قامَ زيداً إجلالاً لعمرِو، وقصدتُك ابتغاءَ معروفِك.

باب المفعول معه:

المفعول معه: هو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان مَنْ فعلَ معه
الفعل (٥)، نحو: جاءَ الأميرُ والجيشُ، واستوى الماءُ والخشبةُ.

وأما خبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، فقد تقدم ذكرها في
المرفوعات، وكذلك التوابع فقد تقدمت هنالك.

باب مخفوضات الأسماء:

المخفوضات ثلاثة (٦): مخفوض بالحرف، ومخفوض بالإضافة،
وتابع للمخفوض (٧).

(١) وفي القرآن الكريم: ﴿يَا جِبَالَ أُوَيْبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) أى: النكرة غير المقصودة، كقول الأعمى: يارجلأ خذ بيدي. وأما المضاف فمثل: يا
طالب علم اجتهد. وأما المشبه بالمضاف، فنحو: يا طالعا جبلاً احترس.

(٣) أى: المفعول له.

(٤) ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

[الرعد: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾

[البقرة: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقوله

تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١].

(٥) ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس:

٧١].

(٦) أى: مجرورات الأسماء.

(٧) لم يمثل له، وهو مثل قولنا: سلمتُ على محمدٍ وعلى.

فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض ب: من، وإلى، وعن،
وعلى، وفي، ورب، والباء، والكاف، واللام^(١)، وبحروف القسم، وهى:
الواو، والباء، والتاء^(٢).

وبواو رب^(٣)، ويمذ، ومنذ.

وأما ما يخفض بالإضافة فنحو: غلامُ زيد. وهو على قسمين: ما
يقدر باللام، وما يقدر بمن.

فالذى يقدر باللام نحو: غلامُ زيد^(٤).

والذى يقدر بمن نحو: ثوبُ خزٍ، وبابُ ساجٍ، وخاتمُ حديد^(٥).

انتهى كتاب الأجرومية

لابن آجروم

ت ٧٢٣ هـ.

(١) كقولنا: ذهبنا إلى الجامعة، وسلمت على أخى، وكتبت بالقلم، وغير ذلك.
(٢) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم: ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفُ ﴾ [يوسف : ٨٥]، وقوله

تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر: ١] ونقول مع الباء: بالله تزرنى أكرمك.

(٣) واو (رب)، تكون معها «رب»، محذوفة، كقول امرىء القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

فقوله (وليل)، مجرور بواو «رب» المحذوفة. انظر: البيت فى المعلقات السبع بشرح

الزوزنى، ص ٣٨.

(٤) أى: غلامُ لزيد.

(٥) أى: ثوب من خزٍ، وباب من ساجٍ، وخاتم من حديد.

المصادر والمراجع

- ١ - ابن أجيروم - كتاب الأجرومية - طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠ هـ.
- ٢ - أبو جعفر النحاس - كتاب التفاحة في النحو - تحقيق ماهر عبدالغنى كريم - القاهرة ١٩٩١ م.
- كتاب التفاحة في النحو - تحقيق كوركيس عواد - مطبوعات المجمع العلمي العراقي، عدد غير العادي سنة ١٩٦٥ م، ص ٤٩٥ : ٥٢٤.
- ٣ - جلال الدين السيوطي - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤ .
- شرح شواهد المغنى - ذيل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطي - وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان سنة ١٩٦٦ م - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
- ٤ - ابن جنى - اللمع في العربية - تحقيق حامد المؤمن - بيروت ١٩٨٥ م.
- ٥ - الزجاجي - الجمل في النحو - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت سنة ١٩٨٥ م.

- ٦ - الزوزنى - شرح المعلقات السبع - مكتبة صبيح، القاهرة
١٩٦٨ م.
- ٧ - ابن السراج - الموجز فى النحو - تحقيق مصطفى الشويمى -
بيروت - ١٩٦٥ م.
- ٨ - عارف الكندى - التفاحة فى النحو تعريف ونقد - مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق - الجزء الأول - المجلد ٤٢ عدد
كانون الثانى - يناير ١٩٦٧ م ص ١٤٩ : ١٥٢ .
- ٩ - ابن كيسان - الموفى فى النحو - تحقيق عبدالحسين الفتلى -
مجلة المورد - المجلد الرابع - العدد الثانى ١٩٧٥ م - ص
١٠٣ : ١٢٤ .
- ١٠ - ابن هشام - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق
مازن المبارك، ومحمد على حمد الله - دار الفكر - الطبعة
الخامسة - بيروت ١٩٧٩ م.

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
بنیاد و ایرة المعارف اسلامی